

غير مخصص للبيع

دليــــل الأبـــاء
في كيفية حماية الأبناء
مـــــن
التحـــرش الجنـــسي

إعــــداد إبراهيم موسى أبو عيده

راجعــه

أ. د. حســـين الخزاعي
أستاذ متخصص في علم الإجتماع
عميد كلية الأميرة رحمة
جامعة البلقاء التطبيقية

د. خالــــد طقـــاطقة
خبير ومشرف تربوي
وخطيب جامع نزال الكبير

برعــــاية

شركة بالاس للأثاث والمفروشات - دولة الكويت

دليـــل الأبــــاء في كيفية حماية الأبناء من التحرش الجنسي



مبادرة .. مستقبل آمن .. لبراءة الطفولة ..

الطبعة الأولى ٢٠١٥

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٩٨ / ٥ / ٢٠١٥)

مكتبة لسان العرب



الإهــــــداء..

- إلى الأبـــــــرياء الذين أزهقت طفولتهم وتلوثت براءتهم على أيدي الذئاب البشرية ...

نتيجة الجهل من بعض الأسر بعدم مـــراعاتهم توعية ابنائهم من هذا الخطر..

- إلى كل من عاش تجربة قاســـية مؤلمة ويأمل ألاّ تتكرّر هذه المآســـي على أشخاص آخرين..
- إلى الأطفال الذين يطالـــبون بحقـــهم من الحماية والأمان من خلال التوعية والإرشاد الأسري..
- وإلى الآباء الحائرين..

أهديهم هذا الكتـــاب عســـى أن ينفعهم الله – تعالى – بهذا الكتـــاب في الدنيا والآخرة..

شكر وتقدير ..

انطلاقاً من حديث النبي – صـــلى الله عليه وســـلم (مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ لاَ يَشْكُرُ اللهَ)[1].

- فإني أشكر **أ.د حسين الخزاعي** على تفضــله وتكرمه بمراجــعة الكتاب وهو حقيقةً الذي شجعني بالمُضي قُدماً بكلماته الرقيقة التي كانت سبباً في تحفيزي على اتمام الكتاب ونشـــره على أمل أن يَعُمّ الأمن والإستقرار بين الأُسر، فزادني والله تشريفاً أن يكون اسمه لامعاً برَّاقاً على غلاف الكتاب.
- وأثني بالشـــــكر والتقدير للدكتور **خالد طقاطقة** على مراجعته وتقديمه للكتاب، فقد تزاحمت عباراتي في الثناء عليه، وعجز قلمي أن يُســـطّر ما يستحقه مني من الشكر، ولكن استقر فؤادي على أن أقول له جزاك الله خيراً على ما قدمت وأثنيت، فزادني والله بهجةً وســـروراً أن يكون أسمي بجانب اسمه على غلاف الكتاب.
- والشـــكر موصول إلى أخي الكبير "**أبو نواف**" على رعايته ودعمه للمبادرة والتكفّل بطباعة الكتاب وإخراجه بأحسن صورة..
- وكما أني أشكر – [**إدارة**] **روضـــة جمعية حوض الكوثر** – نادي الطفل القرآني – فرع ضـــــاحية الياسمين على إهتمامهم بتوعية طلابهم، وذلك باستقبالهم وترحيبهم لفكرة توعية الطفل من التحرش الجنســـي..ومن ثم التنسيق للقاء الأهالي للتعاون على الحدِّ من هذه الجريمة، فكل الشـــكر إلى الأخت "**أم ياسر**" والأخت "**أم ريان**" فكانت من عندهم البداية..
- وأشكر أيضاً – [**إدارة**] **جمعية العمل الصالح الخيرية** – الشيخ "**حاتم العرموطي**" والأخت "**أم علاء**" والأخت "**أم محمد**" علـــى ما قدموه من دعم معنوي حقيقي للمبادرة بعد أن كادت أن تنطفئ.

---

(١) [حديث صحيح] رواه الترمذي برقم (١٩٥٤)

- وأشكر أيضاً – [**كادر] مركز أبي هريرة لرعاية الأيتام** – وأخُص بالذكر الأخ " **علاء الربايعه** " على تكرمهم وقبولهم لفكرة برنامج توعية الطفل من التحرش الجنسي ..

- وأشكر أصحاب البصمات الخفية فضيلة الدكتور **عبدالرحمن الذويب** وأختي **أم هاشم** وزوجتي **أم عثمان** .. وأصحاب الأفكار الندية الأستاذ **خالد الذويب** والأخ **عادل الخطيب** والمحامي **عدنان طريش** .. وإلى جميع من ساهم في تعديل الكتاب لغةً، أو تنقيحاً، أو تصويباً..

فلهم مني جميعاً جزيل الشكر والاحترام.

- ولا أنسى أن أشكر أبنائي **سجود وعثمان وسجى وأنس ومالك** على ما تحملوه من تقصير في حقهم بسبب انشغالي عنهم وقت إعداد الكتاب.

- وأختم بالشكر (والختام مسك) أن أتوجه بالشكر إلى والدي الحنون ووالدتي الغالية الذين زرعوا في قلبي حب الناس وحب الخير فكان هذا العمل هو ثمرة ما زرعوا ..أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يكون هذا العمل في ميزان حسناتهم اللهم آمين.

ماذا يعني التحرش الجنسي :

هو كُل إثارةٍ يتعرض لها الطفل عن عمد ، بين طفل وشخص بالغ ، من أجل ارضاء رغبات جنسية عند الأخير .

والتحرش الجنسي له أشكال كثيرة منها :



لمس المناطق
الحساسة
عند الطفل

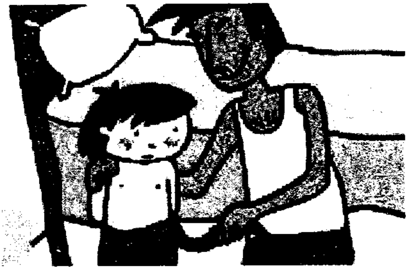


تحريض
الطفل
على لمس
المناطق الخاصة
للمتحرش



* تصوير المناطق الحساسة لدى الطفل .
* تعريض الطفل لصور جنسية أو عارية أو أفلام إباحية أو مناظر مخلة للأدب .
* إجبار الطفل على التلفظ بألفاظ جنسية فاضحة .
* تعليم الطفل عادات سيئة كالأستمناء مثلاً .

- إرتكاب جريمة الزنى إن كان المُتحرّش به فتاة أو لواطاً إن كان المُتحرّش به صبياً .



تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين، محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه الذين حملوا لواء هذا الدين وأعلوا شأنه.

أما بعد:

فقد شرفني أخي إبراهيم موسى أبو عيدة بالاطلاع على كتابه الموسوم بـ (دليل الآباء في كيفية حماية الأبناء من التحرش الجنسي) فقرأته قراءةً دقيقةً ومُتأنيةً، وأفدتُ وتعلمتُ منه الكثير ... ولفت نظري وإعجابي بأسلوبه الميسّر وعباراته التربوية وربطه بالواقع الذي يعيشه الناس، فجاء الكتاب جامعاً بين الأصالة والمعاصرة، حيث دَعَّمَ المؤلف كتابه بنصوص الكتاب العزيز كتاب الله القرآن الكريم ونصوص السنة النبوية الشريفة، ولم يُغفِل دراسات التربويين وأهل الاختصاص في تربية الطفل، فكان الكتاب دليلاً توجيهياً عملياً للمربين بحقٍ.

هذا بعضُ ما لمسته في هذا الكتاب، على أنني لا أستطيع أن أوفيه حقه الكبير الكثير.

جزى الله أخي المؤلف الكريم إبراهيم أبو عيدة خير الجزاء على ما قدّمه في هذا الكتاب، وجعله في ميزان حسناته يوم يلقى الله، ونفع الله به البلاد والعباد، والحمد الله رب العالمين.

د. خالد بن محمد بن عبد الجليل طقاطقة
خبير ومشرف تربوي / وخطيب جامع نزال الكبير

عمّان ليلة ٢٧ رجب لسنة ١٤٣٦ هـ
الموافق الجمعة ١٥ / ٥ / ٢٠١٥ م

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسـلام على خاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد :

عندما يُغتصب عالم البراءة تتجلى الجريمة في أبشـع صورها .. ألعابها كانت هناك .. مطبخها الصغير .. قصصها الملونة والصلصال .. عالمٌ تعيشُ فيه أحلى سنين عمرها .. وها هي لعبتها المفضلة تنام بجانبها على السرير، سعيدة هي بهذا العالم المنسوج من الجمال والألوان والخيال ..



وخلف السـتار يد ملوثةٌ تُحاول أن تمتد لها .. تدنس عالمها ، ترمـي بلعبتها المفضـلة من سريرها ، وتزحف نحوها تريد قتل براءتها وانتـزاعها من عالمها الذي تحبه إلى الأبد .

فطفولة تعذب .. وبراءةٌ تقتل .. وأحلامٌ تهدم .. ودنيا ملونة تصـبح سوداء ..أطفال لا ذنب لهم سوى أنهم لم يجدوا الرعاية السليمة من أهاليهم .

فحينما يتحدث المرء عن التحرش الجنسي بالأطفال ، فإنه يتحدث عن أحزان وآلام ونتائج سيئة لبدايات خاطئة ، ويتحدث بالطبع عن أسرٍ تصـدعت ، ومجتمع تأثر وكاد ينتكس تحت وطأة هذا الأمر ..

وتزداد القضـية تعقيداً وإشكالاً حين يكون أطراف المشـكلة من الأقارب أو المحارم ، لما يلقي ذلك من ظلال كئيبة على كيان الأسرة الكبيرة والعائلة الممتدة .

فالتحرش الجنسـي بالأطفال ظاهرة خطيرة بدأت تجتاح عالمنا العربي بلا خجل أو استحياء ، تقتل البراءة في الصغار ، وتغتال بلا رحمة ابتسامات الطفولة الجميلة ، لتصبح دموع الصـغار في مواجهة مأساوية صعبة مع أنياب الذئاب البشرية .

التحرش الجنسي بالأطفال موضوع خطيرٌ جداً وخطورته أن آثاره تصاحب الفرد طوال فترات العمر .

كما أن الطفل من الممكن أن يكرر السلوك الشاذ الذي حدث معه فيعمل ذلك مع أطفال آخرين في المستقبل.

وهنا الخطورة:

إذ هي عجلة تدور وتدور في نفس المحيط، إلا أنها في كل دورة يزداد حجمها لتحولها إلى وباءٍ اجتماعي، وتصبح آفة تأكل المجتمع وتسبب له الألم.

أنا أعلم أن كلمة – التحرش الجنسي بالأطفال – كلمة نبغضها جميعاً، ونظهر كل علامات الاشمئزاز عند سماعها، بينما أطفالنا عرضة لها هنا وهناك، وقد يتجرعوا سُمّها..



ومع ذلك نغمض أعيننا عنه ولا نصدق أنه من الممكن أن يصل إلى أطفالنا، كمن يدفن رأسه في الرمال حتى لا يرى ما يخشاه، وبالعكس هو يقترب منه لأنه يعلم أنه مُغْمَض العينين..

وبسبب هذا التقصير أصبحنا نشاهد ونسمع من القصص ما يعتصر لها القلب ألماً، من هذا المجتمع، ومن ذاك المجتمع، ما يهتز لها الوجدان، وتستثيرلها الأعصاب، وتدفع الدم إلى الغليان في العروق، وتشعرنا بالعار وحتى إن كنا غرباء عن ذاك الطفل أو تلك الطفلة، فنحن المسلمين بيننا روابط وهموم مشتركة، ومهما بعدت المسافة بيننا نبقى قريبين من بعضنا، همّ الواحد هو همّ الجميع...

وهذا ما يجعلني أرغب في أن أتحرك وسط الناس لأقول لهم احموا أبناءكم من الجميع، فلا نعرف من أين تأتينا يد العدوان التي تنطلق بلا رحمة نحو فلذات أكبادنا..

وأنّي على يقين بأن النجاة لن تكون بالتجاهل والتعتيم، بل بالعلم والتسلح والقدرة على التعامل مع هذا الموضوع الشائك.. وانطلاقا من هذا اليقين رفعنا راية (محاربة التحرش) ضد كل جرثومة مريضة تريد أن تفتك برياحيننا الصغار.

فكانت هذه المبادرة [**مستقبل آمن.. لبراءة الطفولة**] محاولةً منّا لحماية الأبناء من خطر التحرش الجنسي، عن طريق تثقيف الابن وتدريبه عملياً بكيفية التصرف إذا ما وقع في شراك أحد معدومي الإنسانية، مع تبيين لأخطاء الوالدين التي قد تكون سبباً في وقوع أبنائهم لهذا الخطر.

وفي هذه المناسبة أشير إلى ثلاثة أمور :

الأول : إن هــذا الكتـــاب هو عُصـــارةٌ لقراءتي لأكثــر من ١٨٠ بحــث ومقال واستشارات لأهل الخبرة والاختصاص ، وما يقارب سماع لأكثر من ٣٠ ساعة صوتية بين لقاءات وحوارات مع مستشـــارين تربويين وأسريين ، بالإضافة إلى قراءة عشـــرات المصادر من الكتــب ، فكان هذا الكتاب هو حصـيلة هذا الجهد المتواضـــــــع ، وبناء على ذلك ومن باب الأمانة العلمية، فغالب المعلومـــات المذكـــورة في هذا الكتـــاب هي لأهـــل العلـــم من أهل الاختصـــــاص في مجال التربية والشؤون الأسرية ، وليس لي فيه إلا الشـــيء اليســـير جداً فقط من أجل ترتيب الأفكار أو لتنسيق الجمل وتوضيح المعاني .

الثاني : اتبعت في صياغة عبارات هذا الكتاب الأسلوب البســــــيط جداً بختيار العبارات الســــهلة والبعد عن العبارات الجامدة ولغة الأرقام ، لذلك لم أتبع فيه المنهج العلمي البحت لأن هذا الكتاب أُعد للتوزيع الخيري فســـــيكون بيد عوام الناس المثقف وغير المثقف .

الثالث : أن ما كتبته في هذا الكتاب هو ينطبق على الطفل والطفلة ، ولكن ستجدون إنني أتحدث دائماً عن الطفل ولكن لا أقصد أن ما سأشرحه مختص بالطفل دون الطفلة ، بل ينطبق الكلام على كليهما .

هذا– والله أعلم – فإن كان ما قلته أو نقلته صواباً فهو من عند الله وحده وأشكره على نعمته وفضله ، وأن كان خطأً فمن شر نفسي ومن الشــيطان وأستغفر الله وأتوب إليه .

وكما أرجو من القارئ الكريم ألاّ يبخل علي بدعوة بظهر الغيب لي ولوالدي ولأهل بيتي وأولادي .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

وأذكّر القارئ الكريم بأنـــه لايكتمـــل الموضـــوع ومقصـــــده إلا بإثراءاتكم وتعديلاتكم على ما جاء فيه، فمن كانت عنده نصيحة، أو توجيه، أوفكرة لأثراء هذا الموضوع فليتكرم مشكوراً على الإتصـال :

هاتف رقم : (٠٧٩٩٩٢٥٥٨٠)

إبراهيم أبو عيدة

شبهات وردود

عندما كنت أتحدث مع أي شخص بأنه يجب توعية الأبناء من خطر التحرش الجنسي بكلام صريح لا يشوبه التعتيم ولا التلميح .. كنت أواجه من بعضهم بوابل من الشبهات ، والبعض الآخر ينكر بشدة ، والبعض الآخر يتردد في الحديث ، والبعض الآخر يرى أنه مضيعةً للوقت فهناك أمور أهم ... وبعد حديث طويل من المناقشة الهادئة يقتنع الكثير منهم ، ومنهم القليل جداً يُصر على موقفه ، لكن المشكلة التي لمستها أن هذه الشبهات هي نفسها اسمعها كلما تحدثت في الموضوع مع أي شخص مهما كانت ثقافته العلمية ، فوجدت أنه ومن المناسب عرض الشبهات في مقدمة الكتاب والإجابة عليها بعد سؤال الله والاستعانة به أن يسددني ويوفقني بالإجابة عليها ، حتى فيما لو خطر على بال أحد القراء إحدى هذه الشبهات يجد الإجابة الشافية – بإذن الله تعالى – ومن ثم لا يتردد في قراءة الكتاب والاستفادة منه .

ومن أبرز هذه الشبهات :

الشبهة الأولى : هذا عيب وقلة أدب أن نتحدث مع أطفالنا في هذه الأمور !!!

الشبهة الثانية : قد نثير فضول الطفل لهذا الأمر أو باللغة العامية (قد نفتح عيني الطفل لهذا الأمر) فيفهم بطريقة عكسية بأن يصبح هو الفاعل !!!

الشبهة الثالثة : لا شك أن الموضوع مهم ولكن الأفضل أن لا نتحدث مع الطفل في مثل هذه الأمور حتى لا نخيفه من المجتمع ويصبح عنده وسواس يفسد عليه حياته !!

الشبهة الرابعة : هل وصل هذا الأمر لدرجة الظاهرة حتى تكتب فيه وتحذر الناس منه ؟!!

والإجابة على هذه الشبهات الأربعة أقول مستعيناً بالله :

الشبهة الأولى : هذا عيب وقلة أدب أن نتحدث مع أطفالنا في هذه الأمور ..!!!

الجواب : هذا عيب .. هذه قلة أدب .. هذا خدشٌ للحياء .. هذا شيءٌ مخجل .. ألا يوجد القليل من الحياء .. الخ .

كلمات قتلت فلذات الأكباد .. قناعات وعادات بالية عفا عليها الـــــزمن ... ولكنها أدخلت السرور والفرح إلى قلوب الذئاب البشرية .

لمـــاذا ؟

لأن صـــائدي الأطفال يبحثون عن الطفل الجاهل الذي لم تتم توعيته بهذا الأمر لسهولة استغلاله ، وسهولة صيده ..

وما هو السبب الذي جعل من الابن صيداً سهلاً ؟

السبب هو قناعة الأسرة بثقافة العيب التي بســببها لم تسـلح الأسرة هذا الابن ولم تعطه الدعم والحماية والتعليم الكافي .

فالطفل الذي لا يأخذ جرعات تربوية وقائية من الأســرة ســوف يكون عرضةً لذلك السلوك في أي وقت من الأوقات .

لماذا ؟

لأن ذلك الابن الذي لم تتم توعيته لا يفقه ولا يعي ولا يعرف ما هو التصرف الصحيح في مثل هذه المواقف ، فنتيجة ذلك الجهل الموجود عنده يقع ضحية ذلك السلوك .

ولكني لا أعلم من هو المجرم الأول ، أهو ذلك المتحرش الجرثومة المريضة ؟ أم هم الآباء ؟



الجواب : هو
أنتَ أيها الأب
وأنتِ أيتها الأم .

لماذا ؟
لأنهم لا يعرفون ولا يمتلكون مهارات التوعية ، وإن امتلكوا المعلومة والخبرة تلكئوا بالعرف الذي لا يسمح لهم بالتطرق لمواضيع تخالف العادات والتقاليد وتسبب إحراجاً للأهل (بزعمهم !!) ، وهذه هي الطامة الكبرى لا يحدثون أبنائهم بحجة العيب !!

إذاً ماذا أفعل ؟

الجواب : بكل بساطة يجب أن اغرس هذه الحماية في أبنائي بتعليمهم المسائل المتعلقة بالأمور الجنسية ، والأمور التي تتكلم عن قضية العورة ، وخصوصية الأعضاء التناسلية ، وكيفية التعامل مع الآخرين ، والتفريق بين اللمس المسموح واللمس الممنوع ، وما هي الأسرار الجيدة والأسرار السيئة .. الخ

تذكر : يجب أن تفرق بين ثقافة (العيب) وثقافة (العلم والمعرفة) .

الشبهة الثانية : قد نثير فضول الطفل لهذا الأمر أو باللغة العامية (قد نفتح عيني الطفل لهذا الأمر) فيفهم بطريقة عكسية بأن يصبح هو الفاعل !!!

الجواب : بدايةً يا أخي ويا أختي دعونا نتفق على أمر .. هل تتفقوا معي بأن الجهل عدو صاحبه وبأن العلم هو سلاح في يد صاحبه ؟

إذاً اتفقنا هذا شيء جميل ..

فإن كان العلم والمعرفة ستضر بطفلنا فعلموا أن الجهل سيقتل طفلنا ، فما قولكم بطفل يجهل خصوصية جسمه وخصوصية جسم الآخرين ، وحدود العورة ، وما هو اللمس المسموح واللمس غير المسموح ، ويجهل معنى التحرش وأنواع التحرش ، ويجهل أساليب المتحرشين في زمن (الفوضى الجنسية) ، كيف سيحمي نفسه ، كيف يحذر من الاستغلال الجنسي ، فمن أهم اسباب الاستغلال الجنسي هو جهل الطفل وعدم إدراكه لحقيقة الأمر ، مما يجعله فريسة سهلة لصائدي الأطفال .

ثانياً: اعلم أخي الحبيب نحن نعيش في زمن أصبح فيه الطفل (بالغاً) من سنوات عمره المبكرة لا أقول (جسمانياً) وإنما أقول كثقافة (جنسية) بسبب الإعلام الجنسي والسُم المدسوس في الهواتف الذكية المسمى (الانترنت) وغيرها الكثير حيث أن الأطفال التي لا تتجاوز أعمارهم ٨ - ٩ سنوات يتكلمون عن الحب والجنس ناهيك عن الشتائم التي يتبادلونها فيما بينهم .. ولا أنسى ذلك الطفل البالغ من العمر تقريباً ٩ سنوات وهو يشتم طفلاً آخر بشتائم (جنسية) ويتفنن في ذلك .. فأثار فضولي جزئية من بين هذه الشتائم وهي قوله (سأفعل كذا وكذا .. فيك) .. وقلت في نفسي هل يعي هذا الطفل معنى هذه الجزئية أم هو يقلد فقط ما يسمعه من بعض المراهقين الساقطين .. فسألته هل تستطيع أن تشرح لي معنى هذه الجزئية ؟ وبكل بساطة بَدَأ يشرح ويُفصّل عن الجنس حتى أنه ذَكر أمور دقيقةٌ جداً لدرجة أني شعرت أني تلميذ يتتلمذ بين يدي أستاذه !!

والآن نعود إلى طفلك الذي تخشى عليه الفضول ! كيف سيحمي نفسه ؟ لا أقصد أن أقول من المراهقين وكبار السن ولكني أقول كيف سيحمي نفسه من أقرانه ؟ من زملائه في المدرسه ، من أصدقائه في الحي ، من أبناء الأقارب ... فإذا ما زلت تخشى أن تثير فضول طفلك فاعلم أن هناك عوامل كثيرة سوف تثير فضول طفلك وأهمها أصدقاء السوء ، وشتان بين الأمرين إثارتك لفضول طفلك لتحميه وتقيه من الأخطار .. وإثارتهم لفضوله ليستغلوه ويجعلوه ألعوبة في أيديهم.

وحتى يستقيم الأمر لا بد عند توعية الطفل من هذا الخطر من (ميزان للمعلومة) ، بمعنى أرفع عنده نسبة الحماية الذاتية من خلال الخطوات التي سوف نذكرها لاحقاً ، وفي نفس الوقت أسقط هذا الفعل (أي التحرش) في دائرة الحرام والممنوع ، من خلال ذكر قصة عذاب قوم لوط ، وأيضاً يجب أن يفهم الطفل حتى المزاح في هذه الأمور ممنوع .. هكذا أصبح عند الطفل وعي ومعرفة بعدم السماح لأحد أن يلمس أعضائه الخاصة أو أن يلمس هو أعضاء الآخرين ، وأيضاً أصبح عند الطفل إدراك بأن هذا الفعل يغضب الله ويعاقب عليه في الدنيا والآخرة ، طبعاً بلغة وأسلوب تناسب عمر

الطفل ودرجة ذكائه .. أما ما هي اللغة المناسبة لتوصـــيل المعلومة فهذا ما ستعرفه في طيات هذا الكتاب .

الشبهة الثالثة : لا شك أن الموضوع مهم ولكن الأفضل أن لا نتحدث مع الطفل في مثل هذه الأمور حتى لا نخيــفه من المجتمــع ويصبح عنده وسواس يفسد عليه حياته !!

الجواب : نعم هذا صحيح فهو عائد إلى أسلوبك في التوعية أيها المربي ، فإن كان أسلوبك مخيف ومرعب فســــــتكون النتيجة كما ذكرت ، وأما إن كان أسلوبك في التوعية سليم وصحيح فســــــتكون النتيجة سليمة .. وبالمثال يتضح المقال :

كما هو معروف إنه لا بد للطفل في يوم من الأيام أن يقطع الشارع بمفرده ، وطبعاً لكل أب أو أم خوف على فلذت كبده ، إذاً لا بد من توعية الطفل من هذا الأمر الخطير ، فإذا كانت توعية الأهل بهذا الشكل (يا حبيبي انتبه من قطع الشارع فكل السائقين متهورين ، فإذا صدمتك سيارة فستموت ، أو في أقل الأحوال ستكسر ساقك أو يدك وتصـــاب بجروح كثيرة قد تبقى آثارها إلى الأبد) .

ماذا ستكون النتيجة ؟
خوف ورهاب شديد من قطع الشارع ومن السيارات ..

والمشكلة : أن طفلك في يوم من الأيـــام لا بد أن يمـــر بهذه التجربة المخيفة الرهيبة التي زرعتها في عقله ، فما هو ظنك بطفل تمت توعيته بهذا الشـــكل ، كيف سيواجه هذا الموقف .. ؟!!

أما إذا كانت توعية الأهل بهذا الشكل (يا حبيبي عند قطع الشـــارع لا بد أن تطبق هذه القواعد من السلامة :

أولاً : قف بهدوء على حافة الرصيف .

ثانياً : تأكد من خلو الشارع من السيارات بالنظر إلى جهة اليسار ثم اليمين ثم اليسار .

ثالثاً : عندما تتأكد تماماً من خلو الشارع من السيارات إقطع الشارع) .

ماذا ستكون النتيجة ؟

أصبح عند الطفـــل ثقة ووعي وقـــدرة على حســـن التصـــرف حين قطع الشارع ..

هكذا وبكل بساطة تعلم الطفل كيف يتصرف حين يقطع الشارع دون خوف أو رهبة .

فالأمر عائد إليك أنت أيها المربي في أسلوبك ، في طريقة كلامك ، في توصـــيلك للمعلومة للطفل ..

وقِس على هذا المثال موضـــوع التحرش بالأطفال .. والرابط بين هذا المثال بموضوعنا هو أنه لا بد للطفل أن يواجه قطع الشـــــارع بمفرده في يوم من الأيام ، فيجب على المربي توعية طفله بقواعد السلامة المرورية .. وأيضـــاً نفس الطفل لا بد وأنه سوف يحتك بالمجتمع بمفرده في يوم من الأيام ، متى ؟ عند دخوله المدرسة .. فيجب على المربي توعية طفله بقواعد الســـــلامة في التعامل مع الآخرين ، وما هي حقوقه ، وكيف يتصـــــرف فيما لو واجهته أخطار الحياة ، مثل : إذا أراد أحد أن يؤذيه .. أو أراد أحد أن يستغله جنســـياً بإغـــراءه ببعض الهدايا أو الحلوى ..وغيرها من المواقف ، لا بد من التوعية السليمة التي توصل المعلومة للطفل دون تخويف ودون تشويش بأسلوب راقٍ وسلس .

أما إذا كنت تفتقر إلى الأسلوب وكيفية توصيل المعلومة لطفلك بلغة مناسبة .. أهديك هذا الكتاب للتتعلم بعض الأســـاليب الناجحة – بإذن الله تعالى – في توعية طفلك .

الشـــبهة الرابعة : هل وصل هذا الأمر لدرجة الظاهرة حتى تكتب فيه وتحذر الناس منه ؟!!

الجواب : هي ليست ظاهرة ولكنها ظاهرة ..!!

هي ليست ظاهرة بالأرقام والإحصـــائيات لأسباب سوف أذكرها ، ولكنها ظاهرة من خلال ما نراه من الحياة اليومية بأم أعيننا وما نسمعه في كل حين من قصص مؤلمة أضعاف أضعاف ما نراه .

وعليه فلا بدّ أن ندق ناقوس الخطر تجاه مشـــاكلنا التربوية ، ذلك أن الخطأ التربوي تكمن خطورته بكونه يتحول تلقائياً إلى خطأ تراكمـــي .. وهذا هو سر الخطورة فيه .. وليـــس صحيـــحاً أن نتجاهـــل قضايانا (الحساسة ، والهامة) بدعوى أنها لم تصل بعد إلى درجة الظاهرة !

وليس بالضرورة عدم وجود إحصـــائيات وأرقام واقعية عن تلك الظاهرة المدمرة أنها غير موجودة أو قليل حدوثها..



فهي
الجريمة الصامتة..

نعم الكل يلوذ بالصمت ..للأسف ما زالت قضية التحرش الجنسي بالأبناء أسيرة لمؤامرة الصمت المتفق عليها ضمناً من كل الأطراف :

فأما صمت الجاني : فعائد لسببين :

السبب الأول : لعلمه من العواقب الوخيمة المترتبة على هذه الجريمة .

السبب الثاني : لاستمرار الفعل .

وأما صمت الأهل : فأيضاً عائد لسببين :

السبب الأول : الخوف من الفضيحة التي سوف تلحق بالعائلة .

السبب الثاني : خشية من العار الذي سوف يلتصـــق بالابن إلى أن يشـــيخ ويشيب .

وأما صمت (الطفل) المجني عليه: فهو عائد لثلاثة أسباب :

السبب الأول: إغراءه بما يحب من هدايا وألعاب فإن أخبر أحد فلن يحصل على هذه الألعاب والهدايا .

السبب الثاني: الخوف من المعتدي وذلك يكون بتهديده بالإيذاء إن هو أخبر أحد .

السبب الثالث: عدم إدراكه لما يحدث له نتيجة جهله بالأمر (وهذا هو الأغلب).

وأما إن كنت من أصحاب لغة الأرقام والنسب المئوية إقرأ التالي :

❖ تبين سجلات عيادة الطب الشرعي في وحدة حماية الأسرة بالأردن أن عدد الحالات التي تمت معاينتها خلال عام ١٩٩٨م قد بلغ ٤٣٧ حالة ، شملت ١٧٤ حالة إساءة جنسية على الأبناء ، وكانت مصنفة حسب ما يلي : ٤٨ حالة إساءة جنسية كان المعتدي فيها من داخل العائلة ، ٧٩ حالة إساءة جنسية كان المعتدي فيها معروفاً للضحية - قريب أو جار أو غيره - ، ٤٧ حالة كان الاعتداء على الابن فيها من قبل شخص غريب .

تعليق: هذه الأرقام كانت موجودة قبل توغل الانترنت في كل بيت ، وانتشار الأجهزة الذكية في أيدي الصغار قبل المراهقين ، وفيضان الفضائيات الهابطة التي غزت بيوتنا ، فما بالك بوجود هذا كله في زماننا ؟!!

❖ ورد بيان في جريدة السبيل يوم الخميس ١٢ أيلول ٢٠١٣ - العدد (٢٤١٩) تحت عنوان (اعتداءات جنسية تنتهي ب ١٤ قاصرة إلى دور الرعاية)

(... وبحسب أرقام إدارة حماية الأسرة في مديرية الأمن العام ، فإن ٤٧٧ طفلاً كانوا العام الماضي ضحية جرائم ذات صبغة جنسية ، بينما تدق وزارة التنمية ناقوس الخطر نتيجة ضعف دور الأسرة في تنشئة أطفالها خلال مرحلة مراهقتهم ، ما يعرضهم إلى مخاطر جمة .

وتظهر إحصاءات وزارة التنمية أن خُمس حالات الإساءة الجنسية للأطفال والنساء في المملكة يرتكبها أقارب الضحايا ، إذ يُعد الأب الأكثر ارتكاباً للإساءة الجنسية ، فقد ارتكب ١٠،٥ في المئة من الإساءات الجنسية الواقعة على الأطفال والنساء - بحسب أرقام مديرية الدفاع الاجتماعي بوزارة التنمية لعام ٢٠١٠م - ..) .

تعليق :

أولاً : ترددت كثيراً في ذكر هذا البيان خشية أن يُساء الظن بي ، بأني أشكك في نزاهة الآباء ، ولكني تشجعت في ذكر هذا البيان حتى اثبت به (حقيقة الأمر) .. ماذا تتوقع من آباء لم يرحموا براءة أطفالهم الذين هم من أصلابهم فلذات أكبادهم .. فهل سيرحمون براءة أطفالنا ...؟!!

ثانياً : هذه النسبة ٥، ١٠ في المئة كانت بين آباء متحرشون بأبنائهم ، ماذا تتوقع أن تكون نسبة التحرش بين الغرباء ..؟!!

ثالثاً : البعض قد يقول أن هذه النسبة غير مقلقة لم تصل بعد إلى درجة الظاهرة .. ولكني أقول إن هذا الرقم مرعب في حال ضرب على عدد سكان الأردن فسيكون الناتج مخيف ومقلق .

❖ بين التحرش والاعتداء ٦٠٠ حالة إساءة جنسية للأطفال في الأردن سنوياً ، ودعوات لتطوير العقوبات القانونية .

المصدر : جريدة الدستور يوم الخميس ، ٢٥ يناير / كانون الثاني ، ٢٠٠٧

التحقيقات الصحفية – خالد سامح

(ما يقارب الـ ٦٠٠ حالة اساءة جنسية للأطفال في الأردن سنوياً ، رقم قد يبدو للبعض بسيط مقارنة بأعداد الجرائم والجنح التي يتعامل معها القضاء سنوياً ، مثل السرقات ، والسطو ، وتهريب المخدرات ، وغيرها .. لكن المثير للقلق أن الدراسات والإحصائيات تشير إلى تزايد حالات التحرش والإساءة الجنسية للأطفال من الجنسين سنوياً ،

وأن ال ٦٠٠ حالة المسجلين لدى الأمن العام والمركز الوطني للطب الشرعي ما هم إلا جزء بسيط من أعداد أكبر لا يتم التبليغ عنها لأسباب عديدة مرتبطة بالأساس بثقافة اجتماعية لازالت سائدة لدى العائلات الأردنية قوامها الخوف من الفضيحة والعار ، بحيث يمتنع الكثير من ذوي الأطفال الذين يتعرضون للتحرش أو الاعتداء الجنسي عن الإبلاغ ، أو يكتفي الكثير منهم بالصلح العشائري ، أو التعويض المادي مقابل السكوت والتنازل ، بينما يبقى الطفل هو المتضرر الأكبر..

ازدياد حالات التبليغ

من جهته تحدث مدير دائرة حماية الأسرة بالأمن العام العقيد فاضل الحمود عن دور الدائرة بالتعامل مع حالات الإساءة الجنسية للأطفال، فقال: (تأسست الدائرة عام ١٩٩٧، وبعد العام ٢٠٠٣ تم افتتاح فروع خارج العاصمة، حيث يوجد الآن مكاتب لنا بالسلط وإربد والزرقاء والعقبة والكرك ومادبا، ونظراً لزيادة عدد السكان ووعيهم بضرورة تبليغ الجهات المعنية بأي اعتداء أو تحرش جنسي يقع على أطفالهم فقد ارتفعت نسبة الحالات المبلغ عنها، رغم توقعنا بوجود العديد من الحالات الأخرى التي لا يتم التبليغ عنها لأسباب مختلفة).

لكن الحمود لا يرى في الاعتداء والتحرش الجنسي بالأطفال ظاهرة مستشرية في الأردن، ويؤكد إنها ضمن المعدلات الطبيعية مقارنة مع باقي الجرائم.

ويتابع (إحصائية عام ٢٠٠٥ تشير إلى ٦٤٠ بلاغاً من الأهالي بتحرش أو اعتداء جنسي على أطفالهم، ومن هؤلاء الأطفال ٣٧٩ إناثاً والباقي ذكور) ..انتهى

(بشِّروا ولا تُنفِّروا)(١)

لا أريد منك عزيزي القارئ أن تستمد طاقة سلبية من الطرح السابق، ولا أريد أن تشحن ذهنك بسوء النتائج والأرقام والنسب المخيفة، ولا أريد أن نطرق ناقوس الخطر بالصورة السلبية القاتمة، ولا أريد أن أشيع أن المجتمع يئن تحت وطأة تلك الظواهر الجديدة التي لم يتعود عليها آباؤنا وأجدادنا في السابق.

فالطبيب عندما يكشف التقرير الذي يصف حالة مريضه بالداء المستشري في جسده لا يُعد فاسداً، وإنما يريد أن ينذره بالتصدي وأخذ المناعة لصد المرض والحد من تدهور صحته .. وهذا ما نريده حول هذا الموضوع الحساس، وأطمئن القارئ أن المجتمع لا يزال يزخر بالخير الوفير، ما دام يتجه الملايين من شباب الأمة يومياً تجاه القبلة للصلاة والعبادة مع تمسك الكثير من أبنائنا وفتياتنا بالسنة النبوية وبتعاليم سيد المرسلين في ممارساتهم اليومية ..

ولكن أريد أن لا نخفي على المجتمع ونَدَّعي أننا نخلو من تلك الترسبات السلوكية الشاذة، دون بذل جهود كبيرة لاستئصالها من مجتمعاتنا العربية، ما يجعلها ماضية في الاستفحال، غير مستجيبة لما يُقدم حيالها من حلول ..

تذكر: العبء الأكبر في وقاية الأبناء وعلاجهم من هذا الشر المستطير يعود على مدى وعي الأسرة وتفهمها لهذه الأمور.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم (٤٥٠٠)

الفصل الأول :

آباء يقتلون أبناءهم ..!!

أمي.. لا تتركيني بيد الغرباء ..!

أمي .. غاليتي .. اشتقت إليك كثيراً .. اشتقت لحضـــنك الدافء .. لصـــوتك الحنون .. ولأبي . إخوتي . عائلتي ....

لقد خطفني أحدهم منكم ، وأبعدني بغير إرادتي ، فقد خدعني من لا رحمة في قلبه ولا إنسانيه ، وسرق طفولتي ، صفاء ذهني .. سرقني من بينكم .. أنتِ تعلمين جيداً يا أمي مقدار حبي للعصـــافير، ولم أتوقع السـوء منه عندما أغراني بفكرة مشاهدة العصـــافير في البســـتان ، ذهبت معه إلى مكان بعيد ، قرب البساتين والأشجار النائية ، كنت فرحاً جداً برؤية العصافير وسماع أصواتها .. ولكن ..

عندما نظرت حولي لم أرَ أي إنسان قريب منا .. ارتعبت .. ودخل الشك قلبي .. وبسرعة خطف فكرتي وحاول الالتفـــاف حـــولي، ففزعـــت ولم أعلـــم ماذا يريد ..

قلت له : أين هي العصافير الملونة والجميلة ؟
قال : سأعطيك العصافير، ولكن ليس قبل أن تكون معي !
قلت : لا أعلم عن ماذا تتكلم وماذا تريد ؟
قال : أريدك بجانبي ، قربي تلمسني وألمسك ..
انتابني الرعب عندما علمت مقصده ..



أمـــي لماذا لم تخبريـــني أنه ليس كل النـــاس مثلكم طيبـــين .. وأنه يوجد وحوشاً بيننا أيضاً ؟

وأنهم يضعون أقنعه تشـــبه وجوه البشر ..!

لِم لمْ يخبرني أبي أن هناك شخصـــا غَـــريـــباً قد يفتـــرس طفولتي ، وسيبعدني عنكم ؟..

لقد قاومته أمـــي ، قاومته كثيراً .. ولكن .. انهارت مقاومتي أمام جبروته .. وتخيلت بلحظتها مع نفســـي .. بأنك وإخوتي الآن تتنعمون بدفء المنزل .. وأنا بيد ذئب بشري لا يعرف شيئاً عن الإنسانية.

وبعد أن أنهى مهمته القذرة .. لم يكتفِ بقتل روحي .. بل أكمل جريمته وقتل جسدي أيضا .. كان يضربني بلا رحمة بكافة أنحاء جســـدي، إلى أن نزف دمي ، وأصبحـــت جروحي كثيرة ، وروحـــي تتأرجح في داخلـــي تريد الخروج ..

ولكني أمنعها وأقول لها : لا تيأسي ، سنعـــود للدار.. تمنيت العودة للدار يا أمي .. ولكن ضرباته.. كانت أقوى من مقاومتي ..أمي أعذريني لقد ســـببت لك حزناً كبيراً ولكن وقعت ..

ضحية التحرش الجنسي بالأطفال ...

القصة قد تكون من نسج الخيال ، لكنها مستوحاةٌ من قصة حقيقية مؤلمة.. وربما بمثل هذه العبارات يناجي طفل صـــغير أمه وهو يعيش آخر لحظات حياته ، بعد أن وقع فريسة التحرش الجنسـي من قِبَل الكبار ...[1]

(١) مقال بعنوان (أمي .. لا تتركيني بيد الغرباء) إعداد : سناء طباني

وليس من الجيد أن نقرأ القصـــــة بدون أي تحليلٍ أو فكٍّ لعباراتها، ولن أتحدث عن المشاهد المؤلمة أو المقاطع الحزينة ، فأنا لم أذكر هذه القصة للموعظة أو لنبكي على مأســـاة هذا الطفل، وإنما ذكرتها لأمرٍ خطيرٍ يقصّر فيه جميع الآباء والآمهات ..

يا ترى ما هو هذا الأمر ؟
نعم صــــــحيح . هو العتاب الذي جاء من الابن لأهله الذين لم يثقفوا ابنهم ويوعوه على هذا الأمر الخطير .

عندما قال لأمه : لماذا لم تخبريني أنه ليس كل الناس مثلكم طيبين وأنه يوجد وحوشاً بيننا أيضاً ؟

وأنهم يضعون أقنعةً تشبه وجوه البشر ؟
ثم ألحق العتاب لأبيه عندما قال : لِمَ لَمْ يُخبرني أبي أن هناك شخصــــاً غريباً قد يفترس طفولتي ؟

والســـؤال الذي يطرح نفســــه : هل نحنُ ،أنا ، وأنتَ ، وأنتِ ، قمنا بواجب توعية أبنائنا من هذا الخطر ؟

فإن كانت الإجابة : نعم . فلا مانع أن تقرأ الكتاب لتكتســـب بعض المهارات الجديدة والمفيدة وتتعرف على أهم الأخطاء التي يقع فيها الآباء .

وإن كانت الإجابة : لا . فلا بد أن تقــرأ الكتـــاب لتصبح عندك ثقافةٌ وإلماماً بتوعية أطفالك .

وأذكرك بكلام الرســـول – صــلى الله عليه وســلم – "(كلُّكم راعٍ وكلُّكم مَسؤولٌ عن رَعيَّته ، والأميرُ راعٍ ، والرجلُ راعٍ على أهلِ بيتِهِ ، والمرأةُ راعيةٌ على بيتِ زَوجِها وَوَلَدِهِ ، فكلُّكم راعٍ وكلكــم مسؤولٌ عــن رعيَّته)[1]

---

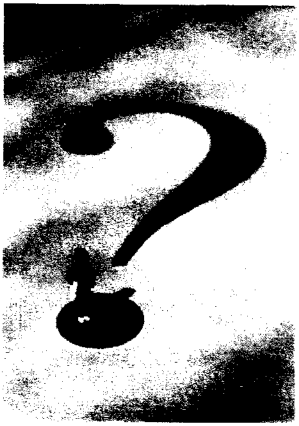
(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٥٢٠٠)



والسؤال المهم : كيف نحمي أطفالنا من أن يتعرض أحدهم للتحرش الجنسي ؟

وما هي الطريقة المناسبة لإيصال الفكرة أو المعلومة للطفل دون أن نخيفه من المجتمع ومن حوله ؟

وما هي اللغة المناسبة التي نتحدث بها مع أبنائنا دون إحراج أو خدش للحياء ؟
وقبل الإجابة هناك سؤال آخر لا يقل أهمية منه وهو جزء أساسي في التوعية وهو :



هل الأهل شركاء في هذه الجريمة ؟

نعم شركاء ، إذا لم يعالجوا أخطاءهم أو ينتبهوا لها ، قد تصدر أخطاء من الوالدين أو أحدهما ويكون الثمن غياب عفة أحد الأبناء سواء بقصد أو من دون قصد ، والأهم هو التعرف عليها حتى نتقي الوقوع فيها ، وأن وقعنا فيها لنحرص على وقفها ، فهذه بعض أهم أخطاء الآباء والأمهات ، وأهمها على الإطلاق وأكاد أجزم هو السبب الأكيد في وقوع أبنائنا في وحل القاذورات هذا والذي من أجله كان هذا الكتاب ألا وهو الخطأ الأول :

الخطأ الاول : إهمال توعية الطفل بعدم مصارحته بموضوع التحرش الجنسي وعدم تدريبه بمهارات حسن التصرف فيما لو حاول أحدهم التحرش به أو الاعتداء عليه :

للأسف فالأسرة لا تدرك خطورة هذا الخطأ، وما هي الآثار النفسية المدمرة التي سيعيشها هذاالطفل نتيجة هذا الإهمال وهذا التقصير فيما لو تعرض لإعتداء كامل أو حتى تحرش، دون أدنى مقاومة منه أو رفض بسبب جهله وقلة حيلته، وماهي نظرته لنفسه عندما يكبر، وطريقة تفكيره، والألم الذي يعيشه، أحزانه.. وذكرياته المؤلمة.. كل هذا وأكثرسوف نعرفه في الفصل الثاني تحت عنوان:

ماذا لو .. إبنك ليس لديه وعي عن هذا الموضوع ؟
ويفتقر لمهارات حسن التصرف فيما لو تعرض لأحد هذه المواقف ؟

الخطأ الثاني : الثقة المفرطة بالآخرين :

للأسف تجاهل أو تغافل الأهل أن من أهم مواصفات المتحرش على الإطلاق،



أنه شخص ليس لديه قرون، والأغرب من هذا أنه ليس لديه ذيل أيضاً.

هذه ليست طرفة بل حقيقة، ماذا نفهم من هذا الكلام ؟

نفهم منه أن المتحرش هو شخص عادي، يعيش بيننا، ولا يشترط أن تكون هناك علامات تدل على الريبة، وليس بالضرورة أن يكون الجاني مريضاً نفسياً، فالاعتداء والتحرش الجنسي يحدث غالباً من أناس موثوق بهم لدى أسرة الابن، بل ربما تأتمنهم الأسرة على الابن بمفرده مثل السائق والخادمة والمدرس الخصوصي وصديق الابن الأكبر منه سناً وغيرهم، كما أن طهارة قلب الابن الصغير تجعله مفرط الثقة بالآخرين خاصة إذا

كانوا من الأقارب أو أصدقاء الأسـرة أو الجيران، فهؤلاء محل ثقته لكثرة ترددهم على المنزل ولعدم تصـرف الكبار معهم بشـكل ينافي الثقة فيهم، لذلك ينبغي أن تكون ثقتنا في الآخرين على بصـيرة، فلا نمنحها إلا لمن يستحقها خاصةً هؤلاء الذين يكثر تعاملهم مع الأبناء أو إنفرادهم بهم.
إذاً يجب أن أتوقع السـوء من الجميع، صغير أو كبير، صالح أو طالح، بعيد أو قريب،



لأن الكثيرين من هؤلاء المبتلين بهذا البـلاء والشذوذ لديهم قدرة عجيبة على أن يفصـلوا بين سلوكهـم الجنسـي المنحرف وسـلوكياتهم الأخلاقية المتزنة.

إنتبه
ليس معنى هذا الدعوة إلى نزع الثقة من الجميع .. إنما المـراد الفطنة وأخذ الحيطة، فكما أن بعض الظن من الإثم فالبعض الآخر من الحذر.

الخطأ الثالث: تجاهل الأهل خوف الطفل من (مكـان) أو (شخـص معين):

للأسف فإن الأسرة إذا لمست تغيراً في سلوك الطفل أو انعزال أو حزن فإنها تحاول إرضاءه بالهدايا وتتحاشى سؤاله عن مصـدر تعبه، بل تسـعى لإيهامه أحياناً بأنه يتمتع بصحة جيدة بعبارات تمنعه من المصـارحة، مثل (أنت ماشاء الله عليك بطل وشجاع ولا فيك إلا العافيه) وإذا ذكر الطفل مثلاً عبارات مثل (أنا لا أحب ابن عمي أو حدد فلان بعينه) توبخه الأسـرة بأن ذلك عيب دون أن تسأل لماذا يعبّر الطفل عن كراهيته لشخص محدد؟
أحياناً يـرفض الطفل الذهاب إلى مكان الحدث، مثلاً: ابنك عادةً عندما تقول له نريد الذهاب غداً إلى بيت قريبي فلان تجده مسـروراً وفرحاً وتجده يبدأ بتجهيز ألعابه وأمتعته .. وفي أحد الأيام أخبرته نريد الذهاب إلى هذا القـريب لم يبد أي سرور أو حماس على غير العادة ورفض الذهاب ..

هنا يجب أن أسأل عن الأسباب وأبدأ بالتحري، فتخطئ الأسرة حينما ترغمه على الذهاب دون استفسار، والكارثة أن الطفل أحياناً يحكي لهم الحقيقة لكن الأسرة تكتم الموضوع بتهدئته دون أن تمنحه الإحساس بالأمان أو تخفف من شعوره بالذنب وهو الأهم.

تقول إحدى الضحايا: كان أحد أقاربنا يلمسني بطريقة تزعجني، قلت لأمي مراراً (لا أريد قريبنا هذا أن يأتي إلى بيتنا، وإذا زارنا لا تجبريني أن أتواجد في المكان الذي يكون فيه) وَبّختني أمي بشدة وقالت لي: بأنني فتاة غير مؤدبة وأنني لا أحترم أقربائي، وأخبرتُ أبي بذلك فضربني ووجَّه لي كلمات قاسية وهددني بأنه سوف يعاقبني إذا تماديت في ذلك.

بعد مرور سنة قام قريبنا هذا بالاعتداء عليّ واستمر ذلك أربعة أعوام، ولم أتجرأ إلى الآن أن أقول لأبي أو لأمي عمّا حدث، عمري الآن ٣٤ سنة ولا زلت أعاني من آثار ذلك.

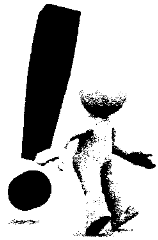
لو... فقط..

- سمعتني أمي دون أن تطلق عليّ مسميات سيئة.
- سألني أبي ما هو سبب انزعاجي.
- أعطياني الأمان لكي أشرح لهما ما يؤلمني.

الخطأ الرابع: لقد كبُرتْ.. والأهل يقولون ما زالت صغيرة!

تخرج من المنزل إلى البقالة ببنطال ضيق ووجه مشرق وزينة بادية تلحظ الرجال بنظراتها الأنثوية الفاتنة، يُخيل إلى العارف أن أنوثتها أكبر من سنها بسنوات، وربما مكثت في بيت أقاربها ليلة أو ليلتين ..في الحقيقة البنت لقد كبرت فيجب ستر محاسنها عن النساء قبل الرجال، ربما تكون صغيرة في عَيْنَي والديها لأنهم يرونها صباحاً مساءاً فلا يشعرون بكبرها ونموها إلا إذا نُبّهوا فانتبهوا أو ذُكروا فتذكروا، ومن هنا تتسلل إلينا قضايا التحرش والاغتصاب والاختطاف.

الخطأ الخامس : ذهاب الأطفال بمفردهم لشراء بعض احتياجات المنزل :



أتعجب من بعض الآباء يخرجون أبناءهم الصغار الذين لا تتجاوز أعمارهم (٦ – ٩) سنوات بمفردهم في ساعة متأخرة من الليل ، أو في أوقات لا يوجد فيه انتشار للناس، لماذا ؟

ليشتري علبة سجائر.. أو بعض المواد الغذائية .. بحجة أن الأب عائد من العمل مرهق ، والأم مشغولة بتجهيز الطعام وغسيل الملابس ، والأبناء الكبار يتسكعون بالشوارع أو مشغولين بالفيس بوك ، وأما احتياجات البيت فهي أصبحت مسؤولية الأطفال.

أيها الأب .. أيتها الأم .. حافظوا على أولادكم .. على فلذات أكبادكم .. أين عقولكم ؟ ..أين قلوبكم ؟

ألم يمر على أسماعكم أن صاحب محل تجاري قد تحرش أو اعتدى على طفل في ربيع عمره ..؟
نعم .. سمعنا كثيراً .. وليس هذا فقط بل سمعنا أن منهم قد اعتُدِيَ عليه ومن ثم قُتل ..!!!
.. وما زلت تبعث أطفالك المساكين حتى يشتروا لك علبة سجائر..!

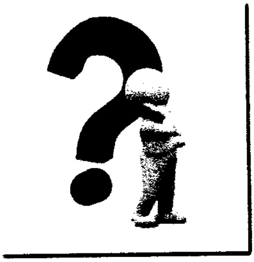
نعم.. أنا أعرف السبب.. !

السبب يا أخي ويا أختي أنكم تستبعدون أن يحدث مثل هذا لأطفالكم ،..فلا تعتقد أيها الأب المسكين عندما ترى طفلك أو طفلتك الصغيرة الجميلة والبريئة أنه لا يمكن لأحد أن يلمسها ، أو لا يمكن أنّ هذا الطفل الذي جسمه نحيل أن يَعتدي عليه أحد !

فهذا خطأ.... بل هناك مراهقين أو طاعنين بالسـن أو أحياناً قد تكون من النساء لديهن الرغبة في ممارسة الجنس متى ما وجدن الفرصة .

والسؤال : ما هو المانع الذي تثقون به أنه لن يحدث مثل هذا لأطفالكم ؟

أنا أنتظر الإجابة ...



فهذا نداء .. بأن تحافظوا علـى أطفالكم .. لا تبعثوا أطفالكم بمفـردهم إلى أصحاب المحلات التجارية التي لا يكون فيها إلا موظف واحد فقط.

لماذا ؟

لأنه ادعى بأن يكون الشيطان ثالثهم .

أنا أعلم أن هناك أشـخاص تأمنهم على طفلك بل وأكثر من هذا .. ولكن .. الواقع يقول .. أن هناك أشـخاص ظاهرهم الاسـتقامة – وهذا نادر – أو يوحي لك شـكله بأنه شـخص عادي لا توجد مظاهر الريبة فيه ، ولكن للأسف قلوبهم مريضة بمرض الشذوذ والشهوات .

ومن خلال مشاهداتي ومتابعتي لهذه القضـية فقد لاحظت أن هناك ثلاث عوامل إذا اجتمعت تساعد بأن يكون الأبن فريسـة سهلة ، بعد قضـاء الله وتقديره ، وهي :

العامل الأول (الشذوذ).

العامل الثاني (الجهل) .

العامل الثالث (الغفلة) .

بمعنى إذا التقى :

شخصٌ مريض "بالشذوذ" ، بطفل "جاهل" لم تتم توعيته بهذه الأمور ، مع أب "غافل" عن ابنه = ﴿النتيجة﴾ تحرش ، اعتداء ، اغتصاب ...ألخ

فانتبه .

الخطأ السادس : مداعبة الزوجين أو ممارسة الحق الزوجي أمام الأبناء أو تجاهل الصغار منهم : يقع الكثير من الأزواج في مفهوم خاطئ اسمه (ابني صغير لا يدرك) في حين يترك هذا الموقف أثراً بالغاً في نفس الابن أو الابنه ، ويصبح عنده الرغبة في التقليد عند أول فرصة تسنح لهذا المتفرج - الذي لايدرك - لأن الطفل قد يحاكي مثل هذه الأفعال التي رآها بين الوالدين مع إخوانه أو مع آخرين ، ولو لم يعلم ما حقيقتها .

فاحذر :	أعين وآذان أبنائك إذا أردت أن تمارس حقك الشرعي في بيتك ومع زوجك .

الخطأ السابع : التقبيل الزائد عن حده : سواء بين الزوجين أوحتى تقبيل الأب أو الأم لأحد الأبناء أو البنات بصورة مبالغ فيها فيعتاد هذا الأخير على هذا النمط من الحنان إذا فقده طلبه فيكون عرضة للتحرش وفريسة سهلة عند غياب الأم أو الأب .

فاحذر :	التقبيل الزائد عن حده لزوجك أمام الأبناء أو تقبيل فم الأبناء بصورة مبالغ فيها.

الخطأ الثامن : مداعبة الأبناء في الأماكن الحساسة : يفرح الكثير من الآباء والأمهات بنمو أبنائهم ، وهذا النمو المتزايد يظهر بزيادة حجم الأعضاء التناسلية ، لكن قد يغفل الأبوان عن أن الحس كذلك يتغير في حين يكرر الأب أو الأم ملامسة ومداعبة أعضاء الطفل التناسلية فيضحك أو يتحرك بصورة رعاشية مع الضحك محاولاً الابتعاد عن الموقف دون جدوى ، فيظن الوالدان هذا أمر جيد ومفرح للطفل في حين يتحول إلى إدمان مع طول المدة ، وبعض الآباء قد يُقبّل هذه الأعضاء فرحاً بالولد إن كان ذكراً في حال مجيئه بعد الإناث .

فاحذري :	وضعي حاجزاً بين المداعبة المحمودة والمداعبة المذمومة خاصة بأعضاء الأطفال التناسلية .

الخطأ التاسع : مشاركة الأبناء فراش الأبوين : قد تسبب كثرة النوم مع أحد الأبوين الرغبة في التلامس الجسدي الذي قد يتطور إلى حس جنسي خاصة وأنه أثناء النوم تحصل أمور بدون قصد تشجع الإثارة الجنسية للطرفين مثل التعري أو التكشّف أو حتى مشاهدة أو ملامسة الأعضاء الجنسية .

فاحذروا :	مشاركة أبنائكم فراشكم .

الخطأ العاشر : كشف العورة أمام الأبناء سواءً من الآباء أو الأبناء :
تُعَد هذه الممارسة التي يمارسها الكثير من الآباء بصورة عفوية من السلوكيات المدمرة لأطفالهم ، وهي أكثر الأخطاء الشائعة التي تمارس في البيوت وهي التساهل في كشف العورات أمام الأطفال أو التساهل في كشفها فيما بينهم باعتبارهم صغاراً لا يدركون هذه المسألة ، فلا يستترون عنهم ولا يشددون في التنبيه عليهم وإلزامهم بالتستر، سواء عند تبديل الملابس أو عند الاغتسال ، أو قد تتكاسل بعض الأمهات عن الإنتقال إلى مكان آخر لتستر أبناءها أثناء تبديل ملابسهم أمام الآخرين مما يفقدهم الغيرة على أنفسهم أو الخجل من الظهور أمام أقرانهم أو أخوانهم بهذه الصورة ، فعلى كل أب أن يتوقف فوراً عن ممارسة تلك الأعمال أمام أطفاله ويمتنع عن ممارسة تلك السلوكيات المدمرة ، ويجب علينا إلزامهم بالتستر سواء عند تبديل الملابس أو عند الاغتسال ، كما ينبغي للأمهات أن تهتم بعدم التكشف الزائد أمام أبنائهن بحجة انهم محارم وأطفال لايدركون بل ينبغي أن تحرص الأم على وجود حد أدنى من التحشم أمام أبنائها حتى ولو كانوا أطفالا صغاراً ، فلا بد من توعية الطفل وتلقينه دائماً أن عورته لا ينبغي أن يراها أحد أبداً ولا حتى إخوته ولا يسمح لأحد أن يكشف عورته أمامه أو يطلب منه ذلك .

فاحذروا :	وعودوا الأبناء على الستر والتستر .. وطبعاً لا تنسوا أنفسكم !

الخطأ الحادي عشر : حفلات الأطفال والملابس العارية : تتفنن بعض الأمهات في موديلات الملابس الطفولية عارية الكتف أو الفتحات التي تصل إلى حد الفخذ أو حتى الشورتات القصيرة جداً أو الفانيلات القصيرة التي تكشف البطن أو الصدر تقليداً للكثير من الرموز الأجنبية ، وهذا النوع من الحفلات التى تتميز بتلك الملابس يشجع على الاختلاط والظهور أمام الآخرين بصورة شبه عارية مما قد يؤدي إلى اعتياد الأبن الظهور هكذا أمام الآخرين ، وبالتالي السماح للغير بالتعدي سواء بالنظر أو حتى التحرش باللمس بسبب الإغراء .

فاحذري : قد يكون الموديل سبباً في فقدان عفة أبنتك .

الخطأ الثاني عشر: دفع الإناث للسلام على أقاربها الذكور :
كم من أم ظالمة تدفع بابنتها للسلام وتقبيل أقاربها من الرجال بدعوى أنه أمر عادي (هذا أبن عمك سلمي عليه) حتى أصبحت الفتاة لا تستنكر السلام والجلوس والسمر مع الرجال من أبناء عمومتها ، وقد تكون ابنة ٨ أو ٩ أو ١٠ سنوات فتأمن وتشارك بكل عفوية اللعب والنشاط البدني ثم تجد نفسها أداة لعب ولهو لهؤلاء الشباب الذين حرك شهوتهم ما داعبهم من هذه الفتاة المسكينة بسبب أمها الظالمة .

فاحذروا : كسر الحياء الفطري عند بناتنا وأبنائنا .

الخطأ الثالث عشر : الاقتصار في توعية الطفل بتحذيرهم من الحديث مع الأغراب أو الخروج معهم : ودائماً نردد على أسماعهم عبارات من قبيل لا تأخذ حلوى من الأجانب احذر الغرباء لا ترد على الغرباء ..
وكل ذلك بالطبع مهمة شاقة للكبار ، ناهيك عن الأطفال ، وزرع الخوف من الغرباء في نفوس الأطفال ، ليس قليل النفع فحسب وإنما مفزع أيضاً ، فعندما نقول للطفل (لا تتحدث مع الأجانب والا اختطفوك في سيارتهم وأخذوك بعيداً حيث لن نراك ثانية أبداً) فإنك تبث الرعب في قلبه دون أن تحقق هدف الحماية الذي تصبو إليه ، بالطبع ينبغي على الطفل معرفة أن عليه أن لايذهب مع شخص غريب ، ولا أن يصعد إلى سيارة أحد ولا أن يسمح لغريب بالدخول إلى المنزل .

إلا أن توصيات من نوع "لا تتكلم أبداً مع غريب" أو "اركض هارباً إذا خاطبك أحد" من شأنها أن تخيف وتربك الطفل بلا ضـــرورة لأن ليس كل من يتكلم بضع كلمات مع طفل تكون لديه نوايا شريرة .. هذا أولاً .

ثانياً : فهذا نقص في التوعية لأنه قد تأتيه طعنات من داخل محيط الأسرة أو العائلة ..

تذكــر : من الأفضـــل أن يعرف طفلكم بالضـــبط ، كيف ينبغي له أن يتصـــــــرف في حالات معينة وما هي حقوقه تجاه البالغين ، من خلال التوعية الصحيحة السليمة .

الخطأ الرابع عشـــر : إهمال رقـــابة ومتابـــعة الطفـــل : فبعض الآباء والأمهات يتركون أولادهم القُصّر في الشـــارع طوال النهار ولايدرون أين يذهبون ؟ ومن يرافقون ؟ فبعض الأطفال بسبب هذا الإهمال يقعون فريسة لإعتداءات جنسية من قِبَل رفاقهم المتنمّرين أو من قِبَل صائدي الأطفال من (اللوطيين) حيث يظن الأب بأن مهمـــته في الحـــياة تـــتلخص في تأمـــين احتياجاتهم المنزلية والمعيشية من مأكل ومشرب وملبس ومسكن .. ونسي هذا المســكين بأن الأبناء بحاجة ماسة – خصـــوصاً في هذا الزمان – إلى جرعات تربوية مكثفة ترشدهم إلى مكارم الأخلاق وفضـــائلها وتنأى بهم عن مثل هذه القاذورات التي تتنافى مع الفطرة الســوية .. وحين يتخلى عن دوره التـــربوي الإيماني الذي هو حق من حقوق أبنائه عليه فلن يجد الابن من ينصحه ويرشده ويعلمه الخطأ والصواب خصـــوصاً إن كانت والدته تُماثل أباه في ضُعف الجانب التربوي واهتمامها بالزيارات والصديقات أكثر من اهتمامها بأبنائها وبناتها .. وسيجد الابن نفسه فيما بعد مضطر للبحث عمن يكمل له رصيده التربوي .. وربما صادف في بحثه شاباً صـــالحاً تقياً فهنيئاً له ..وربما صادف كذلك في بحثه شاباً خبيثاً قذراً وضيعاً لم يترك من مكارم الأخلاق شيئاً إلا تبرّأ منه ولم يدع من الأخلاق الرذيلة شيئاً إلا تخلّق به وأصبح به يُعرف فشقي الابن وشقي أهله نسأل الله السلامة والعافية ..

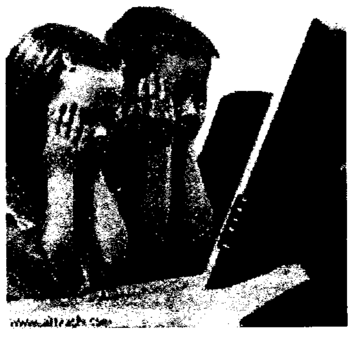
الخطأ الخامس عشر : تساهل الآبــــاء في مشاهــــدة الأبناء للأفلام والمسلسلات الخليعة :



أنت الجاني ..!!

يقول الدكتور أكرم رضا – المتخصص في مجال الأستشـــارة الأسرية والتربية : أي أب جاء يشـــتكي من أخلاق ابنه أو أبنته نقول له أنت الجاني ونقدم له الدليل على أنه القاتل وأدوات جريمته هي :

- أن يسمــح لأولاده بمشـــاهدة الأفــلام الغرامية التي توجه إلى الميوعة والانحلال .
- أن يسمح لأولاده بمشاهدة أفلام الجريمة التي تحبذ الانحراف .
- أن يسمح لأولاده بمشاهــدة مناظــر الإثــارة في التلفاز فتفجر عندهم الشهوات .
- أن يسمح لأولاده بالخلوة أمام الإنترنت دون رقابة .
- أن يترك الحبل على الغارب في سماع الأغاني .
- أن لا يضع خطة للوصول بهم إلى حالة من العلاقة مع الله تعصمهم من كل سوء . انتهى



تغافل بعض الأهل من أن بيــوتــنا مخترقة بفضائيات ومواقع انترنت تشــجع على زنا المحارم وتدفع إليه دفعا ..

ومن التســـاهــل الغريـــب الذي يُبدِيه بعــض الآباء في منازلهم الترخيص والسماح بمشاهدة كل ما تطرحه الشاشة من مسلسلات وأفـــلام تدعو إلى الرذيلة بصــــورة غير مباشـــرة دون أدنى معايير الرقابة والملاحظة .. فإن إدمان المشاهدة يُوَلِّد عند الولـــد والفتاة رغبة في الفعل فيكون لدى الولد أو الفتاة الاستعداد لقبول التحـــرش من الغير دون وعي بل تحت تأثير المناظر التي يشـــــاهدونها في الأفلام الخليعة والإعلانات التي تظهر فيها الفتيات المتبرجات ..وليس أدَلُّ على ذلك سوى (المسلسلات التركية المدبلجة) ومن الســــموم التي تُدس في الدسم الكثير الكثير من الأفكار اللاأخلاقية ومنها التعاطف الشـــديد مع (الزانية) التي ستنجب طفلاً بطريقةٍ غير شرعية والدفاع عن حبها الأسطوري (الشـــريف)!! وهكذا نتوجه للدفاع الأعمى عن العلاقات غير المشــــــروعة ديناً وعرفاً ومعاداة المجتمع والأسرة ومواجهتها بغية الوصول إلى العشـــيق أو العشـــيقة وعدم التنازل عن هذا العشق تحت أقصى الظروف.. والدراسات تؤكد أن الأطفال كلما شاهدوا لقطات إباحية متعددة زاد تقبلهم للتحرش الجنســــــــي من الآخرين أو ممارسته أو ربما مجرد التقليد فقط.

لذا ينبغي علينا ومن باب الوقاية حجب جميع القنوات الإباحية الصـــريحة وغير الصـــريحة مثل قناوات أغاني الفيديو كليب مع ترشيد الطفل عند مشاهدة الأفلام سواء أكانت أفلاماً حية أم أفلاماً كرتونية وخاصة الأفلام التي تظهر فيها مناظر الإثارة.

الخطأ السادس عشر : النوم المشترك بين الأبناء : على الوالدين التنبه إلى تلك العادة وهـــي جمع الأبناء للنوم في غـــرفة واحدة حيث يلتحف الأولاد الصـــــغار تحت فراش واحد وكذلك البنات أيضـــــاً وهي من الممارسات الخاطئة في حقهم ، قد يقول البعض أنهم صـــغار لا يدركون أثر هذا الأمر، ولكننا نقول بأن انعكاســـاتها قد تكون ســـلبية على المدى البعيد لذلك نجد النهي الصريح في الحديث النبوي كما جاء في حديث الإمام أحمد – رحمه الله – من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله – صـــلى الله عليه وسلم – (مروا أبناءكم بالصـــلاة لســـبع سنين واضربوهم عليها لعشر سنين وفرقوا بينـــهم في المضاجع) وهذا يشمـــل الذكور مع الذكور

والإناث مع الإناث والذكور مع الإناث .. وهذا الأمر مرده إلى حرص الشريعة على غرس الفضائل السلوكية في نفوس الأبناء منذ الصغر والتعود على الفضيلة والعفاف والطهر، فكم من المفاسد والمآسي وقعت بسبب إهمال هذا التوجيه النبوي الكريم .. وبناء على ذلك فالأصل أن يكون لكل بنت فراش وألاّ تشارك أختها البالغة أو الصغيرة فيه، إذا لم يتيسر ذلك واحتجن الى النوم جميعاً في سرير واحد لضيق الحال أو لضيق المكان فلا بأس على أن يكون لكل واحدةٍ منهن غطاء أو لحاف يخصها .. يقول العلامة الحنفي ابن عابدين: إذا بلغ الصبي عشراً لا ينام مع أمه وأخته وامرأة .. إلى أن قال: فالمراد التفريق بينهما عند النوم خوفاً من الوقوع في المحذور فأن الولد إذا بلغ عشراً عقل الجماع ولا ديانة له ترده فربما وقع على أخته أو أمه فإن النوم وقت راحة مهيج للشهوة وترتفع فيه الثياب عن العورة من الفريقين فيؤدي إلى المحظور وإلى المضاجعة المحرمة خصوصاً في أبناء هذا الزمان فإنهم يعرفون الفسق أكثر من الكبار. انتهى[(1)]

الخطأ السابع عشر: الإهمال العاطفي من البيت:

إن المنزل الذي يضم أباً وأماً لا يحيطان أبناءهما بالحب والرعاية والتوجيه هذا المنزل أشبه ما يكون بمنزل الأيتام الذي لا أم فيه ولا أب فوجودهما مثل غيابهما لا فرق .. إن التربية السليمة هي التي تمتد فيها جسور المحبة والمودة الصادقة بين الآباء وأبنائهم مما يجعل البيت هو حصن الأبناء الأول، منه يواجهون الحياة وهم مؤهلون أقوياء وبه يتحصنون تجاه أي اعتداء أو خطر يتهددهم.

> **تذكر ١**: إذا لم تكن قادراً على أن تعطي طفلك ما يحتاجه من المحبة والحنان فقد يحصل عليهما من آخرين قد يبتزونه على هذه العواطف لاحقاً.

> **تذكر ٢**: قد تعمل جاهداً في العمل من أجل أولادك ولكنهم قد يشعرون بالإهمال من جانبك، ولكن دقائق من مشاركتك إياهم فيما هو مهم بالنسبة إليهم يعني لهم الكثير، فالإهمال العاطفي أكثر خطراً على شخصية الطفل من الإهمال المادي.

---

(١) كيف أحمي ابني من التحرش الجنسي .. للمستشار خليفة المحرزي

الخطأ الثامن عشر: يكتفي الأهل بتحذير الابن من خطر التحرش أو أن يقوم أحد بالاعتداء عليه ، دون ذكر الوسـائـل التي يمكن أن يحمي نفسه بها،أو شرح لأساليب المتحرشين:

قالت الأخصائية الأجتماعية الأستاذة اعتدال ادريس: إذا أراد الأهل توعية الابن من التحرش تجدهم دائماً ينبهوه من هذا الخطر ويحذروه بشكل دائم ، ولكن المشكلة الطفل غير مدرك لكيفية الانتباه من هذا الخطر ، نعم هو خطر ولكن كيف ينتبه من هذا الخطر ؟ فالابن خبرته في الحياة قليلة وضـئـيلة ، والآباء الذي يمنعهم من توضيـح كيفية الانتبـاه من هذا الخطر هي ثقافة العيب والخجل ، وحتى نبين للأهل أهمية التوعية بأنه لا يكفي قولنا للأبناء انتبهوا من التحرش أو أحد يقوم بالاعتداء عليك بدون شرح كيفية الحماية أو شرح لأساليب المتحرش الخبيثة بهذا المثال:

نحن دائماً نقول لأبنـائنا انتـبـهوا من المخدرات .. ويا أحـبابي احذروا المخدرات .. وأبدأ أشرح لهم أضرار المخدرات .. وأروي لهم قصص المدمنين .. ويا أحبابي انتبهوا .. وهذا حرام .. الخ

هنا الابن أصـبح لديه ثقافة أن المخدرات حرام ومؤذية ومهلكه .. ولكن لا يعرف الطفل ماهي أساليب المروجين للمخدرات وكيف ينصبون شباكهم لاصطياد الضحية لخبرتهم الضئيلة في الحياة ، فنحن كآباء حذرناه من شئ خطر اسمه المخدرات ولكن لم نشـرح له الوسائل التي قد يصـطادوا فيها اطفالنا ، وعلى هذا تكون توعيتنا لطفـلنا ناقصـة وغير مكتملة ، لماذا ؟ لأن المُرَوّج للمخدرات لن يقول لابني خذ هذه حبة المخـدرات ، وإنـما سـوف يقدمها له بحيلة خبيثة ونصيحة محب مثل أن يراه حزيناً فيقول المُرَوّج له خذ هذه الحبة تجعلك تشعر بالسعادة ، أو يراه خائفاً من اختبار آخر السنة الدراسية فيقول خذ هذه الحبة تجعلك تشعـر بالراحـة والتركيز أكثر .. وغيرها الكثير ، فيجب أن نحذّر أطفالنا من المخدرات وكيفية استدراجهم لها وما هي الأساليب التي قد يستخدموها مع أبنائنا ، كذلك التحرش والاعتداء يجب أن ننبهم من خطورة الأمر وماهي المواقف التي قـد يتعرضـون لها وكيفية التصرف السليم للخروج من هذا المأزق وشرح أساليبهم الخبيثة ..

وهذا لا يكون إلا إذا كان عند الأهل هذه الصفات :

١- أن يكون عند الأهل قدراً كافياً من المعلومات بهذا الأمر حتى يقدمونها لأبنائهم .

٢- أن تكون هناك مصارحة بين الآباء والأبناء .

٣- دفن ثقافة العيب والخجل من التحدث مع ابنائنا بهذه الأمور .

وإذا لم يكن عندنا هذه الصفة الثالثة فلن تنفعنا الصفة الأولى ولا الثانية.(١)

الخطأ التاسع عشر : تساهل الكثير من الأباء في ترك أبنائهم لدى الأقارب دون رقابة أو ملاحظة : فذهاب الابن إلى بيوت الجيران ، إلى بيوت الأعمام ، إلى بيوت الأقارب ، هكذا بدون ضبط بدون متابعة مع من يجلس ؟ ولماذا ؟ وما يدور عند بيت الجيران ؟ هذه مسؤولية الأبوين لا يجوز أن نحسن الظن او نتغافل حتى إذا وقع الفأس بالرأس ...

> **تذكر :** نحن لا ندعو للشك بالأولاد وتتبعهم والنظر إليهم بريبة لا إنما الأمر هو أن نتنبه ونعي ماهو واجبنا تجاه هذا الموضوع .

الخطأء العشرون :توكيل الخدم بكل شئ والثقة المفرطة بهم:

للخدم أخطاء ومواقف لا يعلم بها إلا الله .. ويشترك في هذه الأخطاء بصورة مباشرة الوالدان بدون شك ومنها :

١ **تكوين صداقة مع الخدم :** إن الصداقة مع الخادمة أو الخادم تجعله يطّلع على أسرار الأبناء فيستفيد منها في ابتزاز الابن فيأخذ منه أو منها عفته أو عفتها تحت بند (اعمل أو أبلغ والدك).

> **فاحذروا :** كيد الخدم

٢ **تنظيف الخادمة للأبناء :** انتشر اعتماد الأمهات الكامل على الخادمات هذه الأيام مما أعطى فرصة للخادمة أن تقوم بالتنظيف وتبديل الحفاظات ودهن الجسم وغيره وهذا قد يثير هذه المسكينة وهي أجنبية عنه .

> **فاحذروا :** فاحذروا البدائل الصناعية فلا أم له الا التي ولدته ولا تتركوا ابناءكم عرضة للتحرش .

---

(١) برنامج (عقد الياسمين) على قناة اقرا (بتصرف).

٣ **ترك الأبناء مدة طويلة مع الخدم :** قال المستشار التربوي الدكتور محمد الثويني – حفظه الله – : أروي لكم قصة أفضل من الإطالة والإسهاب ..(خادمتي اغتصبت ابني ...!) تقول الأم المنكوبة .. ماذا أفعل يا دكتور وقد عصر الموقف قلبي ..شاء القدر أن أعتمد أنا وأبو الطفل على الخادمة في رعاية ابننا لشدة انشغالنا في العمل ، ومع مرور الأيام وجدت ابني ينساق لها ويحب الجلوس معها إلا أنه في نفسه حيرةً وغياباً عن العقل الذي أعرفه عن ابني وفي يوم ما ، عدت مبكرة لأشاهد ما كرهت عيناي وكتم نَفَسي وحَبَس روحي ..والله أعلم بحال الأم وهي تكتشف أن ابنها ابن العشر سنوات في أحضان خادمتها تعاشره معاشرة الأزواج ..والبقية عليكم .

فاحذروا : الخدم لا ورع عندهم ولا خوف يوقف زحفهم .

٤ **النوم مع الخادمة :** لقد غاب حس الأمومة عن الكثير من أمهات هذا الزمان واستبدلن حجورهن بحجور الخادمات الصانعات فصرن يسمحن لأبنائهن بالنوم في أحضان الخدم فيكونوا أقرب وأكثر عرضة للتحرش الجنسي من أي حال آخر ، والثمن المادي من ذلك : إراحة الأم من التعب والتفرغ للحفلات والسهرات والنزهات .

والثمن الحقيقي: غياب العفة والستر والشرف أحياناً .

فاحذروا : حجور الثعابين والعقارب ...

وغيرها الكثير من الأخطاء ..لذا فاحذروا من الخدم وافتحوا لهم الأعين والأذان وحجموا عملهم حول الأمور المادية والعينية ولا تولوهم الأمور المعنوية والإنسانية حتى لايقوموا مقامكم ثم لا يكونوا مثلكم .

الخطأ الحادي والعشرون : عدم الوعي الثقافي التربوي عند الأهل بأسئلة الطفل المحرجه أو – الأسئلة الجنسية – :

فخجل الأبوين من الإجابة على تساؤلات الأبناء ، ووجود فجوة بين الأهل والأبناء ، تمنع الحوار الدائم ، فمشكلة مجتمعنا الخلط بين الحياء والعلم ، وبين بناء ثقافة الابن وثقافة العيب .

سؤال : وأين الخطورة في هذا ؟
يقول الخبير التربوي عبدالله عبد المعطي – حفظه الله – : عندما يحاصرك طفلك بأسئلته المحرجة فإنك قد تهرب من الإجابة عنها بإحدى الطرق التالية :

١- **تنهره قائلا :** اسكت ، كفى فلسفة ، دماغي تعبان ، توقف عن هذه الأسئلة ، لا تكن كثير السؤال ، لا تزعجني بأسئلتك .
٢- **تكتفي بقولك :** عندما تكبر ستعرف .
٣- **تحيله إلى الطرف الآخر :** (اسأل أباك ، اسأل أمك)
٤- **تقول له :** لا أعرف .
٥- **تكتفي بالتعليل السلبي بقولك :** لأنها هكذا .
٦- **تغير الموضوع وتلفت انتباهه لشئ آخر حتى ينسى سؤاله:**

فتقول مثلا : اذهب فاحضر لي ماء لأشرب ، هل قمت بعمل واجبك المدرسي ؟ أين الريموت كنترول ؟ ماهذا البرنامج في التلفزيون ؟....
ونتيجة لهروبك المتكرر من تساؤلات طفلك قرر الصغير أن يتوقف عن سؤالك ويتحلى بالصمت ، وهذا ربما أراحك ، لكن هل سألت نفسك : لماذا توقف ابني (أو ابنتي) عن سؤالي ومناقشتي ؟

❖ وهنا تكمن الخطورة ❖

قد يكون صمته معك راجعاً لأحد الأسباب التالية :
١ تعب من السعي خلف المعرفة ، فقرر أن يرضى بالجهل ، وبدأ يزهد في العلم والمعرفة .
٢ تعب من كثرة تهربك منه ، ويئس من الحصول على ما يريده منك من إجابات وحوار .
٣ قلّ تصديقه لك ، لأنك لا تكلمه بصراحة وتتهرب منه .
٤ أصبح يخاف من سؤالك والحوار معك .
٥ وجد غيرك يكلمه ويسأله ويحاوره – وهنا قد تكون بداية استغلاله.
انتهى [(١)]

(١) من اليوم لن تهرب من أسئلة طفلك المحرجة.

نصيحة :

نعم هي نصـــــيحة لجميع المربين بل هو (دَين أحب أن أذكرك فيه أيها الأب وأيتها الأم) هي نصيحة من الخبير التربوي عبدالله عبد المعطي فأحببت أن أذكرها هنا – وإن كانت خارج موضوعنا – ولكنها ذكرى (تنفع ولا تضر)، يقول :

... والأيام ستمر والسنوات ستمضي سريعاً ، وستتبادل مع طفلك الأدوار يوماً ما ، فيتحول طفلك بمرور السنين إلى رجل مشغول مجهد لا وقت عنده ، وتتحول أنت (والدته ، والده) إلى كهلٍ كبير محتاج إلى من يحبك ويحاورك ، وتشتاق لمن يمنحك دقائق من الحب والاهتمام ، فاعمل لهذا اليوم حســـاباً من اليوم وخطط لمستقبلك مع أبنائك بعد سنين ، وانتبه لكلماتك التي سترد بها اليوم على سؤال طفلك .. هذا لأنك ستسمعها – بنفس الطريقة – من ابنك يوماً ما .. سيقولها لك بنفس تعبيرات الوجه القاسية ، ونبرة الصوت الحادة ، وعندها لا تحزن .. أما إذا أعطيت سؤال طفلك اليوم اهتماماً ، ومنحته وقتاً للرد والحوار والبحث والنقاش ، فأنت بذلك لا تعطيه فقطبل تعطي نفســـك مســـتقبلاً ، فالأيام ستدور دورتها ، ويأتي اليوم الذي تســـأل فيه طفلك – بعدما يكبر – سؤالاً بســـــيطاً بديهياً ، لا لتعرف إجابته بل لتأخذ من وقته واهتمامه ، وعندها سيعطيك من فيض الحب الذي منحته يوماً ما عندما كان طفلاً وسألك ليجلس معك ساعة ....



وهكذا يكون رد الجميل وكما تدين تدان
فقل لطفلك الصغير اليوم ما تحب أن يقوله لك غداً وأنت كبير السن[1]

---

(١) من اليوم لن تهرب من أسئلة طفلك المحرجة.

الخطأ الثاني والعشرون: إهمال توجيه الأهل لطفلهم في مرحلة الطفولة المتأخرة وهي (٩ إلى ١١) سنة: فهذه من أخطر المراحل التي يمر بها الطفل لأنها - مرحلة ماقبل المراهقة - بحيث هي بالنسبة له مرحلة الاكتشاف يريد أن يتعلم مهارات المراهقة وأسرارها وخفاياها، فيريد أن يحتك دائماً بمن سبقوه ليعلم عن ماذا يتكلمون مالذي يشغلهم، فهو يقابلهم بِنِيّة التعلم من خبراتهم وهم يقابلونه بخبث لاحتياجه لهم، وقد يتم الاستغلال من خلال هذه الجزئية التي لا يلقون الأهل لها بالاً وهي بالخطورة وبالاً على الطفل.

تذكر: لا تعطي طفلك مساحة من الحركة بالاحتكاك مع المراهقين دون رقابة أو توعية أو توجيه، ويجب انتقاء من سوف يصاحبهم.

الخطأ الثالث والعشرون: عدم اهتمام الأهل بتنمر وبتحرشات زملاء المدرسة بابنه:



يقول أحدهم: كان ثلاثة من زملائي في المدرسة يضربونني في الفسحة ويأخذون نقودي أحيانا، أخبرت أبي بذلك ولكنه نهرني وقال لي أنني جبان ويجب أن أدافع عن نفسي بدل أن أشتكي، لم أعرف كيف أتصرف لكي أدافع عن نفسي فأنا واحد وهم ثلاثة، لا زلت إلى الآن أشعر بالضعف والدونية لأني كنت أتعرض للإهانة أمام الجميع ولم أستطع الدفاع عن نفسي...

لو.. فقط..

- سمعني أبي وتفهم خوفي.
- عرف ضعفي وساعدني بإعطائي بدائل أستطيع أن أقوم بها.
- لم ينهرني أو لم يلقبني بالجبان، بل شجعني على مواجهتهم.

الخطأ الرابع والعشرون : ردة فعل بعض الآباء عندما يصارحهم طفلهم بأنه قد تحرش به :



لا أنسى ذلك الشاب الذي التقيت به والذي كان على شكل أنثى ، نعم أنا مثلكم سمعت كثيراً عن الجنس الثالث ولم أتصور أو أتخيل يوماً أن التقي بأحدهم أو أتكلم معه، ولكن شاء الله أن التقي بهذا الشاب - لكي أسطر قصته في هذا الكتاب حتى نعلم خطورة هذه النقطة.

- هذا الشاب الذي لايدل على ذكوريته إلا اسمه، وأما شكله وتصرفاته وصوته فهو أقرب إلى الجنس الناعم، وقد دار بيننا حديث طويل .. ومن هذا الحديث .. بدأت أذكره بذكوريته وأنه رجل وهذا لايليق بالرجال ..و..و.. وعلى ما يبدو أنه محا كلمة ذكر من قاموس شخصيته فلم أجد منه آذانٌ صاغية !
أتيته من جهة أخرى بدأت أذكره بأن مسجد الأقصى أسير ولن يفك أسره إلا أنتم يا معشر الشباب ، وبدأت أشحن به الهمة والحماس وتوقعت أن يثور مثل البركان ويفيق من هذه الغيبوبة .. ولكن للأسف قابلني بالبرود والمياعة !
حينها أثار فضولي وسألت نفسي سؤال : ما الذي طمس على فطرة هذا الشاب ؟ .. ما الذي حوّله من ذكر إلى أنثى ؟ .. ما الدافع الذي دفعه إلى أن يصبح مخنثاً ؟ .. هل توجد هناك قصة ؟ ..... صارحته بالذي يجول في صدري من أسئلة .
فأجاب وقال : أن ابن لأم من إحدى الدول الأوروبية وأبي من الجنسية الفلسطينية، أبي يعيش في فلسطين، وأنا وأمي نعيش هنا في الأردن، فذات يوم أمي تريد التسوق هي وصديقتها، فوضعتني عند زوج صديقتها هذه وأذكر كان عمري حينها (٥أو ٦) سنوات ، فبدأ هذا المجرم يفعل بعض الحركات التي لا أدرك معناها وكل ما أذكره أنه جعلني ألمس أعضائه الحساسة ، رجعت أمي ورجعنا إلى البيت وبدأت ألعب بالألعاب الجديدة التي أحضرتها لي أمي في هذا اليوم، وبينما أنا ألعب ومستمتع جاء على خاطري ذلك الموقف الذي حصل معي مع ذلك المجرم ، فتركت الألعاب وذهبت مسرعاً لأخبر أمي ماذا حدث لي مع ذلك الرجل ..

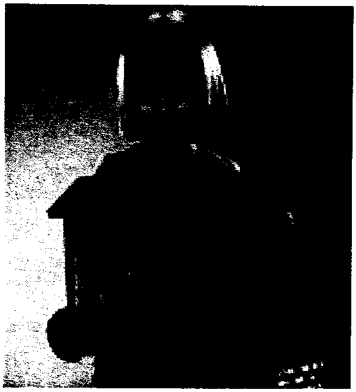
فقال لي : ماذا تتوقع من ردة فعل أم هي منبع الحنــان لأطفالها ، هي صمام الأمان لصغارها ؟!

فقلت في نفسي ماهذا السؤال الغريب ! ..

قلت له : أكيد أخذتك بالأحضان ووعدتــك أن تحميك ولن تغفل عينها عنك مهما حدث ..بعد الندم والحسرة ..

فقال المسكين : خطأ .. فقال الرجل الأنثى : خطأ .. فقال من ذُبِح بسكين هذه الأم الظالمة : خطأ..

إذاً ماذا كانت ردة فعلها ؟



قال ضربتني « كــف » على وجهي .. وقالت أخرس ..عيب عليك تحكي هيك عن عمو..!

ها أنا قاربــت العشـــرين من عمـــري ولا أذكـــر شـــيئاً من طفولتي إلا ذلك المجـــرم وذلك « الكف »

المهم بعـــدها بشهـــر تقريباً أخذتني أمي لنفس المجـــرم حتى تذهـــب هي وصديقتها إلى السوق .. وفعل نفس فعلته ولكـــن على شئ أعمق مما سبق ، وهكذا تكرر السيناريو في كل مرة وفي كل مرة يتعمق هذا المجرم في الاعتداء والتحرش أكثر وأكثر ..

قاطعت حديثه وصرخت في وجهــه وقلت له لماذا لم تخبر أمك مرة ومرتين وثلاث ؟

فكانت الإجـــابة كالقنبلة بالنسبة لي : ليش علشـــان آكل « كف » في كل مرة، بكفي أنهان ويُهتك شرفي عند ذلك الرجل !!!

الخلاصة : أصبح عند هذا الشاب لذة في الشذوذ وأصبح يبيع شرفه للصغير والكبير .. بسبب ماذا ؟.. بسبب « الكف »

الخطأ الخامس والعشرون: مخالفة الأهل لقواعد السلامة:
كقولهم إذا ناداك شخص غريب وأراد أن يعطيك حلوى لا تذهب إليه ولا تأخذها منه، وبالمقابل عندما يعطي شخص غريب بعض من الحلوى للطفل ووالده معه تجد الطفل أحياناً يمتنع، لماذا؟

لأنها من قواعد السلامة التي تعلمها من والده.
هنا يخرم الوالد القاعدة بقوله خذ من العمو .. هيا خذها ..عيب عليك أن تردها ...!

والخطأ في هذا:
أولاً: مخالفة الأب لقواعد السلامة من الأجانب.
ثانياً: عدم التوضيح للإبن بأنه لا بأس أن تأخذ الحلوى من الأجانب إذا كنت أنا موجوداً معك وسمحت لك بذلك.
ثالثاً: قد يصبح عند الابن خلطاً في المفاهيم متى نأخذ ومتى لا نأخذ.

الخطأ السادس والعشرون: اعلم أن الجزاء من جنس العمل:
ارأيت الذي يأتي الفواحش ويطلق العنان لشهوته في بنات الناس وأولادهم ونسائهم يكون في معزل ومأمن من عقوبة الله – تعالى – له، بل له من جنس عمله، فيرتد فعله على أهله وولده وهو بالطبع آخر من يعلم ثم يصير حديث الناس والمجالس وهو لا يعلم وقد خرب بيته وتنجست أركانه وهو لا يعلم. فليحافظ المتهور الذي لا يبالي بالعواقب على عرضه وبيته من أن يكون فريسة لكل لاهث وهو لا يدري وصدق الإمام الشافعي – رحمه الله – حين قال:

يا قاطعاً سبل الرجال وهاتكا.. سبل المودة عشت غير مكرم

عُفّوا تعفو نساؤكم في المحرم.. وتجنبوا ما لا يليق بمسلم

من يزني في قوم بألفي درهم.. في أهله يُزْنَى بغير الدرهم

من يَزْنِ يُزْنَ به ولو بجداره..

إن كنت يا هذا لبيباً فافهم

إن الزنا دَيْنٌ إذا استقرضته..

كان الوفاء من أهل بيتك فاعلم

لو كنت حراً من سلالة ماجد..

ماكنت هتّاكاً لحرمة مسلم.

الخطأ السابع والعشرون: عدم القراءة وتعلم لفنون التربية..

تربية الأطفال هي أحد أكبر وأعقد الأعمال في هذه الدنيا، وهي تكاد تكون العمل الوحيد الذي يُقدم عليه الناس دون أدنى تدريب أو ثقافة مسبقة ..فمن أهم أولويات التربية الناضجة لأبنائنا أن نحطم كل السدود والحواجز التي تحول بيننا وبين أولادنا .. فتكون الأم هي مستودع سر أولادها .. هي الصديق الأمين التي تفضي لها البنت بكل همومها والآمها وآمالها .. نعم .. يجب أن نتخلص من كل ما يحول بيننا وبين قلوب أبنائنا .. لنتبسّط في الحديث معهم .. لنودعهم بعض همومنا حتى يشعروا بالثقة .. لنكن مستمعين أذكياء لكل همومهم ومشاكلهم ولنتحمل كل شئ في سبيل ذلك .. فالتربية تستحق منا أكثر من هذا ..نحن بحاجة ماسة إلى أن نعيد للأسرة دورها المسلوب ..إن هذه التقنيات الحديثة رغم إيجابياتها إلا أنها سرقت منا أجمل لحظات حياتنا .. سرقت منا لحظات الصفاء .. لحظات الأنس .. لحظات السرور .. لحظات البهجة .. نعم .. إنهم يجلسون ويستمعون لكن إلى التلفاز .. يتحدثون بسرور لكن عبر الهاتف !!..نعم تجلس أجسادهم متقاربة لكن تظل أرواحهم متنافرة ..نحن بحاجة لأن يجلس أفراد الأسرة مع بعضهم البعض .. يتحدثون بقلوبهم .. يتجاذبون أطراف الهموم والآمال .. يتعرف كل واحد منهم على الآخر .. تبني بينك وبين أولادك جسوراً من الحب والتواصل ..إن مثل هذه الجلسات هي أشبه ما تكون بالإبر الوقائية لكثير من الأمراض..لكن واقع الكثير منا مؤسف جداً .. فالأب مشغول بتجارته وعمله ..والأم بهمومها الخاصة ..ويبقى الأولاد هم من يدفع الثمن حتى ولو كان غالياً ! (١)

---

(١) هذا ما تيسر لي من جمع لأهم أخطاء الأسرة التي قد تُعرِّض الابن للاعتداء أو التحرش، ومن أراد الأستزادة فليراجع الكتيب القيّم (كيف تجنب ابنائك التحرش الجنسي) للدكتور محمد الثويني

وأخيراً: فجميع هذه الأسباب يكون مبعثها الأول والأخير هو دور الوالدين وأثره في حياة الأبناء فأرجو أن يراجع كل مِنّا نفسه ويحرص على أن يوفر لأبنائه الجو المناسب الذي يُؤَمِّنْ لهم العفة المطلوبة والحصانة الكافية لحمايتهم من الوقوع في التحرش أو التسبب فيه .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾ التحريم: ٦

قال الشيخ عبد القادر بن الجنيد: إن هذا النداء ((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا)) هو نداء رب العالمين، وخالق الخلق أجمعين، وقيوم السماوات والأرضين وما فيهن، إنه نداء رحمة ورأفة، إنه نداء إلى وقاية النفس والأهل من النار، وما أدراك ما النار؟!

فحرها والله عظيم، وكربها والله شديد، وخطبها والله جسيم، وعذابها والله عسير، وكيف لا تكون كذلك، والناس والحجارة وقودها! بل زاد الأمر صعوبة أن الموكلين بها ملائكة ذو غلظة وشدة، لا يرحمون من إليها سيق ودخل، ولا والله! ما تهدد العزيز الجبار، ولا وعظ ولا زجر ولا أنذر بشئ أكثر وأدهى وأقسى وأفظع منها.

فهل نجيب النداء؟

فنتقي منها أنفسنا ونقي منها أولادنا بنين وبنات، نقي فلذات الأكباد، وشجنة الفؤاد، وقرة العين، وسرور القلب، وسكون الخاطر، ومشرق البهية، وبقاء السيرة والذكر، واستمرار الدعاء والصدقة والأجر. انتهى

ووقايتهم تكون بتربيتهم التربية الحسنة الفاضلة، وحمايتهم من الوقوع في شَرَكِ الإهمال والانحراف، واعلم أن ذلك من أهم حاجات الأبناء وليس فقط الطعام والشراب والملبس، واعلم أنه من أكبر الإثم أن تفرط بمن تعول، وهل تفريط أكبر من أن ترى ابنك تائهاً وسط المخاطر ولا ترشده.

إنتبه من فضلك

يجب ألا تكون المعلومات السابقة مصدراً للقلق وسبباً في الذعر من موضوع التحرش الجنسي ،

فالخطر وإن كان محدقاً فإنه يمكن الاحتراز منه وتفاديه ، بل يمكن محاربته والتعاون للقضاء عليه تماماً ونبذه من مجتمعاتنا .

لذلك أرجو من الآباء ألا يدعوهم هذا إلى القلق الذي يجعل بعض الآباء يتصرفون وكأنهم يودون وضع أبنائهم في صناديق زجاجية تعزلهم عن العالم ، فيتشددون في كل شئ ويتعدون حدود العناية والحماية الإيجابية إلى الحماية المَرَضيّة التي لا ينتج عنها إلا نتائج عكسية .

ويقول الدكتور محمد المهدي – استشاري الطب النفسي – : يبدو أن تجنب السلوك الوسواسي في الوقاية لا يقل أهمية عن أمر الوقاية ، فقد حكت لي إحدى الأمهات أنها تسأل ابنتها البالغة من العمر عشر سنوات كل يوم حين عودتها من المدرسة أو من أي مكان تذهب إليه إن كان أحداً قد مسّها أو لمسها أو تحرش بها أو حاول الاعتداء عليها ، ولا تكتفي بذلك بل تقوم بفحصها أحياناً فحصاً جسدياً بحثاً عن آثار الاعتداء الذي تخشاه أو تتوقعه .

وهذا النموذج يتكرر بصورة أو بأخرى وبدرجات مختلفة بين نسبة غير قليلة من الأمهات ، والأم هنا تعتقد أنها تقوم بواجبها الأمومي على خير وجه في حين أنها تزرع في ابنتها بذور الوسواس والشك تجاه مسألة العذرية وتجاه الأخطار المحيطة وتجاه الرجال " المتوحشين " أو " الحيوانيين " ، ولا نتوقع بعد ذلك نمواً نفسياً طبيعياً لهذه الفتاة التي مارست معها أمها ما نسميه " فرط الوقاية " أو " الوقاية الوسواسية " .

وبعض الأمهات أو الآباء من كثرة ما يسمعونه من حوادث التحرش والاعتداء الجنسي وخطف الأطفال واغتصابهم وقتلهم أحياناً، ربما يعمدون إلى منع أبنائهم وبناتهم من الخروج نهائياً من البيت، مع تحذيرهم من كل شئ يقترب منهم أو يحيط بهم، وهذا أيضاً موقف مَرَضي يُكوّن في عقل الطفل أو الطفلة صورة مرعبة وغير حقيقية عن العالم المحيط به وعن الناس، وهذا يَحُول بينه وبين الإحساس بالأمان ويَحُول بينه وبين الثقة بأي أحد من الناس، والناتج النهائي لكل هذه الصور من فرط الوقاية إما حالات هستيريا وقلق، أو خوف.. الخ. انتهى

والأفضل هنا أن تكون لديكم القدرة على تشجيعه، فالأطفال يريدون أن يكبروا وأن يعتمدوا على أنفسهم ويخوضوا تجاربهم الخاصة، ولا يستطيع الوالدان مراقبة ابنهم أو بنتهم على مدار الساعة، ولا ينبغي لهما أن يفعلا ذلك ! بل ينبغي لكل طفل أن يتعلم الحرص على نفسه ومواجهة المواقف الشائكة، ويمكنكم دعم استقلال طفلكم وإكسابه الشعور بالأمان من خلال الحماية الذاتية بتعليمه قواعد السلامة في التعامل مع الآخرين وغيرها من المهارات التي سوف نذكرها بعد قليل.

تذكر: لا داعي للمبالغة في الخوف أو الاستمرار في رواية هذه الحوادث أمام الأطفال بالذات.

الفصل الثاني :

أثر الاعتداء أو التحرش على نفسية الطفل

ماذا لو .. إبنك ليس لديه وعي عن هذا الموضوع ؟
ويفتقر لمهارات حسن التصرف فيما لو تعرض لأحد هذه المواقف ؟



هذا الابن ممكن أن يتعرض في أي لحظة من اللحظات إلى ماذا ؟
إلى شرخ في حياته ، إلى شرخ في جهازه العاطفي ، إلى تدمير كامل له سيظل أثره الى أن يشيب ويشيخ .

لماذا ؟

لأن الأسرة لم تكلف نفسها في يوم من الأيام أن تغرس ذلك الوعي في هذا الابن .. هذا الابن عندما يواجه (تحدي) أو (اختبار) مع شخص مجرم أو ذئب بشري ماذا يحدث لهذا الابن (ينكسر) بسرعة ويصبح عنده نزيف والآم .. فقط من أول مواجهة .. تجعله شخصية مدمرة ومحطمة ...



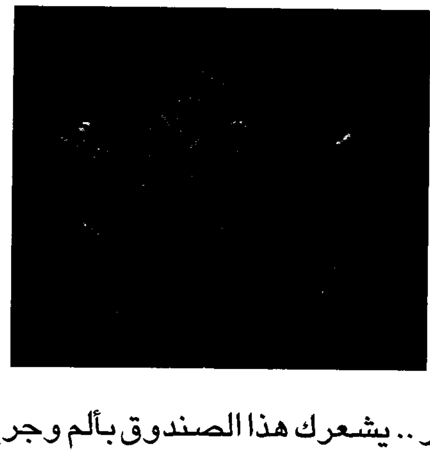
كسرٌ في شخصيته .. كسرٌ في نفسيته .. مكسور القلب .. دماء .. جروح .. الآم ..

أتدرون أين المشكلة ؟
عندما يتعرض أحد أطراف المرء للكسر فإن الطبيب المختص يضع الطرف المكسور في الجبص لفترة حتى ينجبر الكسر من جديد ..إذا جُرِحَ أحدنا يقوم الطبيب بخياطة الجرح وقد يحتاج الجرح لأكثر من غرزة ربما غرزتان أو عشرة..أو مئه ..في النهاية يلتئم الجرح ويتعافى ..

لكن المشكلة .. جروح هذا الطفل مختلفة ... فهي لاتنفع معها الغرز ... ويختلف هذا الكسر عن الكسور التي تصيب الأطراف بأنه كسر غير مرئي ، وبالتالي فإن ألمه يصعب لأحد أن يدركه غير صاحبه ... هذا الكسر وهذه الجروح تبقى معه إلى أن يشيب ويشيخ ..

تعالوا معي برحلة من الداخل لذات الطفل المعتدي عليه أو إن شئت فسمها رحلة الأحزان والآلام :

هذا الابن إذا غُصنا في أعماقه .. وبحثنا داخل جهازه العاطفي المعطل .. مرورا بنفسيته المحطمة .. حتى إذا ما وصلنا إلى أحاسيسه ومشاعره .. إنتهاءً إلى طريقة تفكيره ونظرته إلى نفسه .. سوف نجد داخل نفسه المظلمة .. شيئاً مدفوناً في أعماق ذاته..شيئاً كئيباً مرعباً .... سوف نجد هذا الصندوق الأسود ....



تأملوه .. تأملوه أكثر .. يشعرك هذا الصندوق بألم وجرح عميق ..



إذ كيف لطفــل صغير تتجلى فيه كل معاني البراءة .. الذي ما زال بشرنقته الرقيقة .. كيف لهذه الطفولة البريئة .. الفواحة بالســـعادة ..أن تحمل هذا الحمـــل الثقيـــل .. الذي تعجز عنه الجبال ..



تعالوا معي لنفتح الصندوق الأسود الغامض .. لنسمع صوته الصدئ وهو يُفتح .. حـــتى نغوص في هذه الظلمات .. ونرى سراديب الظلام المخيفة في داخله ..

في هذا الصندوق .. سوف نجد جميع الذكريات المؤلمة عند هذا الطفل

سوف نجد ألم الواقع الذي يعيشـــه .. سوف نجد كل تجربة قاسية مر بها هذا الطفل ..أسراره الدفينة ..أحزانه .. أسباب شـــقائه .. دموعٌ ، وأحزانٌ ، والآم .. وأنينٌ تتصدع منه القلوب .. وآهات وأوجاع ..وقلبٌ مثخنٌ بالجراح .. ودمعاتٌ ساخنة .. شهقاتٌ مؤلمة .. وأنفاسٌ مكتومة .. وعرضٌ منتهك



..كل هذا في قلب صغير

.. لم يكن يعرف ســوى الحلوى والألعاب
..هذا الطفل .. يعيش في بحر من الألم ...

ألا يوجد فينا من يبادر ويمســح دمعة هذا الطفل الحزينة ..

أين وزراة التربية والتعليم، لوضع مناهج في التوعية.. ؟

أين وسائل الإعلام المرئي والمسموع والمقروء.. لنشر الوعي عند الأسر..؟

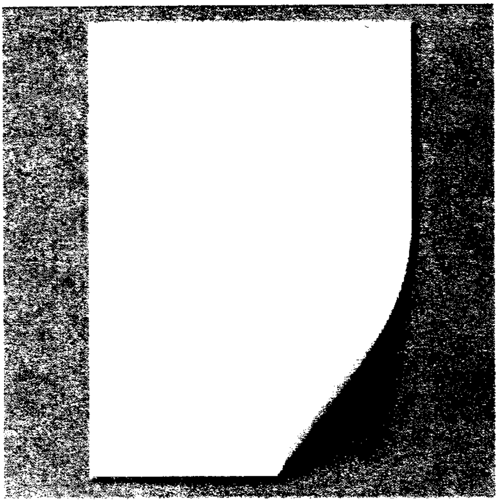
أين القانون لحماية براءة الطفولة ...؟

أين وزارة التنمية ....؟

أين المسؤلون...؟

أين الآباء ...؟.. أين الأمهات ..؟

وإذا تعمقنا أكثر وأكثر في هذا الصندوق المظلم ..الذي تعشش في أعماق هذا الطفل .. الذي هو نتيجة إهمال أهله .. وبمســاعدة القانون للمعتدي، بعدم وضع قوانين رادعة .. سوف نجد هذا الصفاء ..!!!



هذا هو الصفاء الذهني عند الطفل

معقووول ..!! .. هل من الممكن صندوق بهذا الشـــــكل الكئيب .. الحزين .. يخرج منه هذا الصفاء الذهني !! نعم، ولكن للأسف هذا قبل أن يحصل معه هذا الاعتداء ..إذاً ماذا تحول بعد الاعتداء ؟
تحول الى هذا الشكل ..



تحول من صفاء ذهني .. إلى كدر ذهني .. إلى نفسية مشوهة..إلى شخصـــية مهزوزة .. تأملوا معي هذه الآلآم .. هذه الحروق .. لك أن تتخيل معي بماذا يشعر الطفل من أوجاع ..وهمومٌ والآم وأحزان ..

هذا الابن تحول إلى ماذا ؟

تحول إلى شخصية مكسورة .. إلى شخصية مدمرة .. كم من أبناء المجتمع موجودين بهذه الشخصية .. هذه الشخصية كيف ستعيش ..؟ هذا الابن كيف سَيُكمل حياته ..؟ لأن الأسرة لم تكلف نفسها في يوم من الأيام أن تحمي ابنها .. وتقدم له الحماية .. فهذا مصير كل طفل يمر بتجربة حقيقية .. سوف ينكسر في لحظة بسيطة جدا .. ما السبب ؟

ببساطة لأنه شخصية غير محمية ، وليس لديه وعي ..

❖ ❖ ❖

أما إذا كان عند الابن وعي .. وتحرص الأسرة على غرس الوعي في نفسه .. في ممارساته .. في معاملاته.. هذا الابن عندما يخرج إلى المجتمع ويتعامل مع المجتمع .. يتعامل بقوة وثقة.. فعندما يقترب منه المجرم ويبدأ يتعامل مع ذلك الابن .. ويحاول الاقتراب منه .. يريد أن يستغله ..

هل ينكسر ؟

الجواب : لا ينكسر ، والسبب في ذلك ؟

لأن لديه الحماية الذاتية ، فعندما يتعرض لأقتراب من أي شخص يريد الاعتداء عليه ، لا يتعرض لأي انكسار لأنه يعرف كيف يحمي نفسه..

أرجوكم أيها الآباء أرجوكم أيتها الأمهات أن تقدموا الدعم لأبنائكم .. قدموا للمجتمع جيلاً واعياً يستطيع أن يحمي نفسه.

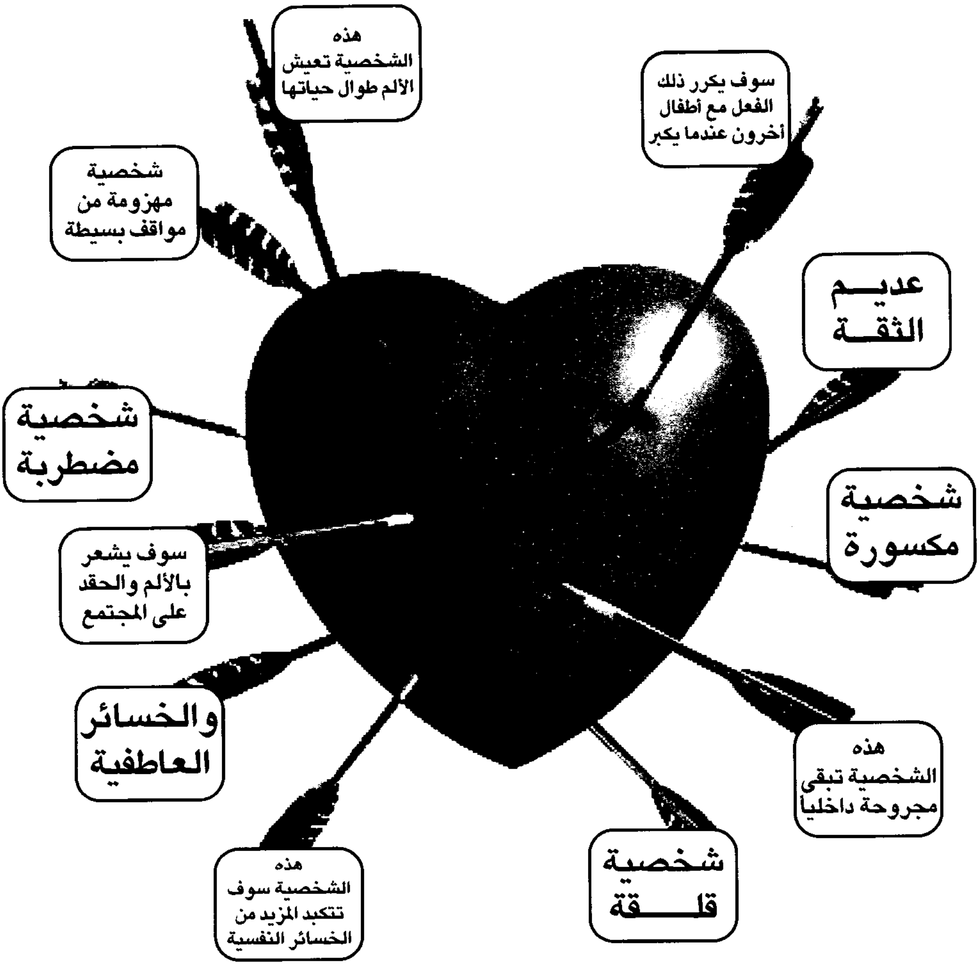
فدعونا نقارن بين هذين الطفلين :

الطفل غير المدعم بالتوعية وبالمعرفة بأي شخصية يعيش ؟

يعيش بشخصية مدمّرة .. وسوف يعاني طوال حياته إذا ما عُولج بالطريقة الصحيحة.

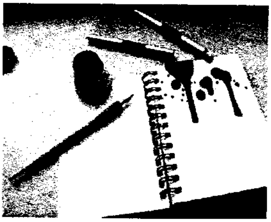
أما الطفل المدعم بالتوعية وبالمعرفة والمتابعة وتعزيز الذات بالمهارات ، ضَمِنّا الحصول على شخصية ناجحة في المجتمع.

وأما ذلك الطفل المنكسر ماذا سيفعل عندما يكبُر كيف سيعيش حياته؟



هل بقي شيئاً أفظع و أمرّ من هذا ؟

نعم، أتدرون ما هو ؟
هذا الطفل يصبح حاقداً على والديه .. لماذا ؟
لأنهم لم يحرصوا عليه بتقديم الحماية له ..ولم يعطوه مضــادات وجرعات توعوية من هذا الكابوس ..ولأن أهله انشــغلوا عنه بالعمل .. لك أن تتخيل المأساة والمرار الذي يعيشه هذا الطفل ...
ولو تعمقنا أكثر وأكثر في هذا الصندوق المظلم ...ظلمات مخيفة...وفي وسط هذه الظلمة .. هناك شيء يلمع .. شيء يحكي ألم الواقع الذي يعيشه هذا الطفل ..



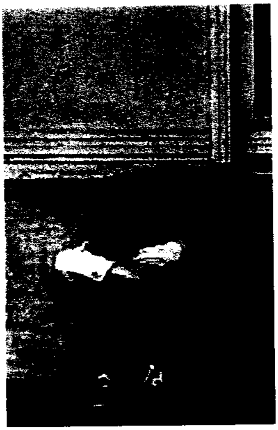
هي رســائل .. كُتبت على قهرٍ وألم .. رســائل مسطرة بقلم بقايا إنسان .. يعيش بجسد بلا روح .. فيها حسرات ..فيها آهات ..
فيها زفرات وصرخات .. نعم في صدر هذا الطفل ثلاث صرخات ..صرخات يوجها لمن كانوا يحبانه .. لمن كانوا في غفلة عنه .. للمجتمع بأسره.....



فأما الصرخة الأولى .. يصرخ ويقول بصوت يعصره الألم .. لماذا ياأمي لم توعيني ؟

فتقول الأم : حبيبي أنا لم أتوقع أن يحدث لك مثل هذا .. ثم من العيب أن أحدثك في هذا .. أو حتى أكون صريحة مع نفسي لقد خجلت أن أحدثك في هذا الموضوع..

هذه الأم قتلت ابنها بثلاثة أمور :
الأولى : أنها لم تتوقع أن يحدث مثل هذا لابنها .. وقد وقع .
الثانية : ثقافة العيب – التي قتلت فلذات أكبادنا – ومــنعت الأم أن تحدث ابنها في هذه الأمور .
الثالثة : هذه الأم قد يكون عندها وعي بهذه الأمور .. ولكن للأسف منعها الخجل.



وأما الصرخة الثانية : فيصرخ ويقول، وقد احتضن قدميه ودفن رأسه في جسده المنهك ..
لماذا يا أبي لم توعني ؟

فيقول الأب وهو منكس الرأس وكله خزي وعار :
لا تشك يا حبيبي في لحظة من اللحظات أني لا أحبك .. فأنا أعمل ليلاً نهاراً حتى أوفر لك أفضل الطعام ، وأجمل الملبس .. ولكني أعترف لك أني أنا المجرم .. نعم أنا المجرم .. لقد قتلك جهلي .. فأنا لم أكلف نفسي في يوم من الأيام أن أقرأ أو أتعلم الطريقة الصحيحة التي تحميك من هذا الخطر ..

فهذا الأب قتل ابنه بأمرين :

الأمر الأول : اهتم هذا الأب في * تسمين * جسد هذا الطفل وأهمل جوانب كثيرة .... منها توعية الطفل من خطر التحرش .

الأمر الثاني : جهل الأب بهذه الأمور .. وهذا ما يقع فيه الكثير من الآباء .
فهذا الأب إن كان له ضمير حي فهو أكثر الناس تأثراً بما حدث ، يتفطر قلبه حسرة وكمداً وحزناً على المصير الذي آل إليه ابنه ..فقد كان الأب يُمنّي نفسه بابن حكيم رشيد عاقل يتفجر قوة ونشاطاً ، ويكون خير عون له في كبره ومستقبله ، فتتبدد الآمال ويصدم بابن منهك الجسد خائر القوى قد وُئدت رجولته وأصبح منعزلاً منطوياً .. بحاجة إلى من يعينه على عكس ما كان يخططه له الأب ..

وأما الصرخة الثالثة فيصرخ ويقول



وهو يتقوقع داخل ذاته، يتوارى عن العالم خجلاً وعاراً، دموعه حيلته الوحيدة للتعبير عن نفسه المنكسرة.. صوته مخنوق احتجاجاً على ما ألَمّ به من وأد لبراءته، وحزناً على صمت العالم الذي لا يلقي بالاً لأنينه وصوته الذي يقول: لماذا أنا؟.
من بين كل هذا العالم لِمَ اختارني أنا؟ هل أنا الوحيد أم حصـــــل لغيري ما حصل لي أنا؟

فأنا طفل.. ويشـــهد على طفولتي ضحكاتي الطفولية التي ملأت الأرجاء.. وصرخاتي البريئة التي عَمّت الأركان.. وخربشاتي الصغيرة التي رسمتها على الجدران.. وأرجوحتي التي تشـــــهد على طفولتي..وبراءتي.. ونقاء سريرتي..



هناك.. وفي ذلك المكان.. حطم طفولـــتي ..قتل أحلامي.. اغتال براءتي.. لم يرحم ضـــعفي وقلة حيلتي.. لم يرحم ألمي ودموعـــي.. ودفن ما بقـــي من آمالي ..غرقت ببحر الألم والأحزان..

أي قلوب تلك التي تسمح لأصحابها بأن يغتالوا البراءة؟؟

إنها أحجار وإن كانت من لحم.. إنها أحجار رغم الدماء التي تســـكنها.. إنها أحجار وإن عارض كـــل البشر.. إنها أحجـــار تلقي بثقلـــها على أكتـــاف الصغار....
أمي / أبي أنا أصرخ ألف صرخة لِمَ لا تسمعونني؟
ألم تلاحظوا انطوائي وانعزالي عن أقراني؟
ألم تلاحظوا بأني تغيرت ولم أعد ذلك الطفل المرح؟
مئات المرات نظرت إليكم وفي عيني ملامح حزن ملأت سوادها!
لِمَ لَمْ تسألوني ما خطبك يا بُني؟

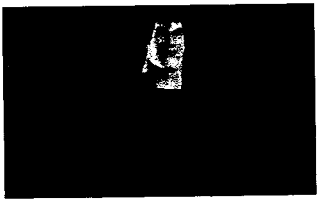
.. ما عدت أتحمل ضياعي في متاهة تساؤلاتي .. لماذا أنا بالذات ؟ لماذا أنا وليس غيري ؟

سؤال سألته نفسي عدة مرات ، حتى غدا من أساسيات يومي ، ماذا فعلت لأستحق هذا الأمر .. فأنا صغير.. صغيرٌ مازلت بشرنقتي البريئة ، الرقيقة ، فَلِمَ لوثت نقاءها بقذارة فعلتك ، وبنجاسة روحك القذرة ؟

هل هذا عقاب لشقاوتي أو عدمُ سماعي لِكلام أهلي ؟

مضت بي الأيام .. فكبرت وكبر معي همي .. كبرتُ وكَبُرَتْ جروحي وآلامي.. كبرتُ وكرهت حياتي .. وكَبُرتْ الأسئلة وكثرت "لماذا أنا بالذات"؟"لم اخترتني أنا"؟" ما المميز في شخصيتي"؟"لم اخترت هتك طفولتي"؟"لم اغتصبتني"؟

.. كثرت الأسئلة ولم أجد إجابة .. سنوات من العذاب عشتها .. وسنوات من العذاب سأعيشها ..أصبحت ذلك الطفل التائه الذي تلطم به طوفان الأيام هنا وهناك وتزيده ضلالة ، وصلتُ لطريق مسدود ، جسد بلا روح ،



كم تمنيت في صغري لو كنت أحد الأبطال الخارقين في مسلسلات الكرتون ، لكي أنتقم لنفسي ولكل يوم عشته بحسرة ،

فهو طليق يعيش حياته ، وأنا أتعذب كل يوم ، كل ما حاولت لملمة نفسي ، أهوي مرة تلو الأخرى حتى خارت قواي .. كتمت هذا السر بداخلي .. سنوات وأنا أتعذب وحدي ..سنوات من العذاب والحرمان والتشتت عشتها وسأعيشها ..



سنوات من العذاب وأنا أسامر همومي، وأبني كوخ أحزاني وحدي...

أحاول أن أتناسى ألمي الذي لا يمكن نسيانه .. عشت حياتي وسأعيش ما بقي منها إنسان لا يعرف معنىً للحياة ..غير معنى الألم والعذاب .. عشت وسأعيش ما بقي من عمري بقايا إنسان لا يعرف للأمل طريق .. ولا للبسمة سبيل ..

يقول الطفل : بعدها أدركت أن الصمت يجعلنا نفقد الأمل في التحسن .. لكن بالتحدث وطلب المساعدة من الأشخاص المقربين ، استطعت تخطي الأمر بالإيمان والثقة بنفسي ، وأدركت بأن حزني وقوقعتي لن يفيدني بشئ ولن يعيد لي ما سرقه مني ، وقررت أن لا أصمت بعد الآن ، بل آن الأوان لأن تصل صرختي وصرخة آلاف من الأطفال غيري عنان السماء ، لتلفت انتباه من يتجاهلنا ، ومن هم في غفلة عنا ، لابد وأن يلتفت الناس لي ولغيري ، لكي لا يأتي شخص - أي شخص - ليسرق ويدمر حياة طفل آخر .

وينهي الطفل حديثه ويقول : يا من قرَأْتُم كلماتي المكتوبة بحبر من دمي ممزوج بدموعي أرجوكم ثم أرجوكم لنوقظ مجتمعنا ليدركوا خطورة الأمر حتى يتداركوه ، ويمنعوا وقوع أطفال آخرين في هذا الوادي المظلم...

❖ ❖ ❖

أعتذر للقارئ الكريم عن إطالتي في هذه الرحلة المؤلمة .. ولكني أُجبرتُ أن أحلق بكم في سماء الأحزان هذه..لنعيش عذاب هذا الطفل ..والذي هو نتيجة لعزوف الكثير من الآباء عن توعية الأبناء من هذا الخطر الذي أصبح يُحدق بأبنائنا في كل مكان .. ويطاردهم في كل زمان ..وأصبحنا نتلقى طعنات من أشخاص لا نتوقع منهم السوء..وحتى يعلم الآباء خطورة هذا الخطأ القاتل ...وهل هم شركاء في هذه الجريمة أم لا ؟

والأن نترك لكم الخيار فماذا تريدون ؟

* طفل صاحب شخصية منكسرة ، مهزومة ، عديمة الثقة ..

* أم طفل صاحب شخصية قوية ناجحة مبدعة مليئة بالثقة ..

إن كنتم تريدون الشخصية الثانية ، فاعلموا أنّ عليكم حملاً ثقيلاً ، ومسؤولية كبيرة ، ولكنها بإذن الله مثمرة ، ومأجورون عليها ، وهذا لا يتم إلا بالتوعية الصحيحة ، والمتابعة الحثيثة ، وتقديم الدعم النفسي ، وقبل هذا الدعاء عند كل سجود أن يحفظ الله أولادنا ..

الفصل الثالث :

خطوة .. خطوة...

في توعية الأبناء من خطر التحرش الجنسي .. بأسلوب سهل .. دون تخويف .. وتعليم .. دون تشويش

تمهيد ..



هناك أسئلة كثيرة تدور في أذهان الآباء والمربين في كيفية حماية الأبناء من خطر التحرش الجنسي ومن أهم هذه الأسئلة هي :

كيف نحمي أطفالنا من التعرض لأي اعتداء أو تحرش جنسي ؟

وما الطريقة المناسبة لإيصال الفكرة أو المعلومة للطفل دون أن نخيفه من المجتمع ومن حوله ؟

وما هي اللغة المناسبة التي نتحدث بها مع أبنائنا دون إحراج أو خدش للحياء ؟

الجواب :

أما الجزئية الأولى من السؤال فالجواب عليه بتوعية الأبناء أنفسهم لتفادي التعرض للاعتداء أو التحرش ، وهذا لا يكون إلا بالتوعية الصحيحة والتوجيه السليم وبالمتابعة الرشيدة من قِبَل الوالدين .

أما جواب الجزئية الثانية والثالثة وهي في كيفية توصيل المعلومة للطفل دون تخويف أو خدش للحياء ؟

فالجواب : بالخطوات التوعوية التي سنذكرها بعد قليل .

تنقسم التوعية إلى قسمين.

القسم الأول: توعية الآباء والمربين من خلال توجيه نصائح وارشادات لهم في كيفية المتابعة الرشيدة لحماية الأبناء من التحرش.

القسم الثاني: خطوات وقائية بتوعية الأبناء مباشرة.

القسم الأول: توعية الآباء والمربين من خلال توجيه نصائح وارشادات في كيفية المتابعة الرشيدة لحماية الأبناء من التحرش:

- القاعدة الذهبية "من أين لك هذا .. ؟":

  سؤال الطفل عن مصدر أي هديه أخذها أو حلوى حصل عليها ولماذا حصل عليها ؟

  يجب على الأم أن تلاحظ تكرار حصول ابنها على هدايا بدون مناسبة من شخص مجهول أو من شخص يكبره سناً ولو بسنوات قليلة.
- توعية الطفل بضرورة أن يروي للوالدين كل أمر غريب يتعرض له مع اشعاره بالأمان في أن يروي تفاصيل أي موقف دون عقاب.
- مراقبة الطفل باستمرار "**دون إشعاره بالرقابة الخانقة**".
- ابنِ علاقة منفتحة وجيدة ومليئة بالثقة مع أطفالك.
- كن يقظاً من نحو أي شخص يشتري مشاعر أطفالك الدافئة وحبهم من خلال شراء الحلوى لهم ومنحهم المال أو الهدايا الغالية أو شرائط الفيديو أو ألعاب الكمبيوتر، وهذا ليس على الإطلاق ولكن المطلوب – التنبه – فقط.
- تعويد الطفل منذ الصغر على أدب الإستئذان في الدخول.
- تعويد الأطفال على عدم مشاهدة اللقطات البذيئة على شاشة التلفزيون، وتنمية الرقابة الذاتية لديهم، بنقد أي صورة خليعة أو مشهد غير مناسب سواء بالتلفاز أو في الكتب والمجلات حتى يفهم الأبناء الصواب من الخطأ..
- تعويد الطفل على عدم خلع ملابسه أمام إخوته، وستر عورته حتى وهو يقضي حاجته بحيث يشعر بحساسية هذا المكان وعدم جواز كشفه أمام أحد على الإطلاق..

- عدم ترك البنت وسط مجموعة من الصبية الأقارب فترة طويلة دون رقابة من الأم، مهما كان اطمئنانها لمن تقضي وقتها معهم..
- لا تسمح أن ينام أبنائك في أي مكان غير بيتهم.. حيث أن أغلب قصص التحرش تحدث هناك.
- مشاركتك لهم في حياتهم ومشاكلهم الصغيرة تشجعهم على مشاركتهم إياك في أمورهم ومشاكلهم الكبيرة.
- تحاور مع طفلك وعن يومك، وشجعه أن يتحاور معك وعن يومه.

فإذا كنا سابقاً لا نتحدث مع أبنائنا إلا عند قُربهم من سن البلوغ فإن اليوم ينبغي أن نتحاور معهم من الصغر، وذلك بسبب الإنفتاح التكنولوجي الواسع والقضايا التي صرنا لا نأمن من تعرضهم لموقف أو صورة أو فيلم أو اعتداء..فيجب الإعتراف بأن الزمن لم يعد ذلك الزمن الذي نُشئ الآباء عليه أمر أساسي في سبيل تواصل الآباء مع الأبناء.. فلم يكن في جيل من الأجيال السابقة أن يكون العلم عند الصغار بمقدار أكبر منه عند الكبار مثلما هو الآن وخاصة في مجال المعلوماتية.

> **تذكر:** لم تعد المعلومة حكراً للكبار دون الصغار بوجود الإنترنت فتجارب الصغار لم تعد قليلة بالنسبة لما كانت عليه تجارب ومعرفة الآباء عندما كانوا صغاراً، كما لم يعد يستطيع الأهل التحكم بما يعرفه الطفل أو لا يعرفه نتيجة لوجود الأعلام القوي والمؤثر والمتنوع.

- على الأم أن تكون مرنة ومتفتحة ومثقفة ومقنعة، تبتسم وتضحك في المنزل وتلعب مع أطفالها ولا ينصبّ اهتمامها فقط على الطعام والنوم والملبس والدراسة، لا بد أن تشجع الأم أطفالها على الحديث بصراحة في أي أمر من أمور حياتهم حتى الجنسية منها..
- فتح الباب أثناء وجود مدرس خصوصي للطفل.
- تشديد الإنتباه على الأطفال في المناسبات مثل الأفراح وبالأخص دورات المياه، مثلاً: ابني طلب مني الذهاب الى الحمّام أقول له أنا أيضاً أريد الذهاب الى الحمّام فأقوم وأذهب معه وأنتظره حتى لايشعر بعدم الثقة.. ولاحظ كيف يكون المراهقين متجمعين في مثل هذه الأماكن.

- يتنبّه الأب للتقليل من خلـوة الطفل قبـل سـن البلوغ بغيره من الأطفال ، ويعمل على أن يكون عددهم ثلاثة أو يـزيدون ، وذلك للتقليل من احتمال غواية الشيطان لهم ، فالشيطان أقرب للأثنين منه إلى الثلاثة .
- لابد للأب من تربية ولده الصغير على الرجولة والخشـونة ،خاصة إن كان الولد جميل المطلع ، أبيض اللون ، ممتلئ الجسم ، فيعوده على الخشـونة في المأكل والملبس ، ويُعوده الرياضة القوية ، التي تبني جسمه وتُخشّن جلده ، ولا بأس أن يُعوده حلاقة رأسه إن كان شعره سـبب جماله، وإن كان الأب من أهل الجاه والغِنى فإن واجبه آكد لأن أولاد الأغنياء في العادة مُـرفّهون ، ويظهر عليهم أثر النعمة ، من نعومة البدن ، وصفاء اللون ، وطيب الرائحة ، وحسـن ارتـداء الثيـاب فيكون بذلك أرغب وأدعى لوقوعهم تحت أيدي المنحرفين .
- لا بُدّ أن تسعى بِجِد وهمة في تكوين صداقات بديلة عن الصـداقات المنحرفة وذلك بتكوين صداقات مع أولاد الأسر الملتزمة بمنهج الإسلام في التربية ، متخذاً في ذلك الوسائل المرغبة المختلفة .
- يجب أن يعلم أبناؤنا أنه ليس كل ما يقوله الكبير مسموع ، ولكن المسـموع من قِبَل الكبار هو ما يقوله (ماما وبابا) فقط أو ما يشير علينا (بابا وماما) بأن نسمع كلامهم في حدود معينة ، فالمدرس كلامه مسموع داخل الفصل في أمور الدراسة والطبيب في حدود تخصصه .. وهكذا .

  وكل هذا بلطف وليس بتكليف عسكري لأبنائك ، وحسب المواقف المختلفة ، بمعنى أن الرسائل تكون تباعاً وبالتدريج وعبر المواقف التي يهيؤها الحوار عبر المشاركة في المواقف المختلفة .
- توجيه الابن عند النوم بأن يلتزم السنّة ، فلا ينام على بطنه ، فإن النوم بهذه الطريقة تسبـب تهيـجاً جنسياً بسـبب احتكـاك الأعضـاء التناسلية بالفراش ، إلى جانب أنها نومة ممقوتة مخالفة للسنّة المطهّرة .
- التعرف على أصـدقاء الأبناء والتأكد من أنهم من نفس العمر ، فالغفلة عن هذا تؤدي إلى التعرف على من هـم أكبر منهـم سنا وقد يكون هؤلاء الذين تعرفوا عليهم بمرحلة البلوغ .. فبالله عليك مراهق يمشي ويصادق طفل ، ما هي المهارات التي يريد أن يكتسبها هذا المراهق من ذاك الطفل ؟!

- أطفالك يحبون أن تستمع إليهم ..

اعلم أنه لا يولد الإنسان مستمعاً جيداً، ولكن يمكنه أن يتعلم ذلك ..

تعلم فن الاستماع ..

١- انظر إلى طفلك وأنت تستمع إليه .

٢- استمع له بقلبك وبأذنك وبعقلك بكامل حواسك وبفم مغلق، ومع تحريك الرأس أحياناً .

٣ – توقف عما تعمل واعطه كل انتباهك .

٤- تجاوب مع مشاعره وعواطفه، تعاطفك مع مشاعره سيشعره بالأمن وبأنك قد فهمته، بدون تكلف أو مبالغة .

٥- أعد عبارات ولدك ليطمئن من فهمك له، هذا سيبني الثقة بينكما مما يشجعه على الحديث إليك إذا أقلقه أمرٌ ما .

٦- اسأل أسئلة للفهم وليس للتحقيق، وأكثر من عبارات تدعو للكلام: ماذا جرى بعد ذلك ؟ هل تخبرني أكثر ؟ ما رأيك في الأمر ؟ لتشجعه على الحديث .

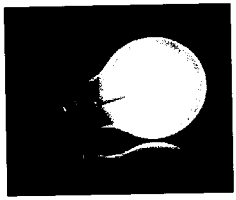
٧ – دعه يعبّر عن المشكلة بعباراته وكلماته الخاصة .

٨- اشكره لأنه اختار أن يقول لك ما قاله حتى لو لم يعجبك الموضوع لأنه كان يستطيع أن يختار (الصمت) .

٩- **انتبه** (لا تجعله يندم على أنه تكلم معك) **انتبه** .

> **تذكر :** هناك الكثيرون ممن يودّون أن يستمعوا لطفلك .. لا تجعله فريسة لهم .. استمع له أنت .. لتحميه .. وتعلمه فنون ومهارات الحياة ..

القسم الثاني: خطوات وقائية بتوعية الأبناء مباشرة.



قبل الحديث عن الخطوات الوقائية التي يجب أن نتخذها مع أبنائنا هناك بعض الإضاءات والملاحظات أحب أن ألفت نظر الآباء إليها وهي:

أولاً الإضاءات:

الإضاءة الأولى: عندما يريد المربي إعطاء الطفل معلومات أو مهارات في هذا الموضوع يجب أن تتم بطريقة هادئة وطبيعية تماماً كما يعلمونهم آداب الطعام واللباس والنوم فيتعلمونها كما يتعلمون أي خُلق أو مهارة من مهارات حياتهم اليومية حتى لا تصبح القضية وسواساً يفسد عليهم حياتهم.

الإضاءة الثانية: يجب الوضوح كون الطفل لا يفهم التعتيم والتلميح أو الكلام غير المباشر.

الإضاءة الثالثة: عليك بإعطاء الطفل المعلومات على دفعات زمنية وبشكل مختلف وليس مرة واحدة، مرة عن طريق مسابقة ومرة عن طريق القصة ومرة عن طريق التمثيل..كما سوف يأتي معنا.

الإضاءة الرابعة: التحرش الجنسي لا بد أن يفهمه الطفل من بداية سنوات عمره المبكرة، والاهتمام يكون تجاه البنت والولد بالتساوي..
وتشير الدكتورة سلوى العضيدان – المتخصصة في الإرشاد الأسري: إلى أن الطفل أكثر عرضة للتحرش الجنسي من الطفلة، نظراً لما يعطيه الأهل من حرية الدخول والخروج من البيت..

الإضاءة الخامسة: يجب أن يفهم الطفل أن التحرش الجنسي قد يصدر من الرجل أو من المرأة، من الكبير أو من المراهقين، وحتى من الأطفال الآخرين في مثل سنه، وليس فقط من الرجل الكبير.

الإضاءة السادسة : يجـب أن يفهم الأولاد الذكور، أنه ليس من الرجولة الصـــمت عن أي فعل تحرش أو لمس لهم، وأنه يجب التحدث عنه ومعاقبة الفاعل وعدم الخوف على سمعته كذكر، فهو فعل إجرامي وليس مـــرتبطاً بالرجولة أبداً.

الإضاءة السابعة : يجـب أن يفهـم الطفل أنه لا يوجد أي علاقة بين الحب والتحرش الجنســي، وهذه المعلومة مهمة جداً للأولاد والبنات في مرحلة الطفولة المتأخرة أو في مرحلة المراهقة المبكرة من (٩ – ١٤) سنة.

الإضاءة الثامنة : من الأهميــة بمكان أن تــدرك الأمهات والآباء أن الطفل يتعرض للتحرش من الأقارب أكثر من الغرباء، حتى الغريب لكي يتمكن من الطفل، لابد أن يُكون معه بداية علاقة تجعله قريباً منه حتى لا يقاوم ..لذلك لم يعد مجدياً أن نقول للطفل : احذر الغرباء، بل نعـــرفه بأسلحته الأربعة ونعلمه قواعد السلامة التي تسري على الجميع ، كما سيأتي معنا..

ثانياً : الملاحظات :

الملاحظة الأولى : قم بتوعية الطفل بعيداً عن المشــتتات المغرية له، فمثلاً لا تجلس أمام شاشة التلفاز فهو لن يلتفت إليك، بل ستجذبه الصور والرسوم المتحركة، مما يجعله يتمنى فراغك حتى يتفرغ لمشاهدة ما يحب.

الملاحظة الثانية : قم بتوعية طفلك وهو شبعان لا يشـــعر بالجوع، فإذا كان طفلك منتظراً للطعام، فإنه لن يلتفت إلى ما تقول، حتى لو كان أسلوبك جذاباً وممتعاً، بل سيفكر في الطعام أكثر من حديثك.

الملاحظة الثالثة : قم بتوعية طفلك في الوقت الذي لا يشعـــر فيه بالإرهاق، فهو إن كان متعباً فلن تكون التوعية مثمرة.

الملاحظة الرابعة : كن مراعياً بأن وقت التوعية لا يحرمه من ممتع آخر يريد أن يشارك فيه ، فهو يعلم أن حديثك يُمكن أن يُؤجل ، أما هذا الممتع فقد ينتهي وقته ، ولا يستطيع الاستمتاع به مرة أخرى ، فعلى سبيل المثال إذا كنت في إحدى المتنزهات ووجدته منسجماً مع أقرانه فلا تأخذه منهم كي تحدثه عن التوعية .

الملاحظة الخامسة : قم بالتوعية وأنت تشعر بالارتياح وعدم الإرهاق حتى تستطيع تقديم ما يمتعه بصورة مناسبة وممتعة .

> **تذكر:** أطفالنا .. هم أكبادنا تمشي على الأرض، هم أمانة في أعناقنا، وجزء من رسالتنا المقدسة في الحياة، والحياة مليئة بالتحديات، والخيار بيدنا أن نُحوّل التحديات إلى فرص نتستثمرها ونصل إلى ما نصبو إليه من خلالها، ولن يكون ذلك إلا بالعلم ومزيد من المعرفة فيما يتعلق بحماية أطفالنا من الاعتداء وتقوية شخصيتهم وبناء قدرتهم .

– ما النقاط التي يمكن مناقشتها مع طفلك حسب عمره ؟

١– في عمر ١٨ شهراً : علم طفلك معلومات عن أعضاء جسمه ..
٢– من عمر ٣ – ٥ سنوات : اعطِ طفلك معلومات عن أعضاء جسمه .. علمه أن يقول (لا) لأي استغلال جنسي .. اعط إجابات واضحة وصريحة عن الأسئلة المتعلقة بالجنس مع مراعاة العمر وذكاء الطفل وباختصار .
٣– من عمر ٥ – ٨ سنوات : علم طفلك كيفية البقاء أمناً خارج المنزل .. علمه الفرق بين اللمسة البريئة وغير البريئة .. شجع طفلك أن يتحدث عن التجارب المخيفة التي قد يمر بها .
٤– من عمر ٨ – ١٣ سنة : كن أكثر صراحة مع طفلك وشدد على احتياطات السلامة .
٥– من عمر ١٣ – ١٨ سنة : ناقش الأمور المتعلقة بالجنس بشفافية أكبر .

> **تذكر:** أنه سيبحث لنفسه عن أجوبة وقد يجدها عند أشخاص في مثل عمره ، أو من مصادر هدامة ، فالأسلم أن تناقشه أنت .

خطوات وقائية في توعية الأبناء:

هناك بعض الخطوات والمهارات التي يجب أن نتبعها حتى تصل المعلومة للطفل دون أن نخيفه من المجتمع وبأسلوبٍ راقٍ وسَلِس وهي بالتدريج:

الخطوة الأولى: يجب أن يعلم الطفل حدود عورته، وخصوصية جسمه وبأنها ملكه وحده فقط، ويتعرف على المناطق الحساسة بأسمائها الصحيحة العلمية.

كيف؟

المهارة الأولى: تحديد منطقة العورة:

وأفضل وسيلة لإيصال هذه المعلومة طريقتان:

الطريقة الأولى: بشرح وظائف أعضاء الجسم وتسميتها بالأسماء الصحيحة:

نبدأ الكلام عن شرح الحواس الخمس ووظائفها وكيف نحميها من أعلى إلى أسفل ونبدأ بالعين أولاً ونقول له: الله - عز وجل - خلق لنا نعم كثيرة ومن هذه النعم:

العين، فلولا العين لن نرى أي شئ جميل فتخيل نفسك بأنك أعمى لا ترى من حولك، كيف ستعيش؟

فهذه نعمة يجب أن تحافظ عليها

لا تفركهم كثيراً ولا تسمح لأحد أن يضع أصبعه أو قلماً على عينك لأنه قد يؤذيها، وإذا كنت لابساً نظارة لا تسمح لأحد أن ينزعها عنك هذا من خصوصياتك.

وبعدها ننتقل بالحديث عن الأنف ونقول: هذا الأنف له وظيفةٌ مهمة فلولاه لم نستنشق الهواء وليس من النظافة أن أدخل أصبعي داخل أنفي ثم أسلم على الناس هذا الشئ تستقذره الناس ولكن عندما تنتهي من تنظيف أنفك اغسل يديك.

بعدها نتكلم عن الفم فهذا الفم هو الوسيلة الوحيدة لإدخال الطعام وحتى نمضغ الطعام يجب أن يكون هناك أسنان قوية تمضغ هذا الطعام وحتى نحافظ على قوة الأسنان يجب على الأقل أن تُفرشي أسنانك مرة أو مرتين في اليوم ولا تسمح لأحد أن يجبرك ويضع شيئاً في فمك أو أن تضع أنت

شيئاً في فم أحد...

وبعدها ننتقل إلى الأذن ونقول ما أعظم هذه النعمة فلولا هذه النعمة كـيف سوف تفهم كلامي هذا ؟ فإذا حاول أحد أن يصـرخ داخل أذني لا أسمح له وأن قال لي هذا مزاح.

..ثم نركز على أكثر حاسة هي أساسية في موضوعنا ألا وهي حاسة اللمس فنقول : نحن عادةً نلمس الأشياء عن طريق اليد فيجب أن نحافظ عليها يجب أن تكون نظيفة دائماً ، لماذا ؟

لأنها هي التي نصافح بها الناس ونأكل ونشرب بها والله أكرمنا فيها وأنت يجب أن تكرمها بأن لا تستخدمها إلا بالطريقة الصحيحة ولا تقوم بتقطيع الفواكه بالسكين إلا بإذن ماما .. الخ وبعدها تقول له : في بعض الأحيان هناك أطفال يستخدمون أيديهم بطريقة غير صحيحة مثلاً : يضـعون أيديهم في منطقة العورة – هنا أحدد له مكان العورة – وأسمي الأعضـاء بأسمائها الصحيحة .. مثلاً : هذه مؤخرة وهذا يسمى قضـيب أو ذكر وإن كانت بنت هذا يسمى فرج ... ثم نكمل فوضعهما بهذه الطريقة لن تكون يده نظيفة لأنه عليها جـراثيم وبكتيريا وهو بحاجة أن يأكل بها فتنتقل هذه الجـراثيم إلى داخل الفم ومن ثم تسـبب له الأمراض ، وأيضـاً عندما نفرك هذه الأماكن ممكن أن يصـبح لونـها أحمـر تماماً مثل العين .. صحيح أننا بحاجة أن نستخدم أيدينا عند الدخول إلى الحمام ننظف عورتنا من الأمام والخلف أو عند الاستحمـام ولكن تنتـهي من لمـس هذه المنطقة بمجرد خروجنا من الحمام بعد أن نغسل أيدينا جيداً ، فهذه إحدى المفاهيم التي يجب أن يفهمها الطفل وهي أن يحمي نفسه من نفسه بمعنى العبث بهذه المنطقة أنه ممكن أن يضره ..

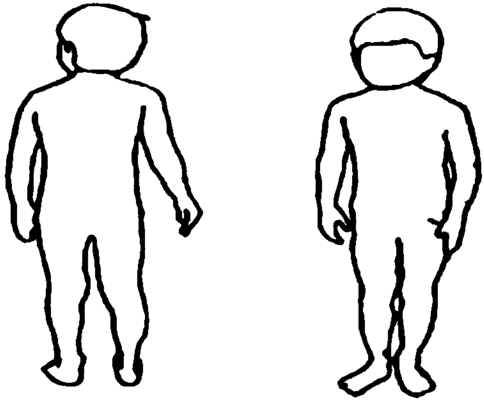
وهكذا نسترسل معه بحدود كل عضو من أعضـاء الجسـم ونبين له لماذا خلقت ؟ وكيف نحافظ عليها ؟ ونوضح له خصوصية جسمه والكل بحسب عمره ودرجة ذكائه.

ويمكن أن نستعين بكتب مصورة بأسلوب شيق وجذاب تعتني بهذه الأمور

---

(١) فكرة الإستشارية الأسرية الأستاذة هند خليفة – مع بعض الزيادة القليلة من خلال برنامج (عقد اتلياسمين) قناة إقرأ.

الطريقة الثانية : الرسم والتلوين :



نأتي برسم جسم الإنســـان من الخلف والأمام ونقول للطفل هذا جســـمك لون باللون الأحمر منطقة العورة أو المكان الذي لا تحب أن يلمسك فيه أحد واللون الأزرق في المكان المســـموح عند اللعب مع أصدقائي مع توعية الطفل بأن مالونه أحمر هي مناطق العورة في جسمه فيجب ألا يدع أحد يلمسها أو يراها ويجب الدفاع عنها وأنها أعضـــاء لا تســـتخدم في اللعب بتاتاً .. هذه الطريقة تؤكد له أن هذه المنطقة حساسة ونكرر له وهو يرسم يعني أنت لا تسمح لأحد أن يلمس صدرك أو عورتك أو مؤخرتك ..

ويفضّل تكرار هذا التمرين في الأسبوع مرة على الأقل لأن (ماتكرر تقرر) وهذا التمرين قد يختلف من طفل لآخر فالبعض يلون كل جســـــمه باللون الأحمر والبعض يلون منطقة العورة والرأس ، لا ننكر عليهم لأن هذا جسمه ولا يجب أن يلمســـــه أحد في هذه الأماكن ونحترم رأيه حتى نعزز فيه خصوصية جسمه.(١)

---

(١) فكرة الإستشارية الأسرية الأستاذة هند خليفة – مع بعض الزيادة القليلة من خلال برنامج (عقد اتلياسمين) قناة إقرأ.

المهارة الثانية : التثقيف بخصوصية جسمه :

تهدف هذه المهارة إلى إدراك الطفل لجسمه والتعرف على مفهوم ملكيته لجسمه وأنه لا يحق لأحد أن يرى أجزاء جسمه الخاصة به إلا والديه ، أو الطبيب بوجود أحد والديه ، أو من يقوم بمساعدته ، وذلك بعد أستئذانه .

بعد تحديد منطقة العورة وذكر مسميات مناطق الجسد بمسمياتها الصحيحة نؤكد للطفل بأن مناطقه الخاصة ملكه وحده ، خاصة منطقة العورة ، ولا يصح لأحد لمسه أو طلب النظر إليها ، وبالمثل ليس للطفل لمس أجساد الآخرين في المناطق الخاصة لهم أو النظر إليها .

نقول له : جسمك ملكك وحدك يخصك وحدك فقط ، ونجعل الطفل يردد معنا ويؤشر على جسمه ويقول : هذا جسمي ملكي ، وهذا من حقي ، وأنا لا أسمح لأحد أن يتعدى عليه بأن يضربني أو أن يقرصني أو أن يُسيء لجسمي بشكل عام.

نزرع فيه هذا المفهوم وهو أنه كما لك مناطق خاصة فيك لا يحق لأحد أن ينظر إليها أو يلمسها أيضا كل شخص له مناطق خاصة لا يحق لي أن أنظر إليها أو ألمسها .

ودائماً نذكره : لا يمتلك أي أحد – مهما كان – الحق في الاعتداء عليك .

سؤال: الآن الطفل علم أن له مناطق خاصة ممنوع اللمس وممنوع النظر لهذه المناطق فبالتالي لو تعرض لموقف كأن يحاول أحد أن يلمس أو يعتدي عليه ماذا سوف يفعل ؟

الجواب هو :

الخطوة الثانية : الأسلحة الأربعة :

تمهيد :
في هذه الخطوة يجب أن نكون فيها حذرين من اللغة التي سوف نتحدث بها مع الطفل ، مع مراعاة الهدوء في نبرة الصـــــوت والانتباه إلى تقاسيم الوجه والانفعال ، حتى لا نرســـل إيحاءات مخيفة للطفل تخيفه من المجتمع ، وفي هذه الحالة لابد لنا من تمهيد الطريق لتصـــل المعلومة للطفل بكل بســـاطة وأريحية ..من خلال هذا الحوار :

نقول : التفاح فاكهة لذيذة وجميلة ، تزرع في بلدان مختلفة في الشـــرق وفي الغرب .

التفاح متوفـــر بألوان مختلفة ، نحبها ونتمتع بأكلها ولكن أحياناً .. أحيانا فقط..عندما نقضـــم تفاحة ، نرى فيها دودة .. فنرميها ولا نأكلها .. ولكننا ســـنظل نأكل التفاح .. وســـنظل نحب التفاح .. ولكن نحذر الدود في بعض التفاح .. كذلك بالنسبة للناس .. فأكثرهم طيبون .. ولكن يجب أن نحذر من بعض الأشرار ..

وهل توجد طريقة نتعرف بها أن هذا الشخص من الأشرار؟

نعم يوجد ، وهذه بعض صفاتهم :

– إذا كانت سمعته سيئة ويخادع الناس .
– إذا كان يشرب الكحول أو المخدرات أو ما يُذهِب العقل
– إذا كان كثير الكذب ... الخ
– في بعض الأحيان قد لا توجد أحد هذه الأوصاف عنده أو غيرها وقد يكون ظاهره الصلاح والاستقامة ولكن يفعل أمور غريبة ، مثل (التحرش) :

ماذا يعني (التحرش) ؟

هو أي سلوك أو حركة أو لمس من شخص غريب أو قريب لهذا المكان الخاص فيك (أي منطقة العورة)

وهذا الشيء غير مريح ويضايق ، لأنه جسمي ، وهو ملكي وحدي .

ويجب أن تعرف أن الجميع يكره هذا الشـــيء وجميع الناس يكرهون هذا الشخص والذي يفعل فعله .

هل هؤلاء المتحرشون كثيرون ؟
لا ، بل قليلون جداً .

أين يتواجدون ؟
يمكن أن يتواجدوا في أي مكان .. من الممكن أن يكون موجود في المدرسة أو في الشارع أو منزل الأقرباء أو الجيران .. ممكن أن يكون غريباً أو من أبناء أقاربي أو صديقي أو معلمي أو مدربي في النادي أو حارس العمارة .. ممكن أن يكون كبيراً أو صغيراً .... فهو شخص مظهره عادي جداً..

هل توجد طريقة لتمييزهم وللتعرف عليهم ؟
نعم يوجد وهي بسيطة جداً..

فانتبهوا يا أطفالي وحاولوا أن تحفظوا معي هذه الجملة :
((ليس المهم ما يبدو عليه الآخرون، بل المهم ما يفعلونه وما يطلبون منك أن تفعله))
يعني أنا لا يهمني أشكال الأشخاص من حولي وملابسهم ولكن الذي يهمني ماذا يفعلون أو ماذا يطلبون مني أن أفعله ؟
ونصيحتي للآباء والمربين دائماً أن يرددوا هذه الجملة.. ومن الأفضل أن تكتب بخط عريض وواضح وتعلق في البيت وأفضل مكان عند باب المنزل حتى يقرؤها عند الخروج..

سؤال : فيما لو تعرضت لأحد هؤلاء المتحرشين وأراد أن يلمس منطقة العورة الخاصة بك أو طلب منك أن تخلع الثياب ، ماذا تفعل ؟
هناك أربعة أسلحة يجب أن تعرفها :

السلاح الأول : أنا أرفض .
السلاح الثاني : أنا أصرخ .
السلاح الثالث : أنا أهرب .
السلاح الرابع : أنا أبلغ .



السلاح الأول : أنا أرفض :

يعني أنا أرفض أي شخص يلمس جسمي بطريقة أنا لا أريدها ، أنا أرفض أن يقبلني شخص رغماً عني ، وأرفض أن يحضُنني شخص رغماً عني ، ولا أسمح لأي شخص أن يُدخل يده تحت الملابس رغماً عني .. كل جسدي ليس من حقه أن يلمسه رغماً عني وخاصةً منطقة العورة .. منطقة العورة ليس من حق أحد أن يلمسها .. إلا أنا عندما أريد أن أنظف نفسي وأمي عندما أحتاجها لتساعدني في الاستحمام ، لا أسمح لأحد أن يلمس أو يقترب من منطقة العورة – مهما كان – عمي أو خالي أو قريبي أو صاحب بابا أو صاحبي أو أي أحد ، يجب أن تعلم أن أي شخص يلمس هذه المناطق (اسمه متحرش)

أنا أرفض أن يمس أحد المناطق الحساسة من جسدي ، مهما كان .
أنا أرفض أن يمسكني أحد بطريقة لا أحبها .
أنا أرفض أي أحد يطلب مني خلع الثياب ، إلا عندما تساعدني أمي في ذلك .
أنا أرفض أي أحد يطلب مني أن ألمس المناطق الخاصة به ، مهما كان .
أرفض وقل (لا تلمسني) بصوت عالٍ .
أرفض وقل (ابتعد عني) بصوت حاد .
وإذا أصرّ يجب أن أصرخ..وهذا هو :

السلاح الثاني : أنا أصرخ .

تذكر: ولأهمية الصراخ كشفت إحدى الدراسات التي أجريت في سجن ميامي أن واحداً من المتحرشين اعتدى على أربعين طفلاً ، ولكن اثنين منهم لم يستطيع هذا المعتدي أن يعتدي عليهم بسبب الصراخ .

نقول للطفل إن المتحرش هو شخص ضعيف من الداخل فإذا حصل معي موقف من أحد هؤلاء أنا يجب علي أن أصرخ وأقول (لا) – وهنا انتبه عندما أقولها لطفلي أن تكون نبرة صوتي قوية ، لا أقول له قل (لا) بصوت ضعيف ، لا .

لا بد أن تكون قوية وحادة وصارمة .

تذكر: أصرخ بأعلى صوتك، أصرخ بقوة، أصرخ بصوت عالٍ ومستمر، حتى لو حاول إسكاتك، أصرخ لتخويف المعتدي، أصـــرخ لتلفت انتباه الآخرين ليأتوا لنجدتك .. صـــوتك أحد رموز قوتك على من يحاول إيذاءك ..وهذا في حالة شعورك بالخطر.

من الخطأ أن تمزح في هـــذه الأمـــور.. لا تفعـــل ذلك لكي تمزح مع الآخرين.

في حالة عدم هـــروب المعتـــدي أو المتحـــرش عنـــد الصـــراخ هنا يجـــب أن أفعـــل ..

السلاح الثالث: أنا أهرب:

(خذ ثلاث خطوات إلى الوراء واهرب سريعاً):

إذا رأيت نفسك في وضع تشعر فيه بالخطر، أو أنك تشـــعر بأن الشـــخص الذي معك يحاول الاعتداء عليك، لا تنتظـــــــر واقفاً، خذ ثلاث خطوات إلى الوراء واركض كالريح، لا تلتفت إلى الخلف لتنظر إلى ذلك الشـــخص، فقط أذهب إلى مكان تشعر فيه بالأمان.

وهل يكفي هذا ؟ لا، بل لابد من ..

السلاح الرابع: أنا أبلّغ:

يجب علي أن أخبر بابا وماما .. لا أســـكت عن هذا الموضـــوع أبداً، لأن بابا وماما هم الأمان، هما اللذان سيحلان المشكلة، هم الذين سيوقفوا المتحرش عند حده لأنه أخطأ في حقك ويجب أن يعاقب من قبل الكـــبار .. حـــتى لو أن المتحرش حاول اسكاتي أو حاول إعطائي بعض الحلوى حتى لو هددني لن أســـكت يجب أن أخبر (بابا وماما) لأني لو ســـكت عنه من الممكن أن يؤذي أختي أو يؤذي أخي الصغير، فهو يريد عقوبة حتى نبعده عن المجتمع[1].

---

(١) فكرة الأستاذة هند خليفة – مع زيادات كثيرة، من برنامج (عقد الياسمين) قناة إقرأ.

الخطوة الثالثة : عرض ال CD المرفــق في الكتــاب وهو عبــارة عن فيلم كرتون بعنوان (فيلم مهم جداً) أو (فيلم خلي بالك) :

قالت السيدة نهاد أبو القمصان مديرة المركز المصـــري لحقوق المرأة : قمنا بإعداد هذا الفيلم أي (فيلم مهم جداً) قبل عدة ســـنوات .. وقبلها بدأنا خطة عمل مكثفة لا ختيار أفضل الأفكار المناسبة للفيلم من خلال شكل الصورة الكارتونية التي تجذب الطفل ، والسيناريو المناسب الذي يصل إلى الصغار دون تعقيد ، وفي الوقت ذاته بطريقة محترمة لا تخدش الحياء ، وبأســـلوب توعوي ذكي يمكّن الطفل / الطفلة من التصرف في مثل هذه المواقف الصعبة بحيث يستطيع إدراك الفرق بين اللمسة العادية واللمسة الخبيثة التي تعني (التحرش) .. وتؤكد السيدة نهاد أبو القمصان أهمية عرض هذا الفيلم على الأطفال في المدارس ضمن المناهج الدراسية لتوعيتهم بالمشكلة ومساعدتهم على التصرف الإيجابي .. خصوصاً أن الفيلم استغرق فترة دراسة وإعداد نحو عام كامل وقامت لجنة متخصصـــــة من الأطباء وخبراء علم النفس والتربية باختيار السيناريو الأنسب للفيلم ..وقد تم اختيار الكلمات المناسبة والعبارات الإيحائية المعبرة عن المشكلة ..

الخطوة الرابعة : قواعد السلامة الستة :

القاعدة الأولى : اقطع الحوار :

نقول للطفل : لا تدخل في حوارات مع الغرباء أو مع من لا تشـــعر بالارتياح تجاههم ، إذا حاولوا أن يفتحوا حواراً تستطيع أن تقول " لا " وتنصرف من المكان المتواجد فيه ، لا تدخل في حوارات مع من يبــــدون مــــريبين أو غير مريحين ، لا تقبل أبداً أي عروض ممن لا تعرفهم جيــداً كتوصيلك إلى بيتك سواء بالسيارة أو بأي وسيلة أخرى ،حتى لو قال لك دُلّني على المسجد ، لا أركب معه ، حتى لو قال لك اركب معي أنا صديق والدك ، بما أني لا أعرفه لا أخدمه ولا أذهب معه ولا أركب معه أبداً .. لا تقبل أي هدايا أو حلويات ممن لا تعرفهم جيداً،إذا حاولوا أن يعرضوا عليك ذلك فقط قل "لا " ولا تدخل في أي حوار معهم واترك المكان إن أمكنك .

القاعدة الثانية : ثق بإحساسك :

حاول أن تستمع إلى صوتك الداخلي ، ذلك الصوت الهادئ الذي بداخلك ، ثق بأحاسيسك ، عندما تقول لك ماهو الصحيح وما هو الخطأ ، إذا كان لديك شعور سيء أو غير مريح ، تجاه شخص ، أو مكان ، أو وضع ما اترك المكان فوراً ، إذا طلب منك شخصاً أن تفعل شيئاً وإحساسك يقول لك أن هذا العمل غير جيد ، لا تفعل ذلك العمل ، ثق بإحساسك وقلبك ، لا تقلق من إحتمال أن يقول أحد عنك أنك " جبان " أو أي كلمات أخرى .

> **تذكر :** أن تكون آمناً ، أهم من أي شئ آخر .

إذا أحسست أنك لا تشعر بالارتياح بأن تكون بمفردك مع شخص ما ، أو أنك لا تحب الطريقة التي يلمسك بها شخص ما ، حاول أن تخرج من هذا الوضع ، ولا تفرض على نفسك البقاء مع أناس لا تشعر بالأمان معهم ، أو تبقى في أماكن لا تشعر بالأمان فيها ، إذا صادف وكنت وحيداً مع شخص لا تشعر بالارتياح معه ، ولم تستطع لسبب ما أن تخرج من هذا المكان ، حاول أن تقول أشياء لتوهمهم أنك تتوقع أن يأتي شخص ما الآن كأن تقول " أمي ستأتي في أي لحظة الآن " " أخي الكبير سوف يأتي الآن " تستطيع أن تحكم بنفسك ماهو الأصلح أن تقول حسب الوضع الذي أنت فيه .

القاعدة الثالثة : لا تحتفظ بالأسرار السيئة :

يوجد نوعان من الأسرار ، الأسرار الجيدة والأسرار السيئة.

ماهي الأسرار الجيدة ؟

الأسرار الجيدة ، هي الأسرار المفرحة ، والتى تترك لديك شعوراً بالفرح ، لا توجد مشكلة في الاحتفاظ بهذا النوع من الأسرار ، الأسرار الجيدة لا تترك أثراً للخوف ، أو الحزن أو القلق لديك .

مثال على الأسرار الجيدة :

يقول لك أحدهم عن هدية اشتراها لشخص بسبب أنه تشافى من مرض معين ، ويقول لك أنه سر ، لا تَقُلْه لأحد .

ماهي الأسرار السيئة ؟

الأسرار السيئة ، هي الأسرار التي تبعث في نفسك شعوراً بالخوف أو القلق ، أو الشعور بالذنب ، أو الألم أو الحزن أو أي شعور مؤلم آخر ، لا يجب أن تحتفظ بالأسرار السيئة أبداً .

أمثلة على الأسرار السيئة :

- يقوم شخص أكبر منك بإيذائك أو فعل أي عمل يزعجك ويقول لك إنه سر لا تقله لأحد .
- يقوم شخص بلمسك بطريقة تزعجك ولا تشعر بالارتياح لها ويقول لك أنه سر لا تقله لأحد .
- يطلب منك شخصاً ما أن تقوم بأفعال أنت لا تريدها ولا ترى أنها صحيحة ويقول لك إنه سر لا تقله لأحد .

وعادةً يستخدمون هذه العبارات :

- هذا سر .. لا تخبر به أحد .. أنت رجل والرجل لا يقول السر .
- حبيبتي هذا سر .. لا يصح أن نقوله لأحد .. هذا سر أعرفه أنا وأنتِ فقط .

تذكر: أنت لا تُعتَبر ولداً سيئاً أو بنتاً سيئةً إذا أخلفت وعداً أخذه منك شخصاً طلب منك الاحتفاظ بسر يقلقك ، أو يسبب لك خوفاً أو قلقاً أو عدم ارتياح أو شعور بالذنب .
أنت لا تعتبر " فتان " إذا تكلمت عن هذا النوع من الأسرار، بل هو عمل صحيح وشجاع .

القاعدة الرابعة : تعلم التمييز بين اللمسة الجيدة واللمسة السيئة :

يجب أن يعلم الطفل في هذه القاعدة ماهو اللمس المسموح به واللمس غير المسموح به ، ونقول له : أنا أسمح لماما أن تلعب معي وأقبّلها وأحضنها ، أنا أسمح أن أجلس مع بابا أو أجلس فوق حضنه وممكن أن ألعب معه ، أنا أقبّل إخوتي وأخواتي ، أنا أصافح معلمتي ومعلمي ، أنا أصافح أصحابي وألعب معهم ، تستطيع أن تلمس كتِفي عندما نجري ونلعب ، تستطيع أختي الكبرى أن تُسرّح شعري لكي يبدو جميلاً ، تستطيع أختي الكبرى مساعدتي بخلع ثيابي الخارجية عندما أطلب منها ذلك .

من يستطيع أن يلمسني :

١- أسرتي ٢- معلمتي ٣- طبيبي ٤- أصحابي

ولكن لا يحق لأحد أن يلمس المناطق الخاصة – منطقة العورة – التي أغطيها بالملابس الداخلية ، ولا يحق لي أنا أن ألمس أحداً في هذا المكان .
ولكن أمي تستطيع لمسي ! لماذا ؟
لأني أحتاجها لمساعدتي في الاستحمام ، لأني مازلت صغيراً .
أنظر إلى أخيك الكبير هل تدخل أمك معه لمساعدته على الاستحمام ؟
كلا .
وأنت كذلك عندما تكبُر .. فهذه المناطق خاصة لك وحدك .
أنا لا أسمح لأحد أن يلمس منطقة العورة ، أنا لا أجلس فوق حضن شخص غريب أو قريب (والأفضل أن أسمي له الأسماء) مثل : لا تجلس في حضن عمك فلان وفلان ولا خالك فلان ولا أبناء عمك ولا أبناء خالك ، لا أسمح لأحد أن يلمس أعضاء جسمي الحساسة أو العورة ، حتى لو كان من أقربائي .. وأذكر له جميع أسماء الأشخاص الذين من الممكن أن يحتك بهم دون استثناء ، أبدأ من محيط العائلة إلى أبناء الجيران فلان وفلان أو زميلك فلان أو صاحب البقالة أو حارس العمارة .. حتى لو قال لي السائق اجلس على حضني حتى أعلمك القيادة ..
أسمي له جميع الأشخاص بدون استثناء ، وهكذا يجب الوضوح كون الأطفال لا يفهمون التعتيم والتلميح أو الكلام غير المباشر..

تذكر ١ :
- اللمسات الجيدة تجعلنا نشعر بالدفء والفرح .
- اللمسات السيئة تجعلنا نشعر بالخوف والقلق .

تذكر ٢ : – إذا لمسك أحد في منطقة العورة ماذا تفعل ؟

السلاح الأول : أنا أرفض .
السلاح الثاني : أنا أصرخ .
السلاح الثالث : أنا أهرب .
السلاح الرابع : أنا أبلغ .[١]

---

(١) فكرة موقع (كن حراً) – مع بعض الزيادة

القاعدة الخامسة : ليس المهم ما يبدو عليه الآخرون .. بل المهم ما يفعلونه معك وما يطلبون منك أن تفعله :

هذه القاعدة مهمة جداً فإذا فهمها الطفل بالشكل الصحيح فسوف يكون بمقدوره أن يميز الناس من هو السيء ومن هو الحسن منهم من خلال سلوكهم وأقوالهم .

أقول له : أنا لا يهمني أشكال الناس وملابسهم .. هذا يلبس ثوب طويل أو هذا يلبس بدلة أو هذا يلبس بنطال ضيق ..هذا له لحية أو ذاك ليس له لحية هذا شعره طويل أو هذا شعره قصير .. هذا رجل أو هذه امرأة هذا صغير أو كبير ..الخ

بل الذي يهمني ماذا يفعلون معي من حركات أو لمسات هل هي جيدة أم سيئة .. أو حتى طريقة كلامهم معي حسن أم سيء، مثال على ذلك:

- شخص منظره حسن ولكن يلمسك بطريقة غريبة أو مثلاً يلمس المناطق الخاصة بك (منطقة العورة) هذا الشخص جيد أم سيء .. بالتأكيد سيء حتى لو كان منظره حسن فأنا الذي يهمني سلوكه معي ولا يهمني منظره الخارجي.

وأيضاً الذي يهمني ماذا يطلبون مني أن أفعله هل هو حسن أم سيء، مثال على ذلك :

- صديقي يطلب مني أن أسرق .. حسن أم سيء ، بالطبع سيء.
- صديقي يطلب مني أن نذهب إلى المسجد .. حسن أم سيء ، بالطبع حسن.
- شخص يطلب مني أن ألمس عورته .. حسن أم سيء ، طبعاً سيء.

تذكر : هذه القاعدة ستنمي عند الطفل مفهوم أن المقياس في الحكم على الشخص أنه حسن أو سيء هو (سلوكه معه من أقوال وأفعال).

القاعدة السادسة : كن قوياً :

اعلم أيها المربي أن ثقة الطفل بنفسه وتعليمه مهارات أساسية لحماية نفسه ، هي العمود الفقري لتقوية شخصية الطفل وحمايته من الاعتداء وخاصة الجنسي ، فتشير الدراسات أن المعتدي ينتقي ضحيته بعناية .

فالطفل الخنوع المطيع والمستسلم وذو الشخصية الضعيفة أكثر عرضة بكثير للوقوع فريسة للمعتدي من الطفل القوي الشخصية الواثق من نفسه ..
فالثقة بالنفس بالنسبة للطفل كالأجنحة بالنسبة للطائر ، فبها يطير ويرفرف محلقاً في الأفق ، وبدون هذه الأجنحة يسقط الطائر ويصبح صيداً سهلاً ، كذلك يرفرف الطفل الواثق من نفسه في سماء النجاح والتميز وإذا فقد ثقته بنفسه يكون صيداً سهلاً للفشل والسلبية والاضطراب النفسي .

إن الطفل الواثق من نفسه الذي يقول ما يريده ويعبّر عن ما لا يريده يكون مجهزاً تجهيزاً جيداً للتعامل مع الغرباء ومع من لا يعرفهم من الناس ، فهو يعرف ما يحق للراشدين أن يطلبوه منه ويثق بأحاسيسه .. وكل ما يعزز ثقة الطفل بنفسه يقلل من احتمال أن يصبح ضحية ..

والآن ما مدى ثقة طفلكم بنفسه لدى تعامله مع الراشدين ؟
هل يستطيع أن يطلب ما يرغبه من الطعام عندما تكونون مدعوّين لدى الأقارب ؟
وهل يستطيع أن يوضح للحلاق قصة الشعر التي يرغبها ؟
وهل .. وهل .. وهل ...

فإذا كان ابني ضعيف الشخصية أو عديم الثقة بنفسه هل توجد هناك وسائل تعزز فيه الثقة بالنفس ؟

نعم يوجد..إذا اتبعت هذه الوسائل ..

الوسيلة الأولى : قل له.

- برمج عقله اللاواعي على الثقة بالنفس :

إن تكرار المقولات الإيجابية عن ثقة الطفل بنفسه تساعده على تبني الفكرة الجديدة (الثقة بالنفس) التي يتبرمج عليها عقله ويعيش وفق مقتضاها ومن هذه المقولات :

- اجعل الطفل يقول لنفسه **بلغة المتكلم** :
  - أنا واثق من نفسي جداً .
  - أنا المسؤول عن جسدي ..وأنا سأدافع عنه .
  - أنا قوي .. وعندي صوت عالي .
  - أنا أركض بسرعة إذا واجهني خطر .
  - أنا شخص نافع ومهم واستحق احترام الآخرين .
  - إن ما يحدث لي ليس هو المقياس على شخصيتي .. ولكن المقياس هو كيفية تعاملي مع ما يحصل لي .
- **ثم بلغة المخاطب** : أنت يا بُنَي واثق من نفسك ومن تصرفاتك جداً ..
- **ثم بلغة الغائب** : الناس يقولون عنك أنك واثق من نفسك ومن تصرفاتك.
- – يجب أن تتعرف على نفسك وتقبلها كما هي .
- – يجب أن تتعرف على نقاط القوة لديك وتستخدمها .
- – يجب عليك أن لا تحاول أن تكون شخصاً آخر بل تكون أنت ، لأنه لا يوجد على وجه الأرض من هو مثلك ، فأنت مميز بجميع قوتك وضعفك .
- – تعلّم أن تتقبل نفسك كما هي وحاول أن تكون أقوى في نقاط القوة وتطوّر الجوانب الناقصة لديك .
- – اعط نفسك الاحترام الذي تستحقه وحافظ عليه .
- – أنت إنسان رائع ومميز .
- – ابن ..أنا أثق فيك وفي تصرفاتك ..
- – انعته بأسماء راقية مثل : الكريم ، الطيب ، المبدع ، المتعاون ، الخلوق ، وغيرها ، فهي تشجعه على أن يتصف بها .

وأخيراً : قل له : قد تكون أنت أصغر من الكبار البالغين ولكن تبقى لديك قوة كبيرة عليهم ، لديك عين ترى بها ، أذن تسمع بها ، صوت تصرخ به ، أقدام تركض بها واحساس تثق به .

تذكر : أن تكون ذكياً أفضل من أن تكون كبيراً وقوياً جسدياً .

الوسيلة الثانية : لا تقل له .

- لا تقل له شيئاً تكسر به جانباً من شخصيته ، فقد يصعب عليك جبره لاحقا .
- لا تقل : أنت غبي .. حقير .. فاشل ..
- لا تشبهه بأسماء بعض الحيوانات .. مثل : حمار ، كلب ، تيس...
- هذا ابني وهو خجول جداً.. فالطفل إن اقتنع بذلك فسيكون علاجه من الصعوبة بمكان ..وإن قال أحد لطفلك (أنت خجول) فقل له (بل هو هادئ وحذر ومنتبه ويفكر جيداً قبل أن يتكلم).
- حينما يأتي للأب ضيوفاً يقول للطفل (أدخل في غرفتك ولا تخرج) وحينما يحاول الطفل الاشتراك معهم في الطعام ينهره الأب قائلاً (الأكل مع الكبار عيب) وحينما يحاول الطفل التحدث في وجود الكبار يزجره الأب قائلاً له (عيب .. لا تتكلم مع الكبار) وهكذا .
- لا تقارن ابنك مقارنة سلبية بغيره : وذلك كما يقول بعض الآباء والأمهات لأبنائهم مثل هذه الأقوال : (أخوك الأصغر أذكى منك) (زميلك خالد أنشط منك) (صاحبك عمر أقوى منك) فأنت حينما تقارن ابنك بآخر إنما تقارن أضعف ما فيه بأقوى ما في غيره وأنت لا تشعر ، وتنسى أن ابنك يتميز عنهم بأشياء أخرى .

تذكر : أن طفلك يرى نفسه ويقيمها بناء على رأيك فيه وعلى الكلمات التي ترددها على مسامعه عنه، فاحرص على أن ترسم له صورة طيبة عن نفسه يكون فخوراً بها أمام نفسه وأقرانه .

الوسيلة الثالثة : أفعل معه .

- ابحث عن أسباب نقص الثقة عند طفلك وحددها بدقة كي تعالجها .
- أخذه للمجامع العامة وإجلاسه مع الكبار .
- تعليمه الأدب مع الكبار .
- إعطاء الصغير قدره وقيمته في المجالس .
- تعليمه الرياضات الرجولية .
- تعليمه الجرأة في مواضعها .
- تشجيعه على المشاركة .
- إعطاؤه قدره وإشعاره بأهميته ، وذلك يكون بأمور مثل :

أ - إلقاء السلام عليه .
ب - استشارته وأخذ رأيه في بعض الأمور .
ج - توليته مسؤوليات تناسب سنه وقدراته .
د - استئمانه على الأسرار .

- الإهتمام بالحشمة في ملابسه وتجنيبه الميوعة في الأزياء وقصات الشعر والحركات والمشي .
- نظام الجزاء والعقاب فإذا أحسن الطفل يجازى وإذا أساء يوعظ.
- يفيد ابنك كثيراً أن تُعده للمواقف الاجتماعية بتدريبه على ألفاظ معينة وإجابات محددة ومناسبة ، نقول له مثلاً: عندما يثني أحدهم عليك قل له شكراً ، عندما يطلب أحدهم أن تناوله شئ قل له تفضل ، عندما تطلب أنت من أحدهم شئ قل لوسمحت ، عندما تدخل إلى مكان ألقي السلام عليهم .. وهكذا
- إذا اقتضت الحاجة إلى إصدار الأوامر فإنها تكون بلفظ حسن .
- إشعار الطفل أنه محبوب في بيته .
- حاور طفلك .. فالحوار موصل جيد لحرارة الحب الصادرة من الأب والأم إلى الابن ، وحينما يستطيع الطفل إدارة الحوار فإنه يكون قادراً على التعبير عن نفسه بكل ثقة ، ومن خلال الحوار يعبر الطفل عن إمكانياته ويعرض إيجابياته ونقاط قوته مما يضفي عليه شعوراً بالثقة بالنفس .

- غرس الثقة بالنفس من خلال القصة : لا شك أن القصة أسلوب سحري في غرس الثقة بالنفس لدى الأبناء ، حيث يستمتع بها الأبناء من ناحية ومن ناحية أخرى تغرس في نفوسهم الثقة بالنفس وهم لايشعرون ، فلا بد أن تقص لا بنك قصصاً عن الشجاعة والاعتداد بالذات والقوة الذاتية وعدم الخوف والثبات عند الشدائد .
- غرس الثقة بالنفس من خلال اللعب : حيث يعطيه اللعب الفرصة للتعبير عن قدراته الحركية واللغوية والعقلية ، ويكتشف الطفل من خلال اللعب طاقاته الإيجابية .. كما يعتبر اللعب تدريب مكثف وغير مباشر لتنمية التواصل الفعال مع الآخرين أثناء اللعب ، ويمكن تنمية الثقة بالنفس لدى الطفل من خلال بعض الألعاب .. وإليك بعض النماذج من الألعاب التى تغرس الثقة بالنفس لدى الطفل ، وهي كالآتي :

١- لعبة المذيع : يقوم كل فرد بدور المذيع مرة ويحاور كل أفراد الأسرة كالتعرف على الاسم والسن والعمل وماهي هواياته وما هي أهدافه .. الخ

٢- لعبة المدرس : يقوم كل فرد بدور المدرس مرة على أن يكون كل أفراد الأسرة هم الطلاب .

٣- لعبة المحقق : يقوم كل فرد بدور المحقق ، وباقي الأسرة هم المتهمون (في اختفاء قطعة الشوكلاته ، أو اللعبة مثلاً)

٤- لعبة استقبال الضيوف يمثل كل فرد في الأسرة دور مستقبل الضيوف وتمثل بقية الأسرة الضيوف .

- اكتشف الطاقات الإيجابية لا بنك .
- اكتب إيجابيات ابنك ونقاط قوته على لوحة أو ورقة وعلقها على الحائط .. كي تذكره بنقاط قوته دائماً ، مثل : أحمد.. بطل في الرياضة ، أحمد .. ذكي ،أحمد .. يحافظ على الصلاة ، ...
- ذكره بالمميزات التي تميزه عن غيره .
- ساعده ليتعرف على كنوزه الداخلية .
- ساعد ابنك على تقوية نقاط ضعفه .
- درب ابنك على تحمل المسؤولية .
- حدد هدف صغير لابنك يستطيع تحقيقه .
- علمه أن الفشل تجارب جاءت كي تعلمنا .

- احكِ لابنك قصص الناجحين.
- علم ودرب ابنك على الثقة بالله والتوكل عليه والإيمان به قولاً وسلوكاً، فالاعتماد والتوكل عليه .. يدعم ثقة الطفل بنفسه وبقدراته، كما يدعم ثقته في الآخرين.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ الطلاق: ٣

أي يكفيه كل الشرور، ويكفيه كل أفكاره السلبية، وعلّم ابنك أن يستعين بالله ولا يعجز، فالثقة بالله هي الثقة الحقيقية، وهي سر الثقة بالنفس.

الوسيلة الرابعة: سلوكيات لا تفعلها معه.

- لا تهنه، ولا تشتمه، ولا تسخر منه، وخاصةً أمام الآخرين.
- لا تحتقر أفكاره.. ولا تنظر إليه نظرة دونية.
- لا تُظهر الخلافات الزوجية أمام الأطفال فإن ذلك يضعف الثقة بالنفس.
- التدليل الزائد.. فإذا واجهته مواقف صعبة أو ضغوط الحياة فسوف يفشل في مواجهتها بمفرده، حيث اعتاد الاعتماد على الآخرين ومن ثم إذا تكرر فشله فَقَدَ الثقة بنفسه.
- الحماية الزائدة ..والحماية الزائدة تعني (قيام الوالدين بمسؤوليات الطفل نيابة عنه، والتدخل في كل شؤونه وعدم إعطائه فرصة للتصرف في أموره بنفسه، واكتسابه تجارب تعلمه، ويتم تدريبه من خلالها للتصرف في المواقف مستقبلاً) ومن ثم لا يتعلم الطفل الاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية ومهارات المواجهة، ومن ثم ينشأ فاقد للثقة بنفسه، لأنه لم يخض غمار الحياة بنفسه ويخشى القيام بعمل أي شيء خشية الفشل..
- التحكم الزائد والسيطرة.. وهو من الأساليب التربوية الخاطئة ونعني به (التحكم الزائد في الابن.. التحكم في نشاطاته وأفكاره ومشاعره وطموحاته ورغباته، وإلزام الابن بمهام وواجبات تفوق قدراته، بالإضافة إلى وجود قائمة الممنوعات مثل ممنوع تلبس كذا، أو تأكل كذا، أو تصاحب فلان.. ممنوع اللعب، ممنوع الخروج، ممنوع السهر و ممنوع مشاهدة التلفزيون، ممنوع الجلوس مع الضيوف، ممنوع الكلام والأكل مع الكبار.. الخ. وكأن الأب والأم يتحكموا بالريموت كنترول في الطفل، وحينما يدخل الأب

البيت يصمت الكل .. وكأن لسان حال الأب يقول (لا يوجد هنا إلا أسد واحد ..والباقي فئران) ومع وجود السيطـــرة والقهـــر لا يتعـــرف الطفل على إمكانياته وقدراته ومواهبه ونقـــاط القوة والتميـــز لديه ومن ثم يخشـــى التجربة خوفاً من الفشــــل وذلك لعدم الثقة بالنفس، لأنه لم يختبر ذاته من قبل ..(ذاته التي لا يعرفها).



تذكـــر ١ : يؤكـــد المختصون إن رد الفعل الحازم من قِبَل الطفل في المرة الأولى قد يدفع البالغ للتـــراجع عن فعلته. لكن ذلك يتطلب ثقة كبيرة بالنفس وجرأة.



تذكر ٢ : إســـاءة معاملة الأطفــــال التي يمارسها الآباء ، لها تأثـــير ســـلـــبي على شخصية الطفل ، فهي كالفـــأس التي تقطع جذور الثقة بالنفس وتجعل شخصية الطفل مهزوزة وهنا يكـــون الطفــــل أكثر عرضة للوقوع ضحية اعتداءات مختلفة .. فللآبـــاء دور أساسي في تنمية الثقة عند الطفل.(١)

أخيراً: هذه القاعدة مهمة جداً فمهما تكلمنا للطفل عن التحرش وشرحنا له أساليب المتحرشين وكيف يتصرف إذا واجه أحد هذه المواقف وهو فاقد ثقته بنفسه فاعلم أنه على خطر..

وموضــوع غرس الثقة بالطفــــل طويل فلا تكفيـــه هذه الصفحـــات ولكن أرشدكم إلى جوهرة من جواهر الخبير التربوي د. عبد الله محمد عبد المعطي كتيب بعنوان (يا بني .. تحمـــل المســـؤولية الآن، ١٠٠ فكرة عملية لتربية الأبناء على تحمل المسؤولية).

---

(١) فكرة موقع (كن حراً) مع بعض الفوائد المقتبسة من كتاب/ كيف تعالج مشكلات أبنائك بنفسك للدكتور صالح عبد الكريم – مع بعض الزيادة.

الخطوة الخامسة : التوعية من خلال .. الدمية !

في هذه الخطوة سوف نكون أكثر وضوحاً بالتوعية ..

نُجلِس جميع الأبناء ونأتي بدمية وأقول :

تخيّل هذه الدمية هي جسمك ..

ثم أقول للابن : هذا جسـمك (وأشير على الدمية) لك أنت ، هذا جسـمك - الله سبحانه وتعالى - أعطاك إياه لكي تحافظ عليه لا تجعل أحد يلمس هذا الجسم ، في أماكن في الجسم يجب أن ترفض وتقول (لا) إذا أحد لمسهم ، ثم نشير على الدمية على منطقة -الخد - ونقول للأبناء : يا أبنائي هنا في هذه المنطقة لا أحد يلمسني ، ثم أشير على - الفم - أيضاً ممنوع لا أحد يلمسـني أو يقبّلني هنا ، ثم أشير على منطقة - الصدر والبطن - أيضـاً ممنوع أحد يلمسـني ، ثم أشير على منطقة - العورة من جهة الأمام - ممنوع أحد يلمسني ، ثم أشير على منطقة - العورة من الخلف - أيضاً ممنوع أحد يلمسني ، ثم أشير على منطقة - الظهر - أيضا لا أحد يلمسـني ، ثم أشير على منطقة - الفخذ من الأمام والخلف - ممنوع لا أحد يلمسني .. هنا أغرس في ابني أن هذه الأماكن لا يحق لأحد أن يلمسـها ، ثم أشير على - كف اليد - وأقول هنا مسموح إذا كنت تلعب معي ، ولكن غير مسموح أن تسـحبني لمكان معين ، ثم أشير على - الكتف - وأقول اللمس هنا مقبول إذا كنت تلعب معي .. الاقتراب أو الالتصاق من منطقة الخلف ممنوع لا أسمح لأي انسان أن يلتصق من ورائي نهائياً سواء كنا بأنفسنا أو في مكان عام أو حتى إذا كان لعِباً ، يجب أن أغرس في أبنائي هذه الفكرة وأقول لهم أي انسان يلمسكم بهذه الأماكن بطريقة متعمَّدة أخبروني مباشـرة .. ثم أكرر عليه المناطق الممنوعة وأسمي الأعضاء بأسمائها مع التأشير على الدمية (لا أسمح لأي انسـان أن يقترب من هذه الأماكن) .. ثم أشدّ بنطال الدمية للأسفل وأقول لا أسمح لأي أحد سواء كبير أو صغير أو حتى صديقي أو حتى أبناء أقاربي ولو قالوا لي هذه لعبة وهذه مزحة ممنوع نهائياً ، لا أنزع البنطال خارج المنزل أبداً إلا داخل البيت ، وأيضاً ليس أمام أحد ، حتى أمام إخوتي بل أنـزعه إذا كنت داخل الغـرفة لوحدي وأغلق الباب .. يجب على الطفل أن يعي هذا الكلام جيداً ، فبالتالي إذا أراد طفلي أن يغير ملابسه وطلب مني أن أخرج خارج الغرفة يجب علي أن ألبّي طلبه وأخرج حتى أعزّز هذا المفهوم عنده ..

فهذه مهارة تعليمية يجب على الأسرة أن تغرسها في نفس الطفل .(١)

---

(١) فكرة الدكتور خليفة المحرزي من برنامج (بين قلبين) قناة بداية

الخطوة السادسة : مسابقة ماذا... لو ؟

هذه إحدى الطرق لمساعدة الأطفال لحماية أنفسهم هي ممارسة كيفية الإستجابة للحالات أو أوضاع الخطورة المحتملة. وبهذه الطريقة يمكن للأطفال أن يتصرفوا بطريقة صحيحة وبسرعة. طريقة سيناريو الإفتراض أو "ماذا لو" تجعل الممارسة أسهل وممتعة.

وهنالك بعض من أمثلة (ماذا لو) لتبدأ بها مع طفلك :

١.ماذا لو كان هناك شخص يضايقك ولا تدرى ماذا تفعل ؟ من الذى يمكن له أن يساعدك؟

استمع الى إجابة طفلك ، وبعدها أعطيه الإجابة الصحيحة .

الإجابة : يمكنك التحدث إلى الأشخاص الذين تثق بهم مثل الأب أو الأم أو أي أحد من أقرباءك أو الجيران أو المعلمين أو ضابط الشرطه.

٢. ماذا لو قام شخص بلمسك بطريقة لم تَرُق لك وقام بتقديم قطعة حلوى أو لعبة جديدة أو أي شيء وقال لك هذا سر هل ستحتفظ بهذا السر ؟

الإجابة: لا تطيعه وأخبر شخصاً عن الحادث، فمثلاً : إذا كان والداك بعيدين عنك ، وقام أحد أصدقائك أو أحد المعلمين بالتحرش بك في المدرسة أخبر المدير ، وبعدها لا بدّ أن تخبرني .. وهكذا.

٣. ماذا لو عرض عليك شخص بأن يأخذك في سيارته الجديدة لفسحة؟

الإجابة: لا تقبل مطلقاً أن تركب مع شخص غريب.

٤. ماذا لو قام شخص كبير بحضنك بشدة وأحسست بالانزعاج أو ساورك شعور غير طيب ماذا تفعل ؟

الإجابة: قل (لا) وأيضاً يمكنك أن تخبر الشّخص بأنك لا تحب ذلك، لك الحق أن ترفض ذلك .

٥. ماذا لو حضر شخص لا تعرفه لأخذك من المدرسة إلى البيت ؟

الإجابة: لا تذهب مع أي شخص غريب لا تعرفه .

٦. ماذا لو قام أحد بدغدغتك وبدأت تتألم لذلك؟

الإجابة: قل له أن يتوقف ، وإذا لم يتوقف اطلب النجدة.

٧. ماذا لو قامت أمك أو الطبيب بلمس الأجزاء الخاصة من جسدك؟

الإجابة: هناك أوقات قد يحتاج الآخرين للمس الأجزاء الخاصة بك، فمثلاً

أمك قد تلمسها عندما تقوم بعملية إستحمامك، أو قد يقوم الطبيب بلمسها عند الكشف عليك.

٨. ماذا لو أرادت المربية أن تلمسك تحت ملابس النوم؟
الإجابة : لا ليس لأحد أن يلمسك أو يضع يده تحت ملابسك الخاصة أو يجبرك على لمس جسدك أو لمس الأجزاء الخاصة بك.

٩. ماذا لو أراد عمك أو خالك أن تجلس على أردافه وأنت لم ترغب في ذلك؟
الإجابة : يمكنك أن تقول "لا" لخالك أو عمك إذا شعرت أنك لا ترغب في ذلك لسببٍ ما.

١٠. ماذا لو دخلت دورة مياه، ودخل معك عامل، أو كنت في المدرسة ودخل معك زميل أو صديق .. هل هذا التصرف صح أم خطأ ؟ وماذا ستفعل ؟
الإجابة :
(لا يصح أن يدخل أحد معنا دورة المياه) ثم تقول له السبب : أنه لا يصح أن يراك أحد، ولا يلمسك أحد سوى أمك أو أبيك أو الطبيب، ثم تذكر للطفل الأماكن التي تقصدها من جسمه حتى تتأكد أنه يفهم ما تقصده[1]

يمكن للآباء والأمهات أن يأتوا بالمزيد من الأمثلة من خلال التجارب اليومية مستخدمين أسماء الأشخاص الذين يحتكون في الطفل كثيراً مثل الأصدقاء أو الجيران أو زملاء النادي ..الخ ، أو الأماكن التي يذهبون إليها مثل البقالة أو زيارة أحد الأقارب ....الخ، اضرب لهم مثلاً بشخص أو اثنين في كل مرة تتحدث معهم في هذا الموضوع.

تأكد من التدريب بانتظام أي أعده عدة مرات لطفلك حتى يتعلم متى يقول "لا" ومتى يحتاج لمساعدة، وهذا سيمكن طفلك من التصرف بسرعة وبهدوء، أكد لطفلك بأنه دائماً له الحق في أن يقول "لا".

تذكر: أن الأطفال يكونون أكثر أماناً عندما يعلمون كيف يتصرفون عند إحساسهم بالخطر.

---

(١) مقتبسة من كتاب دليل تعليم طفلك كيفية حماية نفسه من الاعتداء الجنسي-مع بعض التصحيح والتوضيح والزيادة.

الخطوة السابعة: لعبة الأعلام!

في هذه اللعبة أراجع معه كل المعلومات والتوعية السابقة ..

أولا: نحتاج الى عَلَمَان عَلَم باللون الأزرق وعلم باللون الأحمر.

ثانيا: يمسك الطفل العلم الأحمر في يد والعلم الأزرق في اليد الأخرى وأقول له: إذا قلت لك معلومة لا تسمح بها ارفع العلم الأحمر والمعلومة التي تسمح بها ارفع العلم الأزرق، أمثلة على ذلك:

- هل تسمح لي أن ألمس رأسك؟ ماذا سترفع العلم الأحمر أم الأزرق.
- هل تسمح لي أن أدخِل يدي تحت قميصك؟ الأحمر أم الأزرق.
- لو أن أحدهم استأمنك على سر وأنت لا تشعر بارتياح لهذا السر تسكت وتقول هذا سر أم تقوله لبابا وماما؟ الأحمر أم الأزرق
- هل تسمح لأحد وهو يلعب معك أن يلمس منطقة العورة؟
- هل تسمح لشخص ليس بكبير، صديقك مثلاً يلعب معك في مكان خال على سطح المنزل مثلاً؟ أو في غرفة مغلقة ويقول لك هيا لِنُوري بعضنا عورة بعض.. تسمح له أو لا تسمح له؟
- ممكن لماما وبابا أن يلمسوا خدك؟
- ممكن لشخص غريب أن يُقبّل فمك؟
- لو شخص وضع يده على خصرك؟
- لو أحد قال لك انزع ثيابك؟
- لو صديقك صافحك؟
- لو أحدهم طلب منك لمس منطقته الحساسة تستجيب أم لا؟
- حتى لو كان عمك أو خالك؟
- حتى لو كان أحد أبناء الأقارب؟.. وهكذا[1]

إعلم: إذا رفع الطفل العلم الأحمر عندما تطلب منه لمس مكان في جسده لايحب لمسه أحد ورفع العلم الأزرق عندما تطلب منه لمس مكان في جسده لا يزعجه هذا يدل على أن الطفل أصبح عنده القدرة على التمييز بين أعضاء الجسم التي تستخدم في اللعب من التي لا تستخدم في اللعب ولا يُسمح برؤيتها ولا لمسها.

---

(١) فكرة الأستاذة هند خليفة – مع بعض الزيادة القليلة.

الخطوة الثامنة : اليد الوهمية ..!

أولاً : نحتاج الى عصا رفيعة وإلى قفاز طبي (كف بلاستيك) .

ثانياً : نقوم بنفخ القفاز ومن ثم نثبته على طرف العصا بشريط لاصق .

خطوات هذه المهارة :

الخطوة الأولى : نقول للطفل تخيل هذه اليد يد صديقك أو يد حارس العمارة أو يد صاحب البقالة أو يد عمك أو خالك أو يد السـائق أو الخادمة أو أبناء الجيران ..وهكذا اجعله يتخيل هذه اليد هي يد جميع الأشـخاص الذين من الممكان أن يحتكوا معه من محيط العائلة إلى المحيط الخارجي .

الخطوة الثانية : نقول للطفل أي مكان في جسمك لا تسمح لأحد أن يلمسك فيه (اصرخ) وقل (لا) (لا تلمسني) (ابعد يدك عني) بصوت عالي وحاد وحاول أن تمثل وتُظهر ردة فعلك لهذه اللمسـة بعدم القبول والانزعاج والغضب .

أما إذا كان المكان عادي الذي لمسك فيه فلا تصرخ

الخطوة الثالثة : نسأل الطفل ونضـع – اليد الوهمية – على رأس الطفل ونقول له لو وضع أحدهم يده على رأسك هكذا ؟

ننتظر ردة فعل الطفل إذا صرخ فهو لا يرغب بذلك ونترك له الحرية في هذا ، وإذا لم يصرخ فهو أمر طبيعي ، وننتقل إلى سؤال آخر وهكذا نضع اليد على جميع أنحاء الجسم من الأمام إلى الخلف ومن فوق إلى تحت.

أمثلة على بعض الأسئلة :

١– يضع المربي – اليد الوهمية – على كتف الطفل ويسأله ما ردة فعلك لهذه اللمسة ؟

٢– حسناً لو لمست شعرك ؟ – وتلاعب شعره باليد الوهمية – ما رأيك ؟

٣– لو وضع أحدهم أصبع يده على عينك – وتمد اليد الوهمية باتجاه عينيه – ما ردة فعلك ؟

٤– لو لمس أحدهم إصبع قدمك ؟

٥– لو أحد وضع يده تحت القميص ما ردة فعلك ؟

٦– لو حاول أحدهم شد البنطال إلى أسفل ما ردة فعلك ؟

٧- لو صافحك صديقك ؟
٨- لو لمس فخذك ؟
٩- لو أحدهم وضع يده على المؤخرة أو على منطقة العورة من الأمام ما ردة فعلك ؟
١٠- حتى لو كان شخص قريب وتحبه ؟
١١- يعني هذا المكان غير مسموح أبداً لأحد أن يلمسه ؟
١٢- وهكذا، نضع - اليد الوهمية - على جميع أنحاء الجسم على الأذن وعلى الأنف وبين الفخذين على الصدر على الظهر ... الخ مع السؤال وانتظار ردة فعل الطفل.

وهناك طريقة أخرى لهذه المهارة بأن نجعلها لعبة وممكن الأب والأم أن يشتركوا بهذه اللعبة.

وطريقة اللعبة كالتالي:

يقف الأب في أبعد مكان في البيت وتقوم الأم ومعها - اليد الوهمية - بوضعها على الأماكن الحساسة وتطلب الأم من الطفل بأن يقول (لا) بصوت عالي حتي ينقذه الأب من هذا الخطر.

طبعاً هنا الأب لا يستجيب لنداء الطفل من أول مرة، لماذا؟

حتى يخرج الابن أقوى ما لديه من صراخ وردة فعل للموقف.

من فوائد هذا السيناريو:

- هو تثقيف الأبناء بأن يفرقوا بين اللمسة العادية واللمسة غير العادية.
- يعطيه حسن التصرف عند حدوث مثل هذه المواقف وكيف يستخدم سلاح الصوت العالي.
- يتعود الطفل أنه ليس هناك مواضيع مغلقة لا يجوز الكلام فيها مع الأهل.
- نُشعر الطفل أن الموضوع ليس خطأه - اذا حدث معه موقف - بل عليه أن يخبر أهله.
- يعطي الابن شجاعة أكثر ويصبح لديه خبرات ومهارات لأننا عرّضناه لمثل هذه المواقف على شكل لعبة.(١)
- **انتبه**: لا تقل لابنك هذه لعبة - خشية أن يلعبها مع غيره، وإنما قل هذه مهارات في كيفية التعامل مع الناس المحيطين بك.

---

(١) فكرة الأستاذة ماري القمص - أخصائية مشورة أطفال - مع بعض الزيادة.

الخطوة التاسعة : التوعية بالقصة .

أهمية القصة و فوائدها بشكل عام :

- القصة التي تعجب الطفل - تختلط بلحمه ودمه ، وينمو وتنمو القصة معه ، ربما ينساها لأيام وشهور ، لكنه لا يلبث أن يتذكرها ويتعايش مع أحداثها ..
- إن الأطفال غالباً ما يستمعون بصبر وانتباه إذا قصصت عليهم قصة ، أما إذا أعطيتهم محاضرة ، فلن تستطيع أن تجذب انتباههم لوقت طويل ..
- كشفت الدراسات الحديثة عن أهمية - جلسات الحكايات في التنشئة السوية للطفل وتنمية عدد من مهاراته وقدراته وخبراته ، وأيضاً في تحقيق توازنه النفسي وخلق الإحساس بالأمن والأمان ..كما أن جلسات الحوار تنمي لدى الطفل مهارات التواصل كالقدرة على الحديث والإنصات وإدراك المعاني واستيعاب الحكم والمواعظ ، وبذلك ينتقل دور الحكايات من مجرد وسيلة عابرة ليمضي الوقت واستدراج النوم إلى العيون البريئة الأرقة إلى المساعدة في تكوين شخصية الطفل بشكل سليم وتنمية قدرات التخيل والابداع.
- تعد القصة أو الحكاية من أفضل الوسائل التي تساعد على غرس القيم وتنميتها عند الطفل ، ولكن بشرط :

- أن تكون القصة ملائمة لسن الطفل .
- أن تحكي القصة بمؤثرات صوتية أو انفعالية مناسبة .
- اختيار الوقت المناسب للطفل والمربي .
- أن تتم مناقشة الطفل في أهم الدروس المستفادة منها .

في هذه الحالة تكون القصة من الوسائل المهمة في غرس القيمة .

من أجل هذا كله ، تَنبّهَ القائمين على موقع (كن حراً) لأهمية هذه النقطة فقاموا بإصدار كتيب مصور بعنوان شجاعة ناصر ..
وهذه القصة موجودة في ال CD المرفق بالكتاب .

وهناك طريقة أخرى تندرج تحت هذه المهارة وهي ..

التوعية بحكاية حدث ما، حتى لو ألفها المربي، فالغرض منها غرس مفهوم أو قيمة أو مهارة لدى الطفل، مثل:
يدخل الأب المنزل ويدعو أبنائه إلى اجتماع طارئ، ويقول لهم: أتدرون ماذا حدث اليوم لابن صديقي في العمل؟
بالطبع سيقولون: لا.
(هنا سيتشوق الابن أن يعرف الحدث ويعطيك أذن صاغية)
تقول له: كان يلعب الكرة مع أصحابه في الحي ثم بعد ما انتهوا من لعب الكرة طلب منه أحد أصدقائه أن يذهب معه إلى مكان قريب، وإذ به يُدخله إلى بيت مهجور ويطلب منه أن يخلع ثيابه!

باعتقادكم ماذا فعل ابن صديقي؟
(هنا الكل يبدي رأيه ومن الطبيعي يجب أن تستمع لجميع الآراء حتى تقيّم درجة الوعي لديهم)
وفي النهاية سوف ينتظرون الإجابة منك أنت ..
تقول لهم: قال (لا) بأعلى صوته ..ورفض بشدة لأنه يعلم أن جسمه لا يحق لأحد أن يلمسه أو أن يطلب أحد منه ذلك ..
المهم استطاع أن يدافع عن نفسه ثم هرب من المكان وأخبر والده بذلك .. وبعدها تقدموا بشكوى إلى المركز الأمني ضد هذا الولد السيء .. والآن هذا الولد السيء في السجن. انتهت القصة ..

بعدها اسأل أسئلة، مثل:
- لو أنت مكانه ماذا كنت ستفعل؟
- وهل ستخبرنا بذلك؟
- وكيف تعرف أن هذا الصديق جيد أم سيء؟
- لو حدث معك هذا في المدرسة من ستخبر؟ لو في النادي؟ لو في بيت الأقارب؟

تذكر: ليس بالضرورة أن كُل من أصَاحبهم يحبون لي الخير، ولكن الذي يهمني ما يفعلونه معي أو ماذا يطلبون مني أن أفعله.

تنبيهات :

١ – يجب أن نراعي في ذكر القصص أن تكون لهجتنا وأسلوبنا هادئ وغير مخيف .
٢ – تجنب ذكر القصص التي فيها قتل ودماء ومواقف مخيفة .
٣ – مراعاة القصة المناسبة لعمر الطفل .(١)

الخطوة العاشرة : التوعية بالتمثيل :

إن أهمية هذه المهارة مهمة جداً حيث تكمُن أهميتها في حسن التعامل مع المواقف المختلفة التي تمر بالطفل أثناء اليوم .
يقول الدكتور خليفة المحرزي : فهي من الأساليب النافعة فالتظاهر يؤدي إلى اكتساب المهارة كما أن تمثيل ردود الأفعال يؤدي إلى اكتسابها حقيقة . انتهى

ومن فوائد هذه المهارة ما يلي :

- تساعده على التفكير وسرعة البديهة .
- تزيد من التركيز والانتباه والاستنباط والاستدلال والحذر والمباغتة وإيجاد البدائل لحالات افتراضية متعددة مما يساعدهم على تنمية ذكائهم .
- تثري قدرة الابن على التعبير عن نفسه وبالتالي قدرته على التعامل مع المشكلات والمواقف .
- تعطي للطفل قوة هائلة من الثقة بالنفس .
- تنمي الحواس وتطوعها عند الحاجة .
- تُعرِّف الابن بالآخرين والقدرة على كشف شخصياتهم وهي نوع من الفراسة .
- تُبسط المعلومة للابن بأسلوب مشوق وتشعره بالمتعة
- يكتشف قدراته الإبداعية .
- تتكون لديه قدرات وخبرات وتجارب وثقافة عالية .

---

(١) فكرتي

❖ تتكون لديــه المرونة الفكرية فالتفكــير السليم حيث يكون الإدراك الجيد للأمور.
❖ تكوين صداقة بين الأب والابن، وبناء جسور المحبة، والتواصل، والحوار، والأمان النفسي عند الطفل.

وقد حاولت جاهداً أن أختار لكم أهم المواقف التي قد يتعــرض لها الطفل في أثناء يومه وهي على عدة مشــاهد مختلفة كي تلاحظوا كيف يتصـــرف أطفالكم - فإن أخطأ قوموا بتوجيهه للتصرف الصــحيح فهذا نافع جداً، لأنه سوف يشعر بردة فعله ويتدرب على الشــعور بالإحســاس فيما لو تعرض لأحد هذه المواقف (ومن الجميل أن يبتكر الأهل مشاهد مختلفة أو ما يرونه مناسب لطفلهم أو ما هو بحاجة إليه):

المشهد الأول: في البقالة.
السيناريو الأول: المخزن، السدة = خطر

يتقمّص الأب دور بائع بقالة
ويتقمّص الابن دور الزبون
ويحاول الاثنان تخيل الموقف التالي:
البائع (الأب) جالس في بقالته يدخل عليه الزبون (الابن) فيبدأ الحوار:
الزبون: السلام عليكم
البائع: وعليكم السلام، تفضل يا عمو
الزبون: لو سمحت أريد كيس سكر
البائع: تفضل يا عمو السكــر موجــود في (المخــزن) أو في (السدة) لو سمحت حبيبي اذهب وأحضره من الداخل، فأنا مرهق.
- طبعاً هنا الطفل بطبيعته البريئة سوف يذهــب ويحضــر كيس السكر -
وهنا يبدأ الخطر! لماذا؟
لأن الطفل لم تتم توعيته من خطر هذه الأماكن.. هنا يستغــل المربي الموقف ويقول لطفله لا يا حبيبي لا تطع البائع في هذا فأنت لست ملزماً أن تأتي بكيس السكر من المخزن هذا ليس عملك.. إذاً كيف أوجه الطفل في هذه الحالة؟

بكل بساطة أقول له : اخرج من هذه البقالة واذهب إلى بقالة أخرى حتى لو نادى عليك حتى لو قال لك أنا سوف آتي به .. لا ترجع له فأنت لا تعتبر ولد سيء إذا لم تطعه في هذا ويجب أن تخبرني.

يجب أن يعلم الطفل أن أي بائع يطلب منه أن يذهب إلى المخزن أو السدة يعني هذا خطر.

السيناريو الثاني : محاولة غلق الباب .

نفس السيناريو الأول ولكن بحوار مختلف ..

الزبون : لو سمحت أريد باكيت شاي

البائع : حسناً سوف آتيك به من الداخل ولكن أريد أن أغلق الباب حتى لا يدخل شخص ويسرق شئ وأنا بالداخل .

(طبعاً الطفل الذي لم تتم توعيته من هذه الحيل والأساليب سيبقى واقفاً ويقبل أن يغلق عليه صاحب البقالة الباب ويقع المحظور)

إذاً كيف أوجه الطفل في هذا الموقف ؟ نقول له : لا يا حبيبي لا ترضى بهذا بأن يغلق الباب وأنت بالداخل وإذا كان لابد من أغلاق الباب اخرج أنت من البقالة وهو يغلق على نفسه والأسلم أن تتركه وتذهب إلى بقالة أخرى ويجب أن تخبرني.

يجب أن يعي الطفل هذا، ألاّ يجلس مع أحد في مكان مغلق .

المشهد الثاني : الغريب وركوب السيارة :

يتقمّص الأب دور الرجل (الغريب) الراكب للسيارة

الابن هو (الفريسة)

تدور الأحداث كالتالي :

الابن (الذي هو الفريسة) ذاهب إلى المكتبة لشراء دفاتر وأقلام – ويتخيل نفسه –أنه في الشارع ثم يأتي الرجل الغريب وهو يقود السيارة وينادي على الطفل ويسأله :

الغريب : أنا صديق أبيك هل أبوك في البيت .

الطفل : نعم يا عم

الغريب : ممكن أن تصعد إلى السيارة حتى تنادي أبوك ، فأنا أريده ضروري .

(هُنا ننتظر ردّة فعل الطفل كيف سوف يتصرف)
إذا صعد السيارة فقد وقع المحظور ،وإذا لم يصعد الطفل وتردّد .

هنا يبدأ بالتحايل الغريب ويقول :
الغريب : هيا اصعد أنا صديق والدك ، مابك هل أنت خائف ، لا تخف أنا فلان صديق والدك في العمل - هيا اقترب قليلاً حتى تسمع حديثي ، هنا قد يخلق الغريب حوار حتى يقنع الطفل بالصعود . انتهى المشهد.

التوجيه : وهو للآباء أولاً فالأهل دائماً يحذروا الابن من دعوة الرجل الغريب الذي يغريه بقطع من الحلوى وألا يصعد السيارة مع رجل غريب ، أما هذا الأسلوب فهو جديد عليه فالرجل غريب ويدّعي أنه صديق الأب في العمل ويدعوه إلى ركوب السيارة .



فاعلم أيها المربي أن أساليب الذئاب البشريه كثيرة ومتنوعة فأسلوب الحلوى أصبح مكشوف ومعلوم لدى صائدي الأطفال ، ويعلم أيضا أنه لا توجد توعية عند الأهل إلا هذه المعلومة فيبدؤ بتطوير الحيل والمصائد..

فكما المعتدين يطورون أساليبهم فنحن كآباء مؤتمنين على أطفالنا يجب أن نطور توجيهاتنا وإدراكنا للأمور .

وأما طريقة التوجيه تكون هكذا

يا بُني لا تصدق كل ما يُقال لك ، هذا أولاً .
ثانياً : لا تصعد السيارة مع أي شخص حتى لو قال لك أنه صديق والدك حتى لو رأيتني في أحد الأيام فعلاً أقف معه وأتحدث معه .
ثالثاً : عندما يناديك أي شخص اترك مسافة كافية بينك وبينه لا تقترب كثيراً منه حتى لو طلب منك هذا وقال لك أنا لا أسمع جيداً اقترب قليلاً ..

رابعاً : إذا أكثرَ من الحوار معك مباشـــــرة افعل القاعدة الأولى من قواعد السـلامة : (اقطع الحوار) واذهب إلى مكان آمن مثل مكان عام فيه أناس أو مكان مكشوف أو اهرب .

خامساً : لا تعيره أي اهتمـــام إن قال لك هل أنت جبـــان أو أنت لست رجل، المهم سلامتك .

المشهد الثالث : شد البنطال :

يتقمص الأب دور (زميل) الابن في المدرسة

تدور الأحداث كالتالي :

يلعب (الزميل) مع الابن كرة القدم في المدرسة وفي أثناء اللعب يشد (الزميل) بنطـــال الابن إلى الأسفل – هنا ننتظـــر ردة فعل الابن ماذا سيفعل أو ماذا سيقول – ومهما قال أو فعل لابد من التوجيه ، والتوجيه كالتالي :

يا بُنَي لا تسمح لأي شخص أن يشد البنطـــال إلى الأسفل ولو كان زميلك أو قريبك بل يجب أن ترفض وتغضب وتذهب وتخبر مدير المدرسة أو معلمك حتى لو قال لك أنا آسف أنا أمزح ...

انتبه أيها الأب : لا تشجع طفلـــك بأن يَفعل مثل ما يُفعَل به ، بمعنى طفل سحب سروال طفلك أو وضع يده على مؤخرة طفلك، لا تقـــل له لماذا لم تسحب أنت سرواله أيضا .. وهكذا

فكثير ما نســـمع من الآباء والمربين توجيهات لأبنائهم بهذه الطريقة وهي –**الانتقام**– .

والخطأ في هذا أننا قد ساعدنا على تشـــكيل أو إنشـــاء طفل متحرش بموافقتنا نحن .

وإنما الفعل الصحيح هو الرفض أولاً ثم لابد من الإبلاغ وهنا يجب أن يرى الطفل النتيجة وهي العقاب لهذا الزميل السيء .

تذكر: تعيد نفس السيناريو في كل مشـــهد حتى يطبق التوجيه ونجعله يعيش الموقف بجدية أكثر حتى لو تطلّب منك تكرار الموقف عدة مرات حتى تشعر أنت كمربي أنه تصرف بالشكل السليم.[(١)]

---

(١) فكرتي

وعلى ذكر التحرشات التي تصدر من بعض زملاء الصف في المدرسة مع طفلك أحببت أن أضع للقارئ الكريم هذه الفائدة التي استفدتها من الدكتور خليفة المحرزي المذكورة في كتابه القيّم (كيف أحمي ابني من التحرش الجنسي) مع بعض التصرف، يقول :

ماذا لو علمت أن ابنك قد تحرش به داخل الصف من أحد زملائه ماذا ستفعل ؟

قبل أن تعلم ماذا ستفعل .. تعلّم كيف تستقبل الخبر من ابنك:

أولاً : دع ابنك يسترخي بالكلام معك حتى يشعر بالطمئنينة ..
وهذا لا يكون إلا إذا أنت أشعرته بهذا، مثل :

١- أن تنصت له جيداً ولا تقاطعه .

٢- أن تنتبه إلى حركات جسدك وحدة عينيك لأنها رسائل صامتة توحي للطفل بأنك غاضب وهذا الأمر يقلقه .

ثانياً : لا تفعل شيء إلا بعد أن تكون قد استوعبت الأمر من جميع نواحيه، وهذا يكون بفهم الحدث بالتفصيل .

ثالثاً : لا تقل هذه الكلمات ، أنت ضعيف ، أو ألست رجلاً تدافع عن نفسك .. وغيرها من الكلمات القاتلة .

أما ماذا تفعل وما هي الطريقة المناسبة لحل هذه المشكلة فلك هذه الخطوات :

الخطوة الأولى : لا تهمل الأمر واعطي هذا الحدث قدره من الأهمية، ولا بد من التحدث مع إدارة المدرسة حول الأمر، لأنك لو سكتّ مرة ولم تبادر باتخاذ أي إجراء فاعلم أن الأمر قد يتطور إلى أسوأ مما هو حاصل .

> **تذكر** : لن يهتم المدير في الأمر إلا إذا رءاك أنت مهتم بالأمر .

الخطوة الثانية : طالب بحقك وحق طفلك ! وكيف يكون هذا ؟
بأن تطلب من المدير عقاب الطفل أمام طفلك لما له من شعور جيد للطفل ويساعد هذا أيضاً في البناء النفسي للطفل .

الخطوة الثالثة: إذا شعرت أن الأمر لم يأخذ حقه بالشكل الكافي وأن التحرش قد تكرر، فهنا لا بد من تصعيد الموقف بإجبار المدير بالإتصال على أهل المعتدي حتى تعالج الأمور من جميع النواحي .. ولكن اعلم أن موقفهم سوف يكون دفاعياً بشكل كبير. لا تدع الهدف يغيب عن بالك وهو توفير الحماية لطفلك.

أما إذا تكرر الأمر ولم تجد حل لهذه المشكلة حينها انقل طفلك إلى مدرسة أخرى وهنا انتبه الى أمرين:

الأمر الأول: إلى المدرسة الجديدة، كيف هو مديرها وكيف تعليمها، هل مديرها له شخصية قوية حتى يبعث الأمن لجميع الأطفال، وهل تركيزها فقط في التعليم وتهمل جانب التربية والسلوك أم الأثنين معاً.

الأمر الثاني: يجب عليك أن تؤكد لطفلك أن تَجَاهُل الموقف لن ينهيه، بل ربما يزيده سوءاً، ويجب أن يعتقد الطفل اعتقاداً جازماً بأن ذلك ليس خطأ منه، وإنه لا يوجد من يستحق أن تمارس أعمال التحرش ضده، بالإضافة إلى ذلك، ينبغي عليك ألا تشجع طفلك على الأخذ بالثأر، حيث لن يؤدي ذلك إلا إلى المزيد من المشكلات والتسبب في إلحاق الضرر به.

الأمر الثالث: تقوية شخصية طفلك بإعطائه جرعات من الثقة ..

الخطوة الحادية عشر: شرح لأساليب المعتدي وما هي العبارات التي يستخدمونها عادةً:

١ - استغلال براءة الطفل حيث يقوم المتحرش:

أ- بتهديد الطفل / الطفله بالضرب أو القتأل إذا اعترف لأحد أو بتخويفه أن أحد الوالدين سيعاقبه أو يؤذيه إذا علم بالأمر.

وغالباً ما يتم تخويف الطفل بالعبارات الآتية:

- إذا تكلمت سوف أذبحك.
- إذا قلت لأحد سوف أذبح أخوك الصغير.. سأذبح أمك وهي نائمة.
- لو علم أبوك بما تفعل سوف يحرقك بالنار.
- لو قلت لأحد أني أفعل ذلك فلن يصدقك أحد وسوف يقولون إنك كاذب ويضربونك.

نقول له : لا تصـــدقهم ، هم جبناء ومن أجل هذا لا يريدونك أن تخبر أحد ، وأنت تعلم نحن نحبك ونعلم إنك صادق لا تكذب في هذه الأمور.

ب – طمأنة الطفل / الطفله بأن ما يحدث له أمـــــر عادي كأن يقول المتحرش للطفل :

– هل رأيت الصورة هذه فيها ولد يفعل هذا الأمر .. هيا نفعل مثله .
– هذه البنت في الفيلم حلوة وشاطرة .. هل تحبين أن تكوني جميلة مثلها .
– هل رأيت فلانا كيف يخلع ثيابه ؟ هيا نفعل مثله .

نقول للطفل : بل هذا الشئ ليس عادي بل هذا هو التحرش الجنسي الذي لا أحد يقبله وأنزل الله – عز وجل – عقوبة على من فعله في زمن ســيدنا لوط عليه السلام (ثم نذكر له القصة).

ج – إقناع الطفل / الطفله بالسرية كأن يقول المتحرش للطفل / الطفله:

– هذا سر .. لا تخبر به أحد .. أنت رجل والرجل لا يقول السر .
– حبيبتي هذا سر .. لا يصح أن نقوله لأحد .. هذا سر أعرفه أنا وأنتِ فقط.

أذكر له : القاعــدة الثالثــة من قواعــد السلامة وهي (لا تحتفظ بالأسرار السيئة).

٢ – قد يطلب المتحرش من الطفل / الطفله المساعدة :

يقوم المتحرش بسؤال الطفل / الطفله ...
– أين منزل فلان .. هل تعرفه ؟ .. اركب معي لتدلني عليه .
– من فضلك هذه الأشياء التي معي ثقيلة .. وبيتي قريب .. احملها معي .
– إذا اتيت معي لنقل هذه الأشياء سوف أحضر لك شوكولاته .
– قطتي الصغيرة تاهت .. تعالي ساعديني لنبحث عنها حتى لا تموت.

وغيرها من الطلبات التي تستجلب عطف الطفل / الطفله فيلبيها للمتحرش .

نقول له : يحاول المعتدي أن يَظهر بصــورة المتأزّم والمحتاج للمســاعدة ويطلب منك مساعدته ، عادةً ما تكون هذه المساعدة تتطلب أن تذهب معه إلى مكان آخر ، هذه الطرق في التحايل عادةً ما تســتخدم من شخص لا تعرفه جيداً، احذر منها وتذكر أن الأشــخاص المحترمين لا يطلبون هذا النوع من المساعدة من الأطفال بل يطلبونها من الكبار ..

٣ - يُشعر المتحرش الطفل / الطفله بأنه وحيد ومسكين وخائف وأن الطفل يستطيع مساعدته كأن يقول المتحرش للطفل / الطفله :

- أنا جالس لوحـــدي ليس عندي أحد يكلمـــني أو يسليـــني .. هيا اجلس بجواري .
- أنا خائف وأرتعد .. احضنيني .
- إذا لمستني من هنا سوف أكون سعيداً .. لأنه لا أحد يلمسني من هنا .
- أنا خائف من الظلام .. احضنيني حتى يزول الخوف .

(تمرين للآباء) .. ماذا ستقول له ؟

٤ - إغراء الطفل / الطفله بالمـــال أو الهدايا أو الحلوى وهنا يســـتغل المتحرش حب الطفل / الطفله لنوع من الحلوى أو حرمانه من شــــئ يحبه ويبدأ في إغرائه إذا نفّذ ما يأمره به .

تذكر: هذه الأساليب والحيل ذكرناها لتنبه أولادك منها حتى لا يقعوا في شباك صائدي الأطفال .

الخطوة الثانية عشر: تثقيف الأبناء (بالتربية الجنسية) :

تمهيد:



قد تحس بعدم الإرتياح بالتحدث لأبـــنائك بالموضوع لأنك قد لا تعرف كيف تبدأ ، أو قد تكون غير مســـتعد لإجابة أسئلة طفلك عن الموضـــوع ، وربما تكون قلقاً أو خائفاً بأن تدمر ثقة طفلك وإحساسهم نحو الكبار ، أو قد تكون خائفاً بأن يفهم طفلك بأن الجنس شيء سيء أو قذر، أو قد تخشى أن تتسبب في إرباك وتخويف طفلك بأن تقول الشـــيء بطـــريقة خطأ، كل هذه مخاوف تدور في ذهنك، لكن إذا قمـــت بإعـــداد المعلومات باعتبارها درساً في الســـلامة الشخصية (كأن تخبر طفلك بألا يلمس النار أو أن لا يلعب في الشارع لخطر السـيارات) فســوف تدرك أنه يمكنك التعامل مع هذا الموضوع مباشرة باعتباره أمر واقع وحقيقة.

- تعريف التربية الجنسية :

قال الدكتور عبدالله ناصح علوان :
المقصود بالتربية الجنسية تعليم الولد وتوعيته ومصارحته منذ أن يعقل القضايا التي تتعلق بالجنس، وترتبط بالغريزة، وتتصل بالزواج ..(بمعنى أن نعلم الولد بالتدريج الفروق بين الجنسين ونزوّده بأهم المعلومات والسلوكيات التي تتعلق بالناحية الجنسية وأيضاً نهيّئه منذ سن العاشرة لاستقبال التغيرات الفسيولوجية التي تحدث له عند البلوغ حتى لا يضطر إلى أخذ معلومات عنها من غير ذوي العلم والخُلق ..) حتى إذا شبّ الولد وترعرع وتفهّم أمور الحياة وعرف ما يحل، وعرف ما يحرم، وأصبح السلوك الإسلامي المتميز خلقاً له وعادة، فلا يجري وراء شهوة، ولا يتخبط في طريق تحلل .. انتهى

وهل يوجد في الدين الإسلامي شئ يسمى التربية الجنسية ؟

قال الدكتور المتخصص في مجال الوقف والعمل الخيري وتنظيم المجتمع محمد مرسي : لقد تحدث القرآن الكريم عن ذلك وأكثر منه ، فكيف يمكن للولد أن يفهم معنى بعض الآيات إذا لم توضح له وتشرح من قبل الوالدين والمربين، فقد تحدث القرآن الكريم بوضوح عن النطفة من أين أتت وكيف تتكون في رحم المرأة، وتحدث عن خلق الإنسان من أخلاط النطفتين من الرجل والمرأة، وتحدث عن الجماع، والرفث ليلة الصيام، وتحدث عن المحيض، واعتزال النساء، وتحدث عن حمل الولد في بطن أمه ومدة إرضاعه، وعن الزنا، وعن إتيان الرجال شهوة من دون النساء، وغير ذلك. انتهى

وقال الدكتور – المتخصص في مجال تربية الطفل – عدنان باحارث :
... حين جعل الإسلام التربية الجنسية ميداناً ضرورياً للعبادة، فربط بينها وبين أداء الشعائر التعبدية، فباب الطهارة في كتب الفقه لا يعدو أن يكون باباً في التربية الجنسية – إذا صحَّ التعبير – فالاستنجاء، والاستجمار، وما يتعلق بقضاء الحاجة، والحيض والنفاس، والغسل من الجنابة، والوضوء، وأبواب ستر العورة، والعلاقات الزوجية، وآداب الاستئذان وغيرها كثير، كل ذلك لا يعدو موضوعاتٍ في التربية الجنسية في الإسلام. انتهى

ليس هذا المقصود :

أما إذا كان المقصود من التربية الجنسية هو عرض صراعات الثقافة الجنسية عند الغرب، ونظرياتهم المنحرفة والمشوشة، وما يتعلق بها من مفاهيم التحرر، بتشجيع الإباحية والتفلت الأخلاقي ، وكشف العورات، وما أمر الله تعالى بستره من أحوال العلاقات الخاصة، وتدريب الفتاة على الأسلوب الذي تتفادى به الحمل أثناء العلاقات الآثمة في سن المراهقة أو الذي يتفادى به عدوى مرض الإيدز في هذه العلاقات المحرمة ، إضافة إلى الصور الفاضحة الممنوعة، وغيرها من القضايا التي كانت ولا تزال موضع صراع عند الغرب أنفسهم فهذا ممنوع شرعاً، ولا علاقة له بالتربية الجنسية في الإسلام ، ولكن التربية الجنسية هي القيم والمبادئ التي من خلالها يَعبُر الشاب وتَعبُر الفتاة تلك المرحلة ليصلوا إلى بر الأمان والتي تتلخص في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ المعارج: ٢٩ – ٣٠

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ الإسراء ٣٢

– أهمية التربية الجنسية :

إن الاهتمام المبكر بالأبناء وتعليمهم الثقافة المتَّزنة طريق لحفظهم وحمايتهم من الانحراف ، ولا تهدف التربية الجنسية إلى إعطاء المعلومات فحسب، وإنما تتعدى هذا الهدف إلى ما هو أبعد منه؛ وذلك لإعداد الشباب للتعامل مع مراحل حياتهم الجنسية بنجاح؛ مما يزوّدهم بالخبرات الجنسية، والاتجاهات العاطفية السامية، والعادات الصحية المفيدة وتعزيز لدور الوالدين وتقوية لمكانتهم في نفوس أبنائهم خاصة وإن الواقع الآن أصبح منفتحاً جنسياً والمعلومة الجنسية أصبحت بتأثير وسائل التقنية متاحة لجميع الأعمار لأن أعداء الإسلام لا يفرقون بين نشر المعلومة والقيمة الأخلاقية ، إذ يُعدّ الجنس مدخلاً مهمًا وخطيرًا للقُوى المُعادية للإسلام، تحاول من خلاله أن تدخلَ إلى الشعوب والأفراد؛ لتبث سمومها، وتنشر أفكارها الهدّامة .

- متى تبدأ التربية الجنسية ؟

التربية الجنسية لا تقتصر على سن معينة أو فترة خاصة من حياة الأبناء، أي يجب أن تكون عملية مستمرة، تبدأ من الطفولة وتستمر خلالها وفي مرحلة المراهقة وحتى الرشد وقبل الزواج وأثناءه وبعده.

شروط تقديم التربية الجنسية :

- يجب أن يقوم بإعطائها شخص مثقف، يتمتع بالشروط التالية:

الإلمام بخصائص النمو في جميع مراحله والحقائق العلمية الخاصة بالتناسل والحمل والولادة وفهم مشكلات المراهقة والقدرة على المساعدة في حلها، مع حُسن اختيار الألفاظ والبعد عن الألفاظ العامية، ولا بد من اتساع الأفق ورحابة الصدر وطول البال والحكمة، وأن يكون شعاره (التوجيه الرشيد والتعبير السديد).

- توظيف الأمثلة والقصص والحكايات المباشرة أوغير المباشرة.
- تُعطى المعلومات على قدر نضج عقل الابن وكمية المعلومات التي لديه، ونعرف نضج عقله من نوعية أسئلته وعدم الاكتفاء بالجواب.
- تصويب المعلومات التي لديه ولا نضيف معلومات جنسية للابن إلا إذا كان في عمر يجب أن تكون لديه هذه المعلومات.
- لا تعطى المعلومات للابن على الملأ وأمام إخوته حتى ولو كانوا من نفس الجنس.
- تشجيع الأبناء على البوح بأسئلتهم ومشاكلهم التي تهم حياتهم الجنسية والعلاقة مع الجنس الأخر.
- استعمال لغه علمية بسيطة ومفهومة حسب المرحلة العمرية للأبناء.
- يجب أن تُهيئ التربية الجنسية في كل مرحلة للمرحلة التالية لها.
- المعلومات لا تقدم للطفل في جلسة واحدة بل على جلسات مستمرة، لأن دروس التربية الجنسية لا تتوقف مع مراحل النمو المختلفة، فكثير من الآباء يقومون بأعطاء المعلومات للطفل دفعة واحدة ثم لا يتكلمون في الأمر بعد ذلك كأنه همٌّ وانتهوا منه، وهذا خطأ كبير.
- يجب أن تُعطى بتعاطف وهدوء وليس بقسوة أو فوقية أو بصيغة أوامر.

- **أهداف التربية الجنسية :**

١- تنمية الوازع الديني لدى الأبناء .

٢- أن يعرف ماهية الإيذاء الجنسي .

٣- أن يعرف كيف يحمي نفسه من التعرض للاستغلال الجنسي.

٤- أن يتعلم الطفل كيف ومتى يقول (لا) للكبار .

٥- ألا يخلع ملابسه أو بعضها أمام الآخرين.

٦- ألا يحاول خلع ملابس أقرانه أو لمس أعضائهم التناسلية.

٧- أن يدرك متى ولمن وأين وكيف تكون ممارسة التقبيل أو الاحتضان .

٨- أن يعرف ما هي الأعضاء ، التي يمكن ملامستها في الجسم، والتي لا يجب ملامستها من قبله هو شخصياً، أو من قبل الآخرين.

٩- أن يعرف أسماء أعضاء جهازه التناسلي والجنسي ، بمعنى أن نستخدم الأسماء العلمية للأعضاء مثل ، القضيب ، والمهبل والشرج والفرج أو الدبر والقبل ، المؤخرة .. والابتعاد عن الأسماء الدارجة للأعضاء التي يستعملها البعض للشتم ويمكن استخدام أحد الكتب التعليمية التي تحتوي على شرح الأعضاء ، وبهذا يأخذ الموضوع منحىً طبياً ثقافياً حتى لايشعر الأهل بعدم الراحة او الإحراج .

١٠- أن يعرف الفرق بين الجنسين (الذكر والأنثى) .

١١- أن يعرف السلوك المقبول والسلوك غير المقبول في المجال الجنسي.

١٢- أن يضبط رغباته الجنسية وأن يلتزم بالقيم والتعاليم الدينية.

١٣- أن تتم تهيئة الطفل نفسياً وصحياً لمرحلة البلوغ، وذلك من خلال تعريفه بمظاهرها، وكيف يواجهها، والتغيرات التي ستطرأ عليه جسمياً و فسيولوجياً مثل (الاحتلام- الحيض) .

١٤- أن يتم تدريب المراهقة على كيفية العناية بنفسها في فترة الحيض.

١٥- أن يتم تدريب المراهق على كيفية التعامل مع الاحتلام.

١٦- أن يدرك الطفل أن العلاقة الجنسية تكون بين الرجل والمرأة في إطار الزواج .

١٧- تعليم الطفل المحافظة على أعضائه التناسلية ويجب أن يعلم أنها لها قيمة في الحياة فهي ليست للعبث ولم تُخلق للحرام.. وذلك بأن يُربط بين التربية الجنسية والتربية الأخلاقية والصحية والدينية.

١٨ - تعليم الطفل بأن الجنس نعمة من الله إذا استخدم استخداماً صحيحاً وأنه سبب للتناسل ومن طريقه جاء النبيون والمصلحون، ومِن شُكر النعم ألا تُصرف للحرام.

١٩ - أيضاً يقلل اللعب بالأعضاء التناسلية ذكراً كان أم أنثى.

٢٠ - البعد عن العادة السرية.

٢١ - تنمية الثقافة الجنسية للآباء والأبناء.

٢٢ - أن يتعلم الطفل خصوصية الأماكن (كأن يدرك خصوصية دورة المياه له وللآخرين، وأن يغلق الباب على نفسه) وهكذا.

٢٣ - أن يتدرب على الاستئذان عند دخول الأماكن الخاصة، واحترام خصوصية الآخرين وعدم اقتحامها.

٢٤ - تقديم المعلومات للشباب والفتيات من قِبل الآباء والأمهات من الولادة وحتى مرحلة المراهقة، فقد دلت الدراسات على أنه كُلما ارتوى الطفل بالمعلومات كُلما قلّت حاجته للتحدث عن الجنس.

٢٥ - حمايته من الوقوع فريسة لمصادر معلومات خاطئة ومشوهة لإشباع حاجته إلى المعرفة.

٢٦ - كسر الحاجز الذي يوجد بين الطفل والمربين من حيث شعوره أن هذا الموضوع الخطير لا يمكن سؤال الكبار عنه لسبب أو لآخر.

٢٧ - توعية الابن بالعقوبات الناتجة عن التعجل في قضاء الشهوة، سواء في الشريعة أو في القانون.

٢٨ - تحقيق مراقبة الله - عزوجل - بحفظ النظر والفرج.

ما أضرار ومخاطر عدم تربية المراهق تربية جنسية صحيحة:

يقول – عاطف أبو العيد – المتخصص في مجال الإستشارات التربوية والأسرية:

قد يصاب المراهق بإحدى هذه الأضرار الخطيرة ومنها:

* الانحراف الجنسي.
* العادة السرية.
* المثلية [اللواط – السحاق].
* أحلام اليقظة.
* الخوف والقلق والاضطراب النفسي.
* الوقوع في تجارب جنسية حقيقية.
* مشاهدة الأفلام الجنسية والصور وقراءة الكتب المثيرة.
* الشعور المستمر بالاشمئزاز والإثم والخطيئة.

كل هذا وغيره قد يحدث عندما لا يقوم الوالدين والمربين بواجبهم في التربية الجنسية لأولادهم كجزء من عملية التربية بصفة عامة فيذهب الأبناء للبحث عن مصادر أخرى لإشباع حاجتهم إلى المعرفة بهذا الشأن وقد يقعوا فريسة لأدعياء المعرفة من غير أهل العلم والثقة والأخلاق والنتيجة المؤسفة كما ذكرنا من قبل. انتهى

– من يقوم بالتربية الجنسية ؟

ليست التربية الجنسية في الواقع أمراً يقوم به شخص معين وتقع مسؤوليته عليه وحده، وإنما هي مرحلة متكاملة يشترك فيها الأب والأم والمعلم في المدرسة وخطباء المساجد.

أما دور المدرسة: هو تعريف الطفل إلى الفروق الجنسية بين الذكر والأنثى وكيفية التكاثر وغيرها، ولكن شريطةً على أن تُعطى المعلومات الجنسية ضمن الدراسات الخاصة بالنباتات والحيوان وعلم الأحياء والصحة والتشريح أي بطريقة غير مباشرة، بالإضافة إلى تبيان ذلك من خلال تدريس العلوم الشرعية.

وأما دور خطباء المساجد: فدورهم عظيم وذلك من خلال كبح هذه الغرائز والشهوات المتفجرة عند المراهقين والمراهقات بتذكيرهم بالعقوبات الشرعية الآخروية، وذلك بتوجيههم إلى ما يَحِل وما يَحرُم من العلاقات بين الجنسين وما هي أخطار الزنا والشذوذ الجنسي بما يلحقه من أمراض جنسية تضر البدن والعقل.. وأيضاً تفقيههم بأمور دينهم الحنيف مثل ما يجب منه الوضوء أو الأغتسال وما يخص الفتاة من الحيّض والنّفاس وستر العورة.. وغير ذلك الكثير.

وأما دور الآباء: فهو يشمل ذلك كله، بل ويُفضّل أن يقوم الآباء بتقديمها لأسباب عديدة منها:

- لأن لديهم الوقت للمراقبة والمتابعة.
- لأنهم سيقدموا المعلومات المهمة وذات العلاقة.
- لأنهم سيوصلوا المعلومات بطريقة سهلة بحكم العلاقة.
- لأن الطفل يمكن ان يسأل متى أراد.
- لأن الآباء سيضطروا للقراءة وتعديل مفاهيمهم الخاطئة عن الحياة الجنسية والزواجية.
- لأن في اعطائها فرصة لزيادة التواصل والحوار والمصارحة بين الآباء والأبناء.

معوقات تمنع الآباء من تزويد أبنائهم للتربية الجنسية، ومن أهم هذه المعوقات:

١- الحرج والقلق الذي قد يرافق الآباء في عملية التثقيف الجنسي، وهذا أمر طبيعي ومقبول نظراً إلى حساسية الموضوع ودقته واحتمال سوء فهمه من الآخرين، لكن يستدعي ذلك مواجهته بنضج ومسؤولية وثقافة علمية صحيحة من دون الهروب منه أو إغفاله، وذلك بالبحث عن اللغة المناسبة والمعلومة المناسبة.

٢- جهل الأهل لأصول التربية وخاصة التربية الجنسية، وعدم توفر المعلومة لديهم.

٣- اعتقاد خاطئ أن المعرفة والمعلومات ضارة، بينما الحقيقة أن الجهل هو ما يضر.

٤ - خشية أن تنشأ بينهم وبين أولادهم مشاعر جنسية .
٥ - خشية خاطئة من أن هذا سيشجع الأولاد على الممارسة الجنسية .
٦ - الحرج من الاعتراف الضمني بأن لهم أنفسهم أي - الآباء - سلوكاً جنسياً .
٧ - الفهم الخاطئ عن تعاليم الدين الحنيف ظناً أنه يتعارض مع التربية الجنسية .
٨ - خوفهم من أنهم قد لا يعرفون جواب كل سؤال يمكن أن يطرحه الأولاد .
٩ - خضوعهم لعادات وتقاليد بالية عفا عليها الزمن مثل (ثقافة العيب) .
١٠ - التقليل من أهمية الأمر أو قلة الوعي به.
١١ - عدم القيام بما لم يقم به أباؤهم من قبل ، فكيف سيعلمونهم شيئاً هم أنفسهم لم يتعلموه ؟

أعلم : أن الأطفال بحاجة إلى تربية جنسية سليمة ، والذي يكفل نجاح التربية الجنسية عنصر مهم جداً ، وهو مصدر المعلومة الصحيحة حول مسألة الجنس ..

فمن أجل هذا ولحساسية الحديث في هذا الموضوع نقدم للآباء عدة مداخل يمكنهم النفاذ منها للحديث في موضوعات التربية الجنسية حتى تُنير للآباء الطريقة السليمة واللغة المناسبة في التثقيف الجنسي للأبناء.

مداخل تثقيف الأبناء في التربية الجنسية:

مدخل: الحوار العلمي:

يستلزم إعداد أطفالنا لدخول مرحلة البلوغ قيام الأب ببرنامج تثقيفي لابنه الطفل، وكذلك الأم مع ابنتها الطفلة، يتم خلاله حقن المعلومات المناسبة حول البلوغ وسائر الموضوعات الجنسية في إطار من العلم والدين.. ويظللها الرفق واللين.. ويخيم عليها الحميمية والود.. فيخرج أولادنا من ذلك بقرب يدفع وعلم ينفع ودين يرفع.

ولا ينبغي أن ندع غيرنا يقوم بعملنا.. حتى نكون نحن مرجعيتهم في هذا الموضوع المهم والخطير، فإذا ما حامت في رؤوسهم أسئلة لجأوا إلينا وجعلونا مصدراً لمعلوماتهم وثقافتهم وإلا سيضطرون إلى استقاء المعلومات من جهات خارجية مجهولة المصدر والنية، جهولة العلم والخبرة، فتجلب لهم الضرر وترشدهم إلى الحرام والخطأ..لا ينبغي أن ندع غيرنا يقوم بعملنا، لأنه عملنا نحن في المقام الأول وليس عمل غيرنا.

أولاً: دور الأب في تهيئة ابنه الطفل لاستقبال البلوغ الجنسي:

أيها الأب الشفوق.. ابدأ في حوار هادئ لطيف مع طفلك حول البلوغ قبل أن يدخل عامه العاشر على الأكثر، تفنن في التواصل الحميم معه أثناء الحوار، كأن تكون يداك في يديه وعيناك في عينيه.

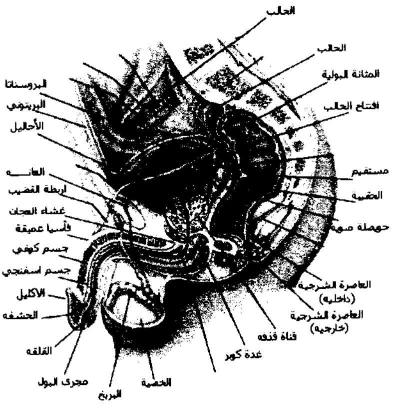
أخبره أنك ستفرح معه بعد قليل عندما ترى جسده وقدِ ازداد طولاً وعرضاً، وأن الشعر قد بدأ في الإنبات على وجهه مكوناً لحيته وشاربه الذي يحاول أن يجد له مكاناً للظهور، وأن هناك أجزاء أخرى من جسمه سيظهر بها شعر آخر كالإبطين والعانة والصدر وسائر الجسم، وأن صوته سيودع نغمات الطفولة الرقيقة ويستقبل رخامة الرجولة المؤثرة.

أخبره أن البثور التي قد تظهر في وجهه وذراعـيه ، والتـي تسـمى بحب الشباب ، إنما هي نتيجة نشاط زائد في الغدد الدهنية ، وأن مصيرها إلى زوال ولو بعد حين .

وكل ما سبق دلائل على أنه أصبح على مشارف مرحلة الرجولة المنشودة ، وإنها اللحظة التي تمنيتها طويلاً منذ أن كنت وليداً رضيعاً – وهذه حقيقة – فيتعاظم لديه انتماءه إلى الجنس الذكوري .

أخبره .. أيها الأب الحنون .. كيف أن انتصاب العضو الذكري الذي يلحظه عقب استيقاظه من النوم كل صـباح – والذي لا دخل له فيه – إنما يأتي من تدفق الدم في هـذا العضـو وفي منطـقة الحـوض أثناء نومه، كما أن هذا الانتصاب قد يحدث فجأة في أي وقت وهـو مستيقظ دون تحكم منه ، وهو أمر طبيعي الحدوث من شأنه تدريب العضو الذكري على هذا الانتصـاب المهم والضروري لإتمام عملية النكاح على الوجه المرجو ، وأنه من الأهمية بمكان ألاّ يحاول تثبيط هذا الانتصاب الفجائي وتهدئته بأية طريقة ، رغم ما قد يسببه هذا الانتصـاب من حرج وسط الناس ، لأن في هذه التهدئة تدريب لهذا العضو على الارتخاء السريع وهو أمر له مضاره المستقبلية (وهذا فيه إشارة وتلميح إلى مخاطر العادة السرية) .

وأعلمه أنه عندما يبلغ سوف يرى في ملابسـه الداخلية بللاً وهو عبارة عن سائل ذا قوام غليظ يخرج من عضـوه الذكري له رائحة مميزة غير مألوفة لديه .. وأن هذا هو السائل المنوي أو المني .. إنه سائل نصـف الحياة .. الذي يأتي منه الطفل والطفلة إذا وضع في محله .. مكاناً في الزوجة الصـالحة .. وزماناً حين الزواج المبارك ..



والحكمة التي أرادها الله عـز وجل من ذلك هي عمارة الأرض واسـتمرار النسل.

ولا مانع من وجود رسم مبسط لتشريح الجهاز التناسـلي للذكر يبين ما يحدث من تغيرات ، خاصـة إنتاج الحيوانات المنوية التي تأخذ مسارها للخروج عند بلوغ الإنسان وحدوث الاحتلام .

وابدأ في إعلامه بأن السائل المنوي يخرج قذفاً أثناء نومه بعملية تسمى الاحتلام وأن هذا القذف الذي قد يرافقه شعور بشيء من لذة هو أمر طبيعي يمثل إعلان خروجه من مرحلة الطفولة ودخوله مرحلة الرجولة .. مرحلة التكليف.

وبما أنه اصبح الآن في مرحلة التكليف وجب عليه الاغتسال عند حدوث الاحتلام ويُشرح له كيفية الاغتسال.

وأعلمه بأن هناك سوائل أخرى تخرج من العضو الذكري بخلاف البول والمني مثل الودي وهو ماء أبيض غليظ القوام، يخرج بعد خروج البول أحياناً وهو نجس، والمذي وهو ماء أبيض لزج يخرج عند التفكير في الجماع أو حين الملاعبة بين الزوجين، وهو نجس أيضاً ، وفي كلتا الحالتين يكفيهما الوضوء فقط.

ولا بد من إفهامه أن الله عز وجل جعل الخصيتين خارج الجسم لأن إنتاجهما من الحيوانات المنوية يحتاج إلى درجة حرارة أقل من درجة حرارة الجسم، ولذلك كانتا في كيس يسمى بكيس الصفن، وهو من المرونة بحيث ينكمش فيقرب الخصيتين من الجسم أثناء البرد ويتمدد فيبعدهما عن الجسم أثناء الحر، حتى يوفر في كلتا الحالتين درجة الحرارة المناسبة لتكوين الحيوانات المنوية وبقائها حية.

إن هذه المعلومات ستفيده حتى لا يصر على ارتداء ملابس ضيقة ملاصقة لجسده معرقلة لعمل كيس الصفن مضرة لإنتاج حيوانات منوية فاعلة.

بشره أنه لم يعد طفلاً كل همه اللعب واللهو، بل أصبح الآن رجلاً له دور في الحياة أكبر من اللعب وأجلّ من اللهو، (مع عدم مصادرة حقه في بعض اللعب وقليل من الاسترخاء).

وأعلمه أنه سيصاحب هذه التغيرات الجنسية والجسمية تغيرات في المشاعر نحو الآخرين خاصة الجنس الآخر وأن الله خلق هذا الميل الفطري بين الجنسين حتى يحدث الاقتراب والارتباط بينهما ولكن بالطريقة المشروعة وهي الزواج الشرعي المبارك مع الشخصية المناسبة وهي عروسه، وفي الوقت المناسب حينما تستقر أوضاعه المهنية ويستطيع الاعتماد على نفسه، ومن الضروري أن يعلم أن الزواج هو الصورة الشرعية لهذا الارتباط فقط وأن هذا الميل لا يعني الحب، لأن الحب مشاعر تنتج بين طرفين متكافئين في

ظروف يسمح لهما بترجمة هذا الحب إلى ارتباط شرعي ، وأنه ليس كل ميل للطرف الآخر يكون حباً ولكنه الرغبة في إثبات الذات وتقليد الكبار لذا أمـــر الله عز وجل بغــض البصـــر عن الجنس الآخر حتى يمنع تطوير هذا الميل الفطري الطبيعي إلى حـــب أو عاطفة غير محســوبة في وقت غير مناسب كما يؤدي إلى حدوث مشاكل لا دواعي لها.

أخبره أنه ببلوغه قد وصل إلى نضـــج يجعله قادراً على تحمل نتائج أفعاله واختياراته .. وأنه أمســـى – بعد بلوغه – محاسب من قبل الله عز وجل على كل ما يقول ويفعل ، فلا تهاون في الصلاة والصـــيام لأنه أصبح مكلفاً بهما وبترك المنكرات ، وحذره من الوقوع في العادة الســرية مع شرح بســيط لآثارها النفسية ، وخروجها عن القيام بواجب الإنسان نحو جسمه ، وكيف أنها إهانة للإنســـان ولكرامتـــه وكل ذلك في إطار الحوار المتبادل وانتهاز الفرصة المناسبة ، خاصة أن الأسئلة من قبل الابن ستكون كثيرة .
فعلى الأب ألا يتحرج من الإجابة عن أي سؤال ، ولا يتهرب ولا يجيب إلا بما يعرفه وإذا صعب عليه سؤال ما فعليه أن يمهل الابن حتى يسأل المختصين وذلك حتى يكتسب الابن الثقة في الحوار والمعلومات التي يحصل عليها ، مع التأكيد على المعاني التي من المفترض أنها موجودة وراســـخة منذ الطفولة مثل معاني الحياء التي تظهر في عدم خلع ملابســـــه أمام الآخرين ، وعدم اطلاعه على عورات زملائه ، وحدود التلامس بينه وبينهم وعدم الغطاء في ثوب واحد مع أخيه أو أحد زملائه .

تذكر : إن أباً يهيئ ابنه لاســــــتقبال مرحلة البلوغ بهذه الروح ويكون مرجعاً أميناً لابنه عندما يســـتعصـــي عليه سؤال أو يمر عليه موقف غامض هو أب يتحمل مســـؤولياته جيداً ، كما سيحمل له ابنه هذا العمل الجليل كجميل لا ينســـى ما دامت به حياة ..وهذا هو المطلوب .

ثانياً : دور الأم في تهيئة ابنتها الطفلة لاستقبال البلوغ الجنسي :

أيتها الأم الرؤوم .. ينبغي أن تبدئـي في حوار هادئ مع ابنتك حول البلوغ بأسلوب مريح سلس .. مفعم بالحب والود .. مليء بالاهتمام والقرب .. مزين بالتفاهم والدفء من قبل أن يدخل عمرها عامه التاسع أو العاشر .

وضّحي لها أنها أقبلت على فترة تعد من أجمل الفترات التي تمر بها الفتاة على الإطلاق ، ستنتقل على أثرها من مجرد طفلة صغيرة إلى امرأة جميلة .

حدثيها حول ما سيطرأ على جسدها من تغيرات ، كظهور الشعر في منطقة الإبطين وحول الأعضاء التناسلية ، والزيادة المطردة في طول قامتها ووزنها مما يؤدي إلى حدوث اختلاف في نسب نمو أعضاء الجسم المختلفة وإلى عدم تناسق أجزاء الوجه وأعضاء الجسم ، مما قد ينمي لديها شعور بالخجل والحرج ..

أخبريها عن التغيرات التي ستظهر أنوثتها من بروز ثدييها وتراكم الدهون بأماكن معينة في جسمها وازدياد نعومة صوتها ، مما يزيدها جمالاً وأنوثة .
وأخبريها أيضاً عما قد يسببه النشاط الزائد للغدد الدهنية ، خاصة تلك التي بالوجه والذراعين ، وما يترتب عليه من تراكم إفرازات هذه الغدد فتملأ مسام الجلد وتسدها وتكون بثوراً أو حب الشباب وظهور الرؤوس السوداء ، والذي قد يمثل عندها سبب مهم للمتاعب النفسية ، لما يحدثه من تغير في نضارة الوجه إلى الأسوأ .

أقرني حوارك معها بزرع الثقة في نفسها بأن تبيني لها أنها أصبحت الآن لها شخصيتها واحترامها ، وأمسى حياؤها يزينها ويصونها من الانحراف والانجراف ويزيدها جاذبية وجمالاً ، حتى يتنامى لديها الافتخار بانتمائها إلى جنس الإناث الرائع ، وإنها وهي في طريقها لتكون فتاة جذابة يجب أن تفرقي بينها وبين إخوانها من الذكور في الفراش ، وأن يكون لها مكانها الخاص بالبيت ما أمكن .

وقد يكون من المناسب ان يواكب ذلك حديث عن طبيعة غشاء البكارة ودوره الوظيفي الحيوي في التعبير عن عفة الفتاة بأسلوب علمي يخلو من التهوين والتهويل والتخويف والتعميم، وأعلميها أن الله عز وجل حبا الفتاة - دون الفتى - بهذا الغشاء حفاظاً عليها وصوناً لها .. وأن الله سبحانه وتعالى لم يهب الفتى تركيباً مماثلاً يؤدي ذات الوظيفة - وهو القادر على ذلك - لأن الفتاة هي صمام أمان عفة المجتمع الضابطة لسلوك الرجال .. المانعة للفسق والفجور .. وإنها لمهمة طاهرة شريفة لا تمنح إلا للطاهرة المؤهلة لصيانة الشرف .. ووضحي لها أن صيانة الفتاة لنفسها في أفعالها وأقوالها، هو جزء مكمل لمعنى العفة في إطارها الأوسع والأعم.

وأخبريها أنها الآن وحدها المسئولة عن صيانة نفسها، والحفاظ على عفافها بحيث لا تسمح لأحد بانتهاكه بعينه أو يده .. فالفتاة العفيفة غالية بانية .. أما الفتاة المستهترة فرخيصة هادمة.

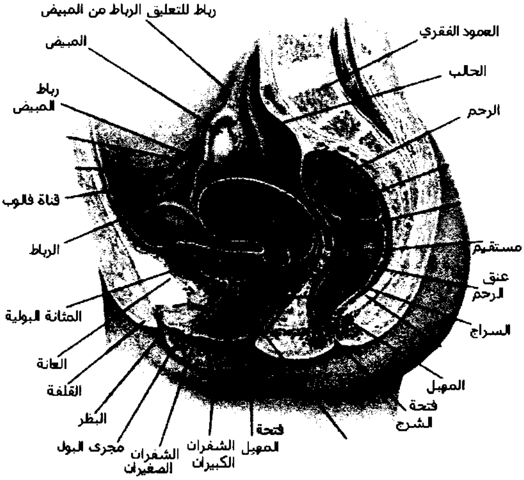
ثم حدثيها عما سيحدث لها عندما يأتيها الحيض أو الدورة الشهرية لأول مرة، وهي تجربة شديدة الحساسية بعيدة الأثر في نفس كل فتاة.. ويمكن التمهيد لذلك بإفهامها أن هناك فترة لا تصوم فيها المرأة ولا تصلي وهي فترة حيضها عندما تراك تفطرين أياماً في رمضان ثم تقضينها في أيام أخر، أو لا تصلين فروضاً عليك.

وأعلميها أن نزول دم الحيض عادة لا يصاحبه أي أعراض مرضية أو آثار جانبية عند معظم الفتيات، ولكن من الممكن أن يصاحب الحيض بعض الآلام في البطن أو الظهر أو الأرجل، كما قد تشعر الفتاة بالغثيان أو يصيبها قيء، وكلها أمور طبيعية ..

وأطلعيها على أنها قد تشعر أثناء فترة الحيض بتقلبات حادة في المزاج والشعور ببعض الضيق وسرعة الغضب والقلق، فالهرمونات التي تحدث التغيرات الجسدية تؤثر أيضاً على الحالة المزاجية والأحاسيس والمشاعر، وقولي لها إن الحيض ليس عبئاً شهرياً نسائياً بل هو استعداد شهري للرحم لطرد بويضة لم تخصب والتأهب لاستقبال بويضة جديدة صالحة للإخصاب، والتي قد تمسي بعد الزواج مولوداً جميلاً، وأنها ستصبح بذلك أماً رائعة .. مثلك.

وأخبريها أن الدورة الشهرية لا تبدأ عند الفتيات جميعهن في العمر نفسه ، فهي قد تبكر عند بعضهن في التاسعة من عمرها وقد تتأخر حتى عمر السادسة عشرة عند البعض الآخر ، حيث إن لكل فتاة نظامها الداخلي الخاص بها ، وأنه إذا بدأت الدورة الشهرية لدى فتاة قبل أخرى فذلك لا يعني أن الأولى طبيعية وأن الثانية غير طبيعية .

ومن المفضل إعطاء فكرة علمية عما يدور بداخلها حتى تعي نفسها أكثر ، وذلك من خلال شرح مبسط قد نستعين فيه برسم تخطيطي للجهاز التناسلي للأنثى (أو من خلال الفيلم التوضيحي المرفق مع الكتاب) يشرح كيفية حدوث التبويض ، ورحلة البويضة ، والتغيرات التي تحصل في الرحم ، وانتهاء الأمر بنزول دم الطمث أو الحيض والإشارة اللطيفة إلى هذه التغيرات هو إعلان لدخول هذه الفتاة إلى عالم الأمومة المرتبطة بحفظ الجنس البشري وقيامه بدوره في إعمار الأرض ، وكيف أن كل هذه التغيرات هي من أجل القيام بهذه المهمة السامية .



أخبريها أن للأنثى مبيضان يقومان بالتبادل بإعداد بويضة لتكون جاهزة للتلقيح والإخصاب بواسطة حيوان منوي يأتي من الزوج بالجماع ، فإذا ما تم الإخصاب تكونت النطفة بإذن الله تعالى ، والتي سرعان ما تنغرس في جدار الرحم كما تنغرس البذرة الصالحة في الأرض الخصيبة ، ثم تتوالى عليها الانقسامات الخلوية لتعطي جنين الإنسان .

أثناء إعداد البويضة للتلقيح يتم تهيئة الرحم ليستقبلها مخصبة بازدياد سمك الجدار المبطن له من الداخل وازدياد الأوعية الدموية الرقيقة به، وكأنه العش الذي يبنيه الطائر ليرقد فيه على بيضه لحين فقسه، وإذا لم يتم تخصيب البويضة بالحيوان المنوي - كما هو حال الفتاة قبل زواجها - فسينهار الغشاء المبطن لجدار الرحم من الداخل ويهدم العش الذي بني لاستقبال النطفة التي لم تأتي بعد، وينزل من خلال عنق الرحم إلى المهبل ويظهر على هيئة دم الحيض عند فتحة المهبل.

تذكري أيتها الأم: إن ابنتك .. لم تعُد الطفلة الوديعة ذات الضفائر كما كانت بالأمس، ولكنها أصبحت الآن أنثى تحت التكوين، وستصبح عمّا قريب .. بإذن الله تعالى .. امرأة ناضجة وزوجة وأماً.

أيتها الأم الرحيمة ..

من الضروري أن تكوني قريبة من ابنتك عند حدوث حيضها الأول، ذكّريها حينئذٍ بما أخبرتيها به نظرياً من قبل حول الحيض، فهذا يشعرها بالثقة والاطمئنان عندما ترى أن ما سمعته منكِ أضحى الآن واقعاً يتحقق أمامها.

وفي هذه الأيام الأولى للحيض أعربي لها دوماً عن حبك لها .. ودعي قلبك هو الذي يحرك لسانك .. فتتنساب من بين شفتيك عبارات الحب الودودة الحانية .. فيدخل في قلبها الصغير حبك الكبير.

وامزجي هذا الحب الرقيق بالإيمان حول حكمة الله سبحانه وتعالى في خلقه ورحمته بالمرأة في الإعداد المتدرج لها للقيام بدورها العظيم ورسالتها الكريمة في الحمل والولادة والأمومة، وعن قدرة الله سبحانه وتعالى في تهيئة الأسباب لحفظ النوع والنسل.

وحدثيها عن حكمة الله عز وجل في خلق الإنسان من ذكر وأنثى، فيولد الطفل في كنف أب قوي يحرص على تلبية احتياجاته وأم حنون تدأب على احتوائه واحتضانه ورعايته.

وآن الآوان .. أيتها الأم الحكيمة .. أن تقدمي لابنتك الضوابط الشرعية لحياتها الجديدة ، فهي الآن أنثى جميلة وصلت إلى مرحلة التكليف وأضحت محاسبة من قبل الله عز وجل متحملة نتيجة أفعالها واختياراتها..آن الآوان لتلتزم جدياً بالفرائض من صلاة وصيام وطهارة وحجاب ، وأنه يحرم عليها مس المصحف والصلاة والصيام ودخول المسجد أثناء فترة الحيض ، وأن تتأدب بأدب الحوار وآداب المجالس ، وأن تؤكدي على ما سبق وتلقنته منك قبل بلوغها من عدم خلطتها بالذكور ، وأن تعلم من هم المحارم وغير المحارم من الرجال ، لتحسن التصرف مع كل فئة بما يرضي الله تبارك وتعالى .

ومن المفيد أيضاً أن تتطرقي أيتها الأم الخبيرة إلى الحديث عن العلاقة مع الجنس الآخر .. فقد زحف إليها الميل الفطري نحو الشباب .. زحف إليها الشعور بالرغبة الجنسية التي لن يشبعها لها إلا فرد منهم ..

وعلى الأم أن توضح لها أن الميل الفطري نحو الجنس هو ميل طبيعي وعليها أن تدركه وتضعه في مكانه وزمانه المناسبين ، ولأن هذه المشاعر يجب أن تخص به زوجها القادم ، لأنها مشاعر ثمينة لا تمنها لأي طارق بكلمات حلوة أو إدعاء حب لا يدرك قيمته ، ويدرك أن الفتاة تتوق إليه بطبيعتها العاطفية فيستغله سلاحاً للإيقاع بها ، وأن الحب له وقته ومكانه وشخصه ، وأنها مثلما تحفظ جمالها وحسنها بالحجاب تحفظ مشاعرها في قلبها ، لأن مشاعر المراهقة بطبيعتها متقلبة متغيرة ، وما تتصوره حباً في هذه السن سيتغير ويتبدل مع نضجها النفسي .

وليس من الضروري أن تغوصي في سرد تفاصيل العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة في هذه المرحلة ، ولكن في نفس الوقت لا تتجاهليها بالكلية ، بل تحدثي معها بالقدر الذي يُفهمُها أن هذه العلاقة طبيعية وليست شيئاً معيباً مهيناً بشعاً وضيعاً مستهجناً لا يصح الحديث عنها أو الخوض فيها .

إن تجنب الحديث تماماً عن العلاقة بين الجنسين أو تقديمها بصورة غامضة ربما يوقع الفتاة الصغيرة التي بلغت لتوها في انتهاج أحد مسلكين أحلاهما مر، وهما:

١ - الانطواء:

حيث تنطوي الفتاة على نفسها، ويستقر في خلدها أن الجنس أمر منفر مستقذر، وأن العلاقة الجنسية معيبة مؤلمة، فيتكون لديها موقف مضاد للجنس ورهبة من هذا المجهول، الأمر الذي يؤثر فيما بعد بالسلب على نظرتها إلى جنس الرجال وإلى علاقتها الجنسية الزوجية المستقبلية، وربما تتطور لأزمة زواج حقيقية .. والشواهد من حولنا كثيرة، كما أن استقذار الفتاة للجنس يجعلها - رغماً عنها - تنظر إلى والديها نظرة بها نوع من الاحتقار والازدراء.

٢ - الانغماس:

أن تُغري هذه الصورة الغامضة التي تقدمها الأم عن الجنس كمحرم لا يجب الاقتراب منه خوض الفتاة غمار ذلك المجهول بحثاً عن هذه المعلومة الغائبة، ويتولد لديها شغف لتسمع عنه وتقرأ فيه، وتدأب على أن تحصل على ما تريد من أي مصدر كالإنترنت والفضائيات والمجلات والزميلات وغيرها من الوسائل، وتلك أجواء تصاغ بها المعلومة إما بشكل غير تربوي أو بطريقة فجة فاضحة تؤدي إلى عواقب بالغة السوء، مما قد يحفزها للشروع في خوض غمار تجارب غامضة البداية غامقة النهاية.

تذكري: إن أماً تهيئ ابنتها لدخول مرحلة البلوغ هي أم تعي دورها جيداً، وستلجأ إليها ابنتها بالسؤال كلما عسر عليها فهم، وستستشيرها كلما همت بفعل أمر..

ماذا يستفيد الآباء والأبناء من هذا التثقيف ؟

عندما يبلغ الابن مرحلة البلــوغ سيشـــهد الاختبار الحقيقي لما تم بثه من معاني وقيم وأفكار من التثقيف الجنسي السابق ، وهو التعامل مع الأحداث اليومية والتســــاؤلات التي تدور في ذهن المراهق أو المراهقة بعد نزوله إلى أرض الواقع ، يمارس بنفسه ما سمعه أو تعلمه حيث يســـمع الولد أو البنت عن العادة الســـــرية ويجد من يدعوه إلى ممارستها وقد يمارسها من باب التجربة أو الفضـــــول أو إثبات الذات ، وقد يهديه زميله صوراً عارية وقد تدعوها زميلتها لمشاهدة مواقع على الإنترنت ، وقد يسمع من زميله شرحاً وافياً للعلاقة بين الزوجين وقد تتحدث زميلتها عن فض غشاء البكارة ليلة الـــزفاف ، ويعود الابن أو الابنة إذا كان الحوار مفتوحاً وقد نجح التثقيف السابق في أداء دوره في زرع جو الثقة بين الآباء والأمهات وأبناءهم وبناتهم ، إذاحدث ذلك فسيجد الأب أو الأم أنفسهما في مواجهة ذلك كله وهنا يجب أن يدركا أن المهمة لم تنتهي وأن جو المصارحة والواقعية والموضوعية في هذه المرحلة أخطر ، فالمراهق في المرحلة السابقة كان يكتفي بالتلقي وهو مندهش أو مصدوم بدخوله إلى هذا العالم العجيب ، إنه يندهش لمشاعره ويستغرب ما يدور بداخله من رغبات وأحاسيس ، وهو إذا لم يجد ما يقنعه ويمنعه من الدخول إلى هذه الأشياء من باب التجربة أو الفضول فإنه سيفعلها لأن روح المغامرة والتجربة وإثبات الذات ستغلبه إذا لم يجد من يساعده ، لذلك (فإن الحقيقة العلمية) (والحوار المفتوح) هما ســـــــلاحا الأب والأم ، وفي هذا مكسب لحفظ ابنائنا من الانحراف والانحلال والشذوذ ..

وما قد يخجلان من ذكره سيحصل الابن والبنت على تفاصيله من مصدر آخر .[1]

---

(١) – إبداع وإمتاع في فهم المراهقين – ص ١٧ – ٢٩
– عواصف المراهقة – ص ٥٤ – ٦١

مدخل التفسير للآيات القرآنية :

مثل تفسير قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٧ ﴾ المؤمنون : ٥ - ٧

فنشــــرح لهم معنى الفروج وأن إحصــــانها يكون بالزواج أما من يســـتثير الغريـــزة من غير طـــريق الـــزواج فيُعد من العادين ونجعل ذلك مدخلاً إلى التحذير من جريمة الزنا وما تسببه من أمراض فتاكه .. ومن الآيات كذلك :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝١٨٧ ﴾ البقرة ١٨٧

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ۝٢٢٢ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ۝٢٢٣ ﴾ البقرة ٢٢٢ - ٢٢٣

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١ ﴾ النساء ١

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟
عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ
يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ ﴾ النساء ١٥

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟
وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ
إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ
سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً
فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا
يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ
وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ المائدة: ٦

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا
لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ
أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ ﴾
الأعراف: ١٨٩

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾
الإسراء: ٣٢

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً
فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ
لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾
المؤمنون: ١٣ – ١٤

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ
أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟
بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾
النور: ٣ – ٥

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ الأحقاف: ١٥

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ الإنسان: ٢

وغيرها الكثير فالقرآن مليئ بالتربية الجنسية، ويمكن الرجوع إلى كتب التفسير ليدرك القارئ ما تشير إليه هذه الآيات مما له علاقة بموضوع التربية الجنسية.

المدخل الفقهي:

ذكر الشيخ الدكتور صالح بن محمد الونيان – عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع القصيم أمام وخطيب جامع الشيخ محمد بن عبد الوهاب بمدينة بُريدة قال: وأمّا كتب الفقه فهي مليئة بذكر الأحوال الجنسية فقد ذكر فيها الفقهاء أكثر من ٢١٧٣ مسألة في القضايا الجنسية في أكثر من ١٠٠ باب .انتهى

مثل شرح موجبات الغسل (من حيض وجماع واحتلام ونفاس) فيتعلمون مثلاً أن الاحتلام من موجبات الغسل فإذا احتلم الولد (ذكر أو أنثى) ورأى بللاً على ملابسه بعد الاستيقاظ وجب عليه الغسل سواء تذكر أنه احتلم أم لم يذكر، وعند تعليمه أحكام الاستنجاء أو الغسل نعلمه أسماء الأعضاء التناسلية المؤدبة الشرعية وليس بأسمائها العامية القبيحة، كأن نقول " اغسل ذكرك – اغسل قُبُلَك – اغسل دُبُرَك – اغسل موضع البول والغائط..." وهكذا

وبالمثل تُهيّء الأم ابنتها لاستقبال العادة الشهرية، كما تعلمها الأحكام الفقهية المتصلة بذلك كالامتناع عن الصلاة والصيام وقت العادة الشهرية، وتعريفها أيضاً بأن غشاء البكارة غشاء رقيق لا يحتمل اللمس مما يوجب الحرص وغير ذلك من المعلومات الفقهية والبيولوجية الضرورية.

يقول الدكتور أكرم رضا : المتخصص في مجال الإستشـــارة الأسرية والتربوية.

وهذا المدخل يتميز بعدة مزايا ، أهمها :

* العرض الديني الذي لا يخـــرج الموضـــوع عن جديته ، ويجعله قريباً إلى المتعلم من خلال حافز الثواب .
* استخدام مصطلاحات شرعية ، بل ونظيفة لما يتعلق بالأجزاء الجنســـية ، والعمليات المتعلقة بها فيزيل كثيراً من الحرج .
* وضع الأمر في نطاق العمليات الحيـــوية العادية للإنسان ، وإدخاله تحت باب النظافة البدنية والطهارة الجسمانية .
* احترام الموضـــوع وعدم تقذيره أو جعله تحت أبواب الخطيئة ، فيلقي في الحلال روع الشاب أو الفتاة الاطمئنان ، ويزيل كثـــيراً من مشاكل المراهقة بعد ذلك .

مدخل قصص الأنبياء :

يمكن للأب تعريف أولاده بفاحشة اللواط وتحذيرهم منها عن طريق عرض قصة سيدنا لوط عليه السلام مع قومه ، فيبين ويشرح القصة كما جاء بها القرآن الكريم ،

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ
وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ
أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ
(٧٨) قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (٧٩) قَالَ
لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ (٨٠) قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ
رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ
مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ
ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (٨١) فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا
سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ (٨٢) مُّسَوَّمَةً
عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ (٨٣) ﴾ هود : ٧٨ – ٨٣

ومن هنا يجب أن يتعرف المراهق على خاتمة قوم لوط وأنهم تعرضوا لعذاب الله ، لأنهم حادوا عن الطريق السليم حادوا عن الفطرة ..

وإن كان الابن قاصراً يُعلّق عليها المربي مشيراً إلى أن هذه الفاحشة موجودة في كل مجتمع حتى المجتمعات المسلمة ، ويوضح أنه لا بدَّ من الحذر ، والمحافظة على النفس والعرض من هؤلاء المنحرفين ، وأساليبهم المختلفة التي يجتذبون بها الأولاد على أن يسود شرح معاني هذه الآيات روح الحب والصداقة بين الأب وولده وبين الأم وابنتها .

وأيضا نستطيع أن نوجه الغرائز عند أبنائنا الذكور بأن نذكُر لهم العفاف اليوسفي (قصة سيدنا يوسف عليه السلام)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٢٤ ﴾ يوسف : ٢٣ – ٢٤

واجه يوسف عليه السلام مراودات امرأة العزيز التي استمرت سنوات وسنوات بالترفُّع والعفة والاستعصام والإباء، مما زادَ تلك المرأة رغبةً فيه، وتهالكاً عليه، ومراودةً وإغراءً له، كلُّ هذا وهو مترفعٌ مستعصم !!

هذا المعنى تقرره هذه الجملة : (وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ) .

وهذا يعني أن المرأة لما راودت يوسف أرادت منازعته في إرادته، وثنيَه عنها، فإرادتها غيرُ إرادتِه، لأنها أرادت منه الفاحشة والمعاشرة، وهو أراد العفة والترفع، فنازعَتْه لتغييرِ إرادته !!.

وإزاء ترفُّع يوسف وإبائِه لم تجد تلك المرأة المندفعة الشهوانية أمامها إلا دعوته الصريحة، وتجهيز الأمر، وتهيئة البيت، وإغلاق الأبواب ..

..(وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَ) .

وبعد تغليق الأبواب الدعوة السافرة الجاهرة للمعاشرة وممارسة الشهوة : (هَيۡتَ لَكَ) .

ومعنى : هيت لك : هلمَّ وأقبل وتعال، فقد تهيأتُ لك، وتجهزتُ لك، فعاشِرْني وجامِعْني .

لقد اضطرت المرأة الشهوانيةُ اضطراراً إلى هذا التصرف وهذه الدعوة، ولولا ترفُّعُ يوسف وإباؤُه لما اضطرت إلى ذلك !

وحتى هذا التصرف ، وهذه الدعوة الغليظة منها ، لم تزحزح يوسف عليه السلام ، ولم تجعله يغيِّرُ موقفه الطاهر العفيف ، ولهذا ردَّ على دعوتها بقوله لها : (مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ).

لقد لجأ يوسف إلى ربه ، واستعاذ به ، واستعان به ، فلا يعصمه من هذا الموقف إلا الله ، ولا ينجيه إلا الله ، وقد كان الله عند حسن ظنه ، فأعانه وأعاذه ، وحفظه وعصمه ، فلم يلبِّ دعوة المرأة !.

وقول يوسف عليه السلام : (إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ)
إخبارٌ منه عن إحسان الله إليه ، وعليه أن يقابل إحسانه بالشكر وليس بالمعصية .
وهذا تبريرٌ إيمانيٌ موضوعي منه لعدم ارتكاب الفاحشة .. ولكن لا ينفع هذا المنطق الموضوعي معها ، لأن الشهوة العارمة قد سيطرت على كيانها ، وألغت عقلها وتفكيرها ، وأعمت بصرها ، وملأت عليها حياتها ، وهمُّها الوحيد هو قضاء وَطَرها من معشوقها فتاها .

لهذا ردَّت على تبرير يوسف المقنع ، وإبائِه المترفع ، بحركة شهوانية عنيفة ، أخبر عنها قوله تعالى : (وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦ) .

همت به هـمَّ الفاحشة ، وأرادت إكراهَه على معاشرتها ، وأقبلت عليه ، وهجمت عليه ، يحركُها سُعارُ الشهوة المجنون، الذي سيطرَ عليها .. لتمارس الشهوة معه ، أو قل : لِتَعْتَدِي هي عليه وتغتصِبُهُ !!!

لماذا لم يستجب يوسف لها ؟ ولماذا لم يقابل همها بهم مثله على الأقل ؟

إن كل ما حول الموضوع يدعوه إلى ذلك !!

إنه شاب في عنفوان شبابه ، وهو غير متزوج ، ونداءُ الجنس وأشواقه وهتافه كامنٌ في كيانه وأحاسيسه !

ثم هي التي تـراوده وتـريد وتطلب، فلا معاناة من هذه الناحية، ثم هـي سيدته وربةُ البيت، فلا يلام من قِبَل الناس لو استجاب لها! ثم هي قد رتبت الأمر، وأحكمت الخطة، واختارت الوقـت المناسب، الذي تأمـن فيه قدوم زوجها أو انكشاف أمرها، وقد زادت الأمر إحكاماً فغلقت الأبواب كلها، باباً وراء باب، فلا يصلُ أحدٌ إليهما في الداخل.

وها هي تدعوه فاتنةً متبرجةً متزينة مغرية، تقول له: هيت لك!! وها هـي تهمُّ به، وتُقبلُ عليه وتهجمُ عليه!!

بعد هذا كله لماذا لم يستجب لها، ولم يهمَّ بها.

تقدمُ الآية التعليل الإيماني العظيم، الذي منعه من الهمِّ بها، إنه برهان ربه، فلولا برهان ربه لهمَّ بها: ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾.

أي: لولا وجود برهان ربه عنده لهمَّ بها، فالذي منعه من الهم هو برهان ربه.

وبرهان ربه هو قوة الإيمان في قلبه، وقوة مراقبته لربه، ويقينه أن الله يراه ويطلع عليه أينما كان، فكيف يستجيبُ لنداءِ الشـهوة فيه مع برهان ربه في قلبه؟

وكيف يرتكب الفاحشة وهو يوقنُ أن الله يراه؟

أيّهما أقوى نداءُ الشهوة أو هتافُ الإيمان والاعتصام؟

لا شك أن الثاني هو الذي كان مسـيطـراً على كيـان يوسـف في لحظاتِ الامتحان الرهيبةِ الشـديـدة، فأخْفَـتَ نـداءَ الشـهوة، وأخرسَ إغراءَ الفاحـشة!![1]

(١) القصص القرآني – الدكتور صلاح الخالدي ص ١١٦ – ١٢٠

والبنات أن نذكر لهم قصة حياء بنات شعيب مع سيدنا موسى عليه السلام ، قال تعالى :

﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ القصص : ٢٣ - ٢٥

أي تمشي الفتـــاة على استحيـــاء مشـــية الفتاة الطاهرة الفاضلة العفيفة النظيفة حين تلقى الرجـــال في غير تبذل ولا تبرج ولا تبجح ولا إغواء وعدم رفع الصوت ، فيجب على البنت أن تكون عفيـــفة مستورة لا تحتك بالرجال الغرباء والبنت العفيفة الروح ، النظيفة القلب ، السليمة الفطـــرة لا تستريح لمزاحمة الرجال .

ففي مثل هذه القصص نغرس في أبنائنا الحشـــمة والحياء وكيفية التحكم بالمشاعر والسيطرة على الغرائز .

مدخل الحديث النبوي :

نذكر لهم قصة أصحـــاب الغـــار الثلاثة الذين دخلوا الغار فأغلقت عليهم صخرة وقاموا يدعـــون الله بصـــالح أعمالهم حتى يُفرِّج كربهم فكان من بينهم رجل راود ابنة عمه بالـــزنا وهـــي تـــرفض (حتى ألَمّت بها سَنَةٌ من السنين) أي : نزلتْ بها الحاجةُ – قال :
(فجاءَتني فأعطيتُها عشرينَ ومائة دينار ، على أن تُخليَ بيني وبين نفسها فَفَعَلَتْ) وافقت للحاجة .. وهذا لايجوز شــــرعاً ، لا يجوز للمرأة أن تقدم عرضها وشرفها للحصول على المال من أجل الحاجة .

المهم أن هذا الذي حصل ، ففعلت ووافقت لفقرها وفاقتها .

وبعد أن تيسر له ذلك وأراد أن يزني بها والشــــهوة تســـيطر على عقل هذا المحب لابنة عمه ، والشياطين حوله من كل مكان فماذا حصل ؟ يقول : (فلما قعدتُ بين رجليها) كما يجلس الرجل من زوجته ، وما هـــي إلا ثوان وتقع الفاحشة ، والمرأة تتألم لأنها ما فعلت الفاحشـــة قط ، ولم تتعرض لمثل هذا الموقف أبداً ، تربّت على الإيمان ، والرجل عنده إيمان ولكن الشـــهوة تغلب العقل فيصبح الإنسان كالحيوان ، وفي اللحظة الأخيرة وإذا بكلمة تخرج من قلب مؤمن فتقول الفتاة لابن عمها (يا عـــبدَ الله ! اتق الله) أي خف من الله أي تذكـــــر الوقوف أمام الله (لا أحِلُّ لكَ أن تَفضَّ الخَاتمَ إلا بحقه)– والخاتمُ كناية عن البَكارةِ أي تقول له اتق الله ولا تُزل بكارتي وعفتي وشرَفي بالحرام ، ولكن إن كنت لا بدَّ فاعلاً فتزوجني بالحلال أي بالطريق المشروع الحلال ، كلمة كالقنبلة تخرج من قلب فتاة مؤمنة فتتفجر في قلب رجل مؤمن ، وترده إلى صوابه فيقول : (فَتحَرَّجْتُ من الوقوع عليها ، فانصرفْتُ عنها وهي أحبُّ الناس إليَّ) أي تركها ولم يزن بها (وتركْتُ الذهـــبَ الذي أعطيتُها ، اللّهمَّ إن كنتُ فعلتُ ذلكَ ابتغاءَ وجهِكَ) **أي تركــت الزنـــا بعـــد أن قـــدرت عليه مخافة منك** (فافرُجْ عنا ما نحنُ فيه ، فانفرجَتِ الصخرةُ ...)[1]
فهذا مدخل جيدٌ جداً لنعظـــم تقـــوى الله في نفوس الأبناء.

---

١. والحديث عنـــد صحيح البخاري برقم (٢٢٧٢) وصحيح مسلم برقم (٢٧٤٣)

مدخل الحدود والقصاص :

نذكر لهم قصة الصحابي الجليل ماعز بن مالك رضي الله عنه وكيف أقيم عليه الحد حتى تصل الرسالة إلى أبنائنا بأن هذه الأفعال لا يرضاها الله عز وجل وأنزل عقوبة الرجم على من فعلها.

روي بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال: جاء ماعز بن مالكٍ إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقال: يا رسول الله طهِّرني، فقال: وَيْحَكَ! ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ وَتُبْ إِلَيْهِ. قال: فرجع غير بعيدٍ، ثمَّ جاء؛ فقال: يا رسول الله طهِّرني.. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وَيْحَكَ ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ وَتُبْ إِلَيْهِ. قال: فرجع غير بعيدٍ ثمَّ جاء؛ فقال: يا رسول الله طهِّرني. فقال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم مِثْلَ ذلك حتى إذا كانت الرابعة، قال له رسول الله: فِيمَ أُطَهِّرُكَ؟ فقال: من الزِّنا. فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَبِهِ جُنُونٌ؟ فَأُخْبِرَ أنَّه ليس بمجنونٍ فقال: أَشَرِبَ خَمْرًا؟ فقام رجلٌ فَاسْتَنْكَهَهُ فَلَمْ يَجِدْ منه ريح خمرٍ. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَزَنَيْتَ؟ فقال: نعم[1]

إن ماعزًا جاء ليعترف بالزنا ليُقام عليه الحدُّ، جاء معترفًا دون أن يُكرهه أحدٌ، لقد جاء تائبًا مقرًّا بذنبه يُريد أن يتخلَّص منه في الدنيا قبل حساب الآخرة...

وفي رواية أخرى حاول رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجد له مخرجًا حتى بعد اعترافه بالزنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له: لَعَلَّكَ قَبَّلْتَ أَوْ غَمَزْتَ أَوْ نَظَرْتَ[2]؟ قال: لا[3]

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في نفسه لعلَّ ماعزًا لم يَزْنِ حقيقةً، فلعلَّه تأوَّل بعض أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التي يُشير فيها أن العين إذا نظرت نظرًا مُحرَّمًا فهو نوع من الزنا، وكذلك اليد وباقي الأعضاء؛ وذلك مثل قوله صلى الله عليه وسلم: إِنَّ اللهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا أَدْرَكَ ذَلِكَ لا مَحَالَةَ: فَزِنَا الْعَيْنِ النَّظَرُ، وَزِنَا اللِّسَانِ الْمَنْطِقُ، وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيُكَذِّبُهُ.[4]

---

١) مسلم: كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى (١٦٩٥)، والنسائي (٧٢٧٨)، والطبراني: المعجم الكبير (٨٣٨٢٩).

٢) غمزت أو نظرت؛ أي بعينك أو بيدك، بمعنى لمست .. انظر: ابن حجر: فتح الباري ١٣٥/١٢.

٣) البخاري: كتاب المحاربين من أهل الكفر والرِّدَّة، باب هل يقول الإمام للمُقِرِّ: لعلك لمست أو غمزت (٦٣٢٤)، وأبو داود (٤٤٢٧)، وأحمد (٢٤٣٣٩).

٤) البخاري: كتاب الاستئذان، باب زنا الجوارح دون الفرج (٥٨٨٩)، ومسلم: كتاب القدر، باب قدر على ابن آدم حظه من الزنا وغيره (٢٦٥٧).

ومن هنا سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الأسئلة محاولاً إخراجه من أزمة إقامة الحدِّ عليه..
هل يمكن أن تصل رحمة حاكم، أو عطف مسئول، أو رقّة قاضٍ إلى هذا الذي نتحدَّث عنه من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟!

وأُقِيمَ الحدُّ على ماعز كما قضت **الشريعة**، فرُجِمَ بالحجارة..
أو لعلَّه مناسبًا وحقيقيًّا أن نقول: أُقيم الحدُّ على ماعز كما تمنَّى هو وأراد..
إن الشريعة الإسلامية رحمة كلها، وليست الشريعة حدود صارمة لا قلب لها ولا عاطفة، ولكنها منظومة كاملة، وكما كان في هذه المنظومة إقامة الحدود للردع، كان فيها تربية الشعب على **التقوى** ومراقبة الله تعالى، حتى يصل الأمر إلى أن يأتي الزاني المحصن ليعترف بجريمته ويُرجَمَ، مع أنه ليس عليه شهود!
وهل وقفت قصة ماعز عند هذا الحدِّ؟!
بل خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة ليلًا في اليوم الذي رُجِمَ فيه ماعز..

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأنه يقرأ الشبهات التي من الممكن أن تُثار حول الحدث، ولا شكَّ أنه أدرك أن هناك في المدينة، أو في الدنيا بعد ذلك، مَنْ سيشفق على ماعز، ويقترح عدم إقامة الحدِّ عليه ما دام قد أعلن توبته وجاء نادمًا، ولكن أنَّى لنا أن نُدرك صدق **التوبة** من كذبها! إن التوبة عمل قلبي بين العبد وربه، ولو لم يُقِمِ الحدُّ عند ثبوت الجريمة بدعوى توبة الفاعل؛ لكان هذا داعيًا لكل المجرمين أن يأتوا ما شاءوا من الجريمة، ثم يعلنوا – صدقًا أو كذبًا – أنهم قد تابوا..

لقد خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة نبَّه الناس فيها إلى أن الموقف المأساوي الذي تعرَّض له ماعز عندما رُجِمَ لا يجب أن يصرف الناس أو يُلهيهم عن الجريمة التي تمت.. لقد اعتدى ماعز على حرمة امرأة، واعتدى على حرمة البيت الذي خرجت منه، واعتدى على حُرمَة زوجها أو أبيها أو أخيها، واعتدى على حرمة المجتمع.. إن هذا فاحشة مبيِّنَة لو

تخيلتها تحدث مع بعض ذويك ومحارمك لطالبت فورًا برجم الفاعل، ثم إن هذه الجريمة قد تُنتج طفلاً بريئاً - وهذا قد حدث فعلاً في قصة ماعز - سيظلُّ مُعَذَّبًا طيلة عمره، وسيعلم الجميع أنه ابن زنًا، وقد يُعيَّر بذلك ليلَ نهارَ، فلا يرفع رأسًا، ولا يطلب عزًّا، مع أنه لم يرتكب شيئًا..

إن آثار جريمة الزنا وخيمة على المجتمع بكامله.. وآهٍ لو سَرَتِ الفاحشة في مجتمع من المجتمعات، وراجعوا إحصائيات أولاد الزنا في المجتمعات الغربية الآن، بل راجعوها في المجتمعات الإسلامية التي لا تُطَبِّق شريعة رب العالمين.. إن الأمر جدٌّ خطير، والقضية لا تحتمل تهاونًا أو تفريطًا..

لقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية هذا الحدث الكبير ليُعلن أمام الجميع أن الحدَّ قد أُقيم رحمة بالمجتمع، ورحمة بالإنسانية، ولم يكن الغرض منه قسوة بإنسان، أو تشهيرًا بمذنب..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته: أَوَ كُلَّمَا انْطَلَقْنَا غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ تَخَلَّفَ رَجُلٌ فِي عِيَالِنَا لَهُ نَبِيبٌ[1] كَنَبِيبِ التَّيْسِ! عَلَيَّ أَنْ لاَ أُوتَى بِرَجُلٍ فَعَلَ ذَلِكَ إِلاَّ نَكَّلْتُ بِهِ[2]

لقد كانت كلمات في منتهى التوفيق والروعة والحكمة!
إنه صلى الله عليه وسلم يطلب من الناس أن يَحْكُموا عواطفهم بعقولهم..

إنه يُصَوِّر موقفًا لا تطيقه نفس بشرية..

يعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صورة قاسية قد يتعرَّض لها أي فرد في المجتمع إذا سرت فيه الفاحشة..

---

١) نبيب: صوت التيس عند الجماع. النووي: المنهاج ١١/١٩٥.
٢) مسلم: كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنا (١٦٩٤)، وأبو داود (٤٤٢٢)، وأحمد (٢٠٨٢٢)، والدارمي (٢٣١٦)، وابن حبان (٤٤٣٦)

الناس يخرجون في عمل نبيل شريف، وهو **الجهاد** في سبيل الله، دفاعًا عن حقوق الشعب بكامله، وحرصًا على كرامة الأمة بكاملها، فإذا بأناس قد غدروا بهم، ولم يُقدِّرُوا حرمتهم، فانتهزوا فرصة غيابهم، وسَطَوْا على أعزِّ ما يملكون.. سَطَوْا على شرفهم، واعتدَوْا على نسائهم..

يا للجريمة البشعة!

ثم هو يُشير بالتصريح إلى أن هذه الجريمة قد تحدث مع أي إنسان في المجتمع، حتى مع هذا الذي أخذته الشفقة على المجرم.. إنه يقول صلى الله عليه وسلم تَخَلَّفَ رَجُلٌ فِي عِيَالِنَا.. إنهم عيالنا.. إنهم نساؤنا.. إن المصيبة تخصُّنا..

نحن الذين سندفع ثمن انتشار الرذيلة لا غيرنا..

ويُشير رسول الله صلى الله عليه وسلم - أيضًا - في كلمته أن الذي يفعل هذا الجرم الشنيع يفعله متشبِّهًا بالحيوانات: لَهُ نَبِيبٌ كَنَبِيبِ التَّيْسِ. فقد تجرَّد في لحظة الفعل من كل مشاعر الإنسانية، فلا تأخذكم به رأفة..

وأخيرًا؛ فإنه يُعلن في منتهى الصرامة أن الذي سيأتي هذا الفعل الشنيع سيكون عقابه العقاب نفسه دون تهاون..

إنه ليس حقُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم الشخصي حتى يُفَرِّط فيه، أو يتنازل عنه، إنه حقُّ الله عز وجل أولًا، وحقُّ المجتمع والشعب ثانيًا، وسوف ينفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم كائنًا في ذلك ما هو كائن..[1]

(١) سير الصحابة / للدكتور راغب السرجاني

مدخل الآداب الشرعية :

- آداب الاستئذان :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ ﴾

النور : ٥٨ – ٥٩

وهنا تدرج التشريع القرآني في أحكام الاستئذان ، فميز بين الطفل غير المميز [وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ] ، والطفل المميز [وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ] .

فهناك ثلاث أوقات للاستئذان للطفل غير المميز وهي .. قبل الفجر ، وقبل الظهيرة ، و بعد صلاة العشاء ، لما في تلك الأوقات من وضع للثياب ، والنوم والراحة ، وكذلك تكشف العورات . وهي أشياء يجب ألّا يراها الطفل لما لها من أثر نفسي وسلوكي سيء على نفسية الطفل. وتنتهي الآيات بتوضيح وجوب استئذان الطفل المميز في كل الأوقات.

- غض البصر :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا

لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ
أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ
نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ
ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ
بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ
ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ النور ٣٠ – ٣١

ويقول الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – (النظرة سهم من سهام إبليس، من تركها مخافتي أبدلته إيمانًا يجد حلاوته في قلبه)
رواه الحاكم وقال صحيح

فهدف الإسلام من غض البصر هو إقامة مجتمع نظيف لا تُهاج فيه الشهوات في كل لحظة ولا تُستثار فيه الغرائز في كل حين.

– التفريق في المضاجع :

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : (.. وفرقوا بينهم في المضاجع)
فالتفريق في المضاجع يجنب الأولاد من الجنسين أية احتكاكات بدنية يمكن أن تؤدي إلى بعض المداعبات الجنسيّة الخطرة، وكذلك هو وسيلة تربوية مهمة، فكل فرد لديه غرفة مستقلة – إن أمكن ذلك –، أو سرير خاص به، كل ذلك يؤدي لشعور الطفل بالاستقلالية والتفرد.

– صوم السنن :

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : (يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصيام فإنه له وجاء).

❖ **تنفيره من النوم على بطنه وهي خلاف السنة** .. وحثه على النوم على الشق الأيمن فهذا يبعد الطفل عن كثير من المهيجات الجنسية وقد وصف الرسول – صلى الله عليه وسلم – النوم على الوجه بنومة الشيطان.

❖ **تعويده على ستر العورة والمحافظة عليها** .. فإذا تعود الطفل على الشعور بالعورة وضرورة سترها تُخلق لديه شخصية مهذبة قويمة.

مدخل : المواعظ والقصص :

نغرس في الابن القيم التي تدعو إلى الإيمان ومعرفة الحلال والحرام وتحفيزهم على فعل الخيرات والبعد عن المنكرات ونغرس في الأبناء أن الإساءة لِعرض الآخرين إنما هو دين عليك لابدّ من سداده، وبالتالي يمكن استخدام القصص لإيصال معلومة أو رسالة إلى الابن توضح له المقصود ومن هذه القصص :

قصة .. دقة بدقة ..

يُحكى أن خياطاً كان يعيش في قرية صغيرة فجاءه صديق له يحمل بيده قطعة قماش، فقال له : اصنع لي من هذا القماش ثوباً، فإذا فرغت من صنع الثوب أرجو أن ترسله مع زوجتك أو أحد أبنائك إلى زوجتي، فأنا على سفر الآن ولن أعود قبل أسبوعين على الأقل، ومضى.

لكن الخياط طمع في رؤية زوجة صاحبه، وحدثته نفسه بسوء، وقال في نفسه : لماذا لا أذهب أنا إليها وأعطيها الثوب فلعلّي ...

فأسرع بحياكة الثوب وذهب إلى بيت صديقه، وناداها، فلما طلعت عليه قال لها : هذا الثوب لزوجك أبي فلان، جاء إليّ بقطعة قماش قبل أن يسافر وطلب مني أن أصنع له ثوباً، فلما تناولته غمزها في يدها، فغضبت وبصقت في وجهه وشتمته، فعاد إلى بيته خاسئاً يمسح عن وجهه آثار البصاق.

ولما وصل الى بيته وجد زوجته ثائرة منفعلة تشتم وتلعن، فسألها ما الأمر ؟

قالت : جاء السَّقا قليل الحياء (أي الذي يجلب الماء من البئر) ولمّا ناولني جرة الماء غمزني في يدي، قال : متى حدث هذا ؟ قالت : قبل قليل (أي في الوقت نفسه الذي كان يُغامز فيه زوجة صديقه) فهزّ رأسه وقال : دقة بدقة ولو زدنا لزاد السَّقا.

مدخل: أسئلة الطفل المحرجة أو (الجنسية).

يســـأل أبناء اليوم منذ طفولتهم أسئلة جنســـية، يريدون لها إجابة شافية ومقنعة، فيجد الوالدان نفســـيهما في حيرة شديدة، ماذا يقولون لأطفالهم؟ وهل يتحدثون معهم في الأمور الجنســـية أم لا ؟ وفي أي سن يمكنهم الإجابة عن أسئلتهم في هذه الأمور؟

وما سيتعلمه الأطفال عن الأمور الجنسية هل سيسبب لهم أضراراً ؟

مما يحرج الكثير من الآباء والأمهات تجاه هذه الأسئلة والاستفسارات التي تتعلق بالمسائل الجنسية، والحياتية الخاصة، والنمو والتطور و الفروق بين الجنسين. فقد يقفون إزائها مضـــطربين محتارين مترددين، مما يجعلهم لا يحسنون إيجاد الردود المناسبة عليها نتيجة للمفاجأة التي تلجم ألسنتهم عن الكلام، وأيضـــاً قد يدفعهم للتعامل مع هذه الأسئلة بحدة أو انفعال شديدين، وربما يتســـاهلون و يقدمون إجابات معقدة أو متعمقة، تفوق قدرات أولادهم العقلية و المعرفية، وأخيراً قد يتهربون من مواجهتها بدون تقديم ما يروي ظمأ الأطفال.

فمن أجل هذا سنوضح ونطيل بعض الشئ في هذا المدخل طبيعة هذه الأسئلة، ودور الآباء والأمهات في الإجابة عليها، منعاً للجوء الأبناء إلى غيرهم، طلباً لهذه الإجابات.

- متى تبدأ الأسئلة ؟

يبدأ الطفل بعمر ٢ - ٥ سنـــوات بمرحلة تتميـــز بكثـــرة سؤاله عن الأمور المحيطة به، وتعد هذه المرحلة طبيعية يتعلم الطفل منها مهارة القـــدرة على (التعلم) ومن أجل هذه المهارة، أدرج أهل الاختصاص هذا المدخل في قضية التثقيف الجنسي، فالثقـــافة الجنســـية هي عبارة عن معلومات، والطفل يسأل حتى يتعلم، هنا تتقابل الفائدة إذا استخدمت بالطريقة الصحيحة..

حقيقة : الطفل الذي يســـأل هو طفل طبيعي، وهي حاجة نفســـية تقتضيها طبيعة النمو العقلي والحســـي في حياة الطفل ولكن علينا أن نحسن التعامل معها واستغلالها إيجابياً.

فســـؤال الطفل عن الجنس، وما يتعلق به من اختلاف بين الذكر والأنثى، وغير ذلك لا يختلف عن سؤاله عن لون الســماء، وذلك لأن خلفية الولد عن هذا الموضوع ضـحلة، وربما لا يعرف عنه شـيئاً، فهو لا يدرك العلاقات الجنسية بين الكبار.

- أطفالنا.. لماذا يسألون؟
بداية لا بد أن نعرف أن أسـئلة الطفل من جهة ما تكون انعكاسـاً للبيئة أو المجتمع الذي يعيش فيه الطفل.. فالطفل الذي يعيش في بيئة لا تعتني بالستر والتستر وستر العيوب - مثلاً - تكثر أسئلته حول الأمور (الجنسية) وما يدور حولها.. وعندما يعتمد الآباء على تربية الصغار بأمور غيبية (إيمانية) لا يشـاهدونها ولا يحسـونها فسـتكثر أسئلتهم حول هذه الغيبيات بطريقتهم الخاصة..

أنواع اسئلة الطفل:

يقول الخبير التربوي عبدالله عبد المعطي:
لتساؤلات الأطفال أنواع متعددة منها:

١- **سؤال من يريد أن يعرف جديداً**: فالطفل يسأل: ما هذه؟ من أين تأتي هذه؟ كيف تعمل هذه؟ وقد يسأل عن اسم هذا الطائر؟ وكم يلزمه من الأيام ليبني هذا العش؟
وإجابة هذا النوع من الأسئلة تتطلب غالباً حقائق بسيطة.
٢- **سؤال من يريد أن يفهم غريباً**: وتبدأ هذه الأسـئلة غالباً - بلماذا -، مثل: لماذا لاتبكـي القـطط؟ وغـيرها، وإجابتها غالباً تحتاج إلى تفكير وتأمل وقد يكون بعضها سهلاً وقد يكون الآخر محرجاً وصعباً.
٣- **سؤال عاطفـي**: فالطفـل بسـؤاله لا يريد جواباً فقط، بل يريد معه حباً واهتماماً.
٤- **سؤال الخائف**: فالطفـل عندما يسأل: هل ستموت أمي؟ فهو يريد من يُطمئنه لا من يجيب عن سؤاله.

- أما لماذا يسأل اطفالنا أسئلة جنسية ؟
هناك أسباب كثيرة تدفع الطفل نحو الأسئلة الجنسية منها:
١ - حب الاستطلاع الجنسي : حيث تعد مرحلة ما قبل المدرسة مرحلة الاستكشاف الجنسي وفيها يبدأ الصبية والفتيات في استكشاف أجسادهم ، والانتباه إلى أعضائهم التناسلية ، كما يظهر الاهتمام بالتصنيف الجنسي حسب جنس الطفل ذكراً كان أو أنثى.
٢ - التحرش والاعتداء الجنسي: يكون سبباً في كثرة اسئلة الطفل الجنسية ، فقد وجد الباحثون أن الطفل قد يسأل كثيراً حول أعضائه التناسلية وأعضاء الكبار من الذكور نتيجة لتعرضه لاعتداء أو تحرش جنسي ، وتكون هذه إحدى الطرق غير المباشرة التي يخبرنا من خلالها عما حدث له.
٣- اكتشاف الهوية الجنسية وتأكيدها : ففي الطفولة المبكرة يتعرف الصغار على الفروق بين الجنسين ، وإحدى طرق تفسير تلك الاختلافات هو التساؤل ، فالطفل يسأل : لماذا ليس لي شعر طويل مثل أختي ؟ لماذا لا يلد أبي ؟ وهكذا ، فإن تجاوبَ الآباء والأمهات مع تلك التساؤلات فإنهم يدعمون عملية الهوية الجنسية لدى الطفل.
٤- التعرض لمشهد جنسي مباشر : فقد يكون سبب تساؤل الطفل الجنسي هو أنه رأى مشهداً جنسياً في التلفاز أو الإنترنت وربما في البيت ، وما رأه سبَّب له انزعاجاً فدفعه إلى الاستفسار والتساؤل.

ومما سبق نستنتج أنه من الطبيعي أن تجد الطفل يثير الكثير من الأسئلة الجنسية :

لماذا لأمه ثدي وهو ليس له ثدي ؟ لماذا بعض الرجال في وجوههم شعر وغيرهم ليس فيه شعر ؟ لماذا تُرضع الأم ولدها ولا يُرضعه الأب ؟ لماذا تحمل أمي الجنين في بطنها ولا يحمله أبي ؟ لماذا لا أدخل الحمام مع أختي ؟ ..
" فهذه الأسئلة وأمثالها بالنسبة للصغير عادية كما يسأل عن غيرها من الأمور ، ولذلك يجب على الوالدين ألا يُظهِرَ امتعاضاً أو قلقاً أو حرجاً ، بل يُجيبا عن تساؤلات الطفل بأسلوب بسيط يقنعه ويرضيه ، وإلا ستبقى لديه

الفكرة غامضة وترتكز في شعوره وتتضخم هذه الفكرة وتكون لها عواقب غير صحية ، وليس من الضروري أن تكون الإجابة تفصيلية جداً ، بل يتلقى الطفل ما يناسب عقله وسنه وقدراته[1] " . انتهى

- موقف الآباء في مواجهة أسئلة الأبناء :

في واقع الكثير من الناس أمر يثير الاستغراب فهم على استعداد أن يُعلّموا أبنائهم كل شئ ويجيبوهم على كل سؤال ، ولكن إذا كان السؤال عن الأعضاء التناسلية ووظائفها وكيفية نموها ومنافعها ، فإن بعض الناس يُصابُ بالسكتة اللسانية وتكون ردود أفعالهم على سبعة أوجه :

- الأول : اعتبار أسئلة الطفل أسئلة غريبة وغير مشروعة .

فما الذي يحدث عند الطفل ، تتوقف عملية (التعلم) عنده من خلال السؤال ، وهذه المهارة هي التي نريدها من أجل أن نبث فيه التوعية والتثقيف الجنسي فنتيجة هذا الخطأ أغلقنا باباً جيداً في التثقيف والتوعية الجنسية .

- الثاني : الكذب على الطفل بدعوى صغر السن وعدم إدراكه للحقائق .

أحياناً نكذب على أطفالنا بدعوى أنهم صغار ، فنعطيه معلومات خاطئة ، هذه المعلومات يخزنها الطفل في ذاكرته ، وذاكرة الطفل قوية جداً ، قد يكتشف مع مرور الزمن حينما يجد الأجوبة الصادقة عن أسئلته قد يكتشف إنك تكذب عليه أو إنك كذبت عليه وفي كلتا الحالتين إذا اكتشفك في اللحظة نفسها أو اكتشفك فيما بعد .

فهذا يعني (أنه فقد ثقته فيك وفي مصداقيتك أنت أيها الأب) بمعنى أنك لن تكون قدوة ، لن تكون نموذجاً بالنسبة إليه فيفقد ثقته بالتعامل معك في كلامك في حوارك في نصائحك في مواعظك .

- الثالث : الحرج أثناء الإجابة :

قد نتلعثم قد نتهرب قد تزداد التأتأه في ردودنا هذه المظاهر قد تعطي انطباعاً عن إجاباتنا بأنها غير عادية فيها قيمة غير مقبولة وهذا قد يُشكل عند الابن خوفاً من طرح الأسئلة وقد تتأثر نفسية الطفل ، ما السبب في ذلك ؟ لأنه يعتقد أن أسئلته تحرج الآخرين حينها يتوقف عن الأسئلة ومعنى توقف الأبناء عن الأسئلة تعني توقف عن التعلم وهذا أخطر شئ أن يتوقف أبنائنا عن التعلم .. غداً سيخاف من توجيه أسئلة للمدرس أو غير ذلك .

---

١. من اليوم لن تهرب من أسئلة طفلك الحرجة.

- الرابع : قمع الطفل وإسكاته بالعنف .

- إذا سألك ابنك احذر أن ترد عليه بعنف أو بشـــدة، هذا العنف قد يولّد عند الطفل انطواء على الذات وضعف في الشخصية أو عناداً حاداً وعدوانية، لماذا ؟ لأن العنف يولّد العنف .. أو يقهر الشخصية .

- الخامس : رفض السؤال .

ليس من حقك أن تســـأل .. توقف عن الأسئلة .. أسئلتك تزعجني .. هذه الأسئلة تافهة .. هذه الأسئلة سيئة الأدب .

وإنما الأخطر من هذا ، هو توجيه رســائل للابن من خلال قولنا (أنت) أنت تزعجني ، أنت بأسئلتك سيء الأدب ، أنت تتعبني ..

فإن الطفل يَعتبر هذا رفضــاً له هو شخصــياً ، مما يترتب عليه آثار سلبية خطيرة، فشعــور الطفــل برفض والديــه أو أحدهما يؤدي إلى العديد من المشــكلات، من أهمها كافة أشكال الاضطــربات الســـلوكية وكثير من الأمراض النفسية ..

وأيضاً تصل إلى الطفل رسالة تحمل له أمراً بالصمت ، وبتكرار هذه الإجابة يتعلم الطفل عدم توجيه أسئلة ، أي "يتعلّم أن لا يعلم" .

ورفض السؤال هو أسلوب سيئ للتعامل مع أسئلة الطفل فهذا الخطأ يجب أن نحذر الوقوع فيه .

- السادس : التهرب :

وهو التهرب من الرد .. هذا التهرب قد يكون بأشــــكال عديدة ، قد تكون بملامح الوجه أو بحركات الجسم أو بنغمة الصوت أو بالرد المباشر ، مثل :

١ - **تنهره قائلا** : اسكــت ، كفى فلســفة ، توقــف عن هذه الأسئلة ، لا تكن كثير التساؤل ، لا تزعجني بأسئلتك .

٢- **تكتفي بقولك** : عندما تكبر ستعرف .

٣- **تحيله إلى الطرف الآخر** (اسأل أباك ، اسأل أمك).

٤- **تقول له** : لا أعرف .

٥- **تكتفي بالتعليل السلبي بقولك** : لأنها هكذا .

٦- **تغير الموضوع وتلفت انتباهه لشئ أخر حتى ينسى سؤاله .**

كل هذا التهرب الطفل يفهمه ، وهذا يعني أن الطفل يتأثر بتأثيرات وعواقب سلبية على حياته .. لماذا ؟

هذا التهرب يُعني للطفل أن ينغلق على ذاته لأنه يسأل وأسألته غريبة وهذا أخطر شئ عندما ينطوي الأبناء على الذات، وبهذا سوف يفقد العديد من المهارات، مهارة التعلم، مهارات اجتماعية، مهارة التعامل مع الآخرين..

يقول الشيخ صالح بن محمد الونيان: .. ونتيجة التهرب من الأسئله وما يتبعه من آثار، فتيات في سن الزواج يَنظُرن إلى الأفلام الجنسية وهو محرم بحجة معرفة خفايا الحياة الزوجية حتى يتحقق لهن النجاح فيها وإذا بهن يقعن في شباك العادة السرية ويقعن في السحاق وإذا بهن يوغلن أكثر فيربطن علاقات غير شريفة مع لصوص الأعراض وناشري الرذيلة وقد تأججت الغريزة فَتُفَض البكارة ويُقْطَع طريق الزواج الذي رؤيت الأفلام من أجله، لأن الوسيلة خطأ، ولم يجدن في التوجيه ما يشفي العليل أو يروي الغليل. انتهى[1]

فالطفل من حقه ومن فطرته أن يسأل وطبيعي أن يسأل ..ولكن للأسف أب يتهرب وأم تتهرب..

– السابع: أطفال يسألون.. وآباء يجيبون:

حيث يتعامل الوالدان مع الموضوع بجدية ويعطيانه ما يستحق من الاهتمام ويجيبان على الأسئلة بحكمة لإشباع فضوله الطفولي بانتقاء الألفاظ على حسب عمره ودرجة ذكائه..

> وإذا نظرنا إلى واقع الناس وجدنا النماذج الستة الأولى هي السائدة تربوياً.. وهي تدعم توجه الأميَّة الجنسية،

وقليل من الآباء والأمهات من يطبق الأسلوب السابع بمحاورة الطفل وتوجيهه عندما يسأل، وهذا الأسلوب هو الذي طبقه النبي – صلى الله عليه وسلم – عندما سأله شاب في قضية جنسية..

جاء شاب إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ذات يوم ودماء الشهوة ثائرة في عروقه، وكان النبي –صلى الله عليه وسلم – جالساً بين أصحابه، فقال الشاب: ائذن لي بالزنا يا رسول الله؟ فثار الجالسون حول النبي –

1. خطبة الجمعة بعنوان (التربية الجنسية).

صلى الله عليه وسلم – وفارت دماء الغضب في عروقهم، فجلس الرسول – صلى الله عليه وسلم – في هدوء يرسل الحكمة كما يرسل القمر الضوء، وأمر أصحابه أن يهدؤوا، ثم دعا الشاب إليه، فجاء وجلس أمام الحضرة النبوية الكريمة، وفي هدوء الأستاذ مع التلميذ وفي حكمة الطبيب مع المريض، قال الرسول – صلى الله عليه وسلم – للشاب: ماذا تريد يا فتى؟

فقال: ائذن لي بالزنا يا رسول الله؟ فقال له النبي – صلى الله عليه وسلم – يا فتى أترضاه لأمك؟ فقال الفتى: لا يا رسول الله جعلني الله فداك، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: وكذلك الناس لا يرضونه لأمهاتهم. ثم قال: أترضاه لأختك؟ قال: لا يا رسول الله بأبي أنت وأمي، قال الرسول – صلى الله عليه وسلم –: وكذلك الناس لا يرضونه لأخواتهم. ثم أخذ يسأله: أترضاه لعمتك؟ أترضاه لخالتك؟ وفي كل مرة يقول لا يا رسول الله جُعِلتُ فداك، والرسول يقول له: وكذلك الناس لا يرضونه لعماتهم وخالاتهم وقريباتهم. ثم قال الشاب: ادع الله لي يارسول الله، فدعا النبي الكريم الله له قائلا: "اللهم حصّن فرجه، وطهّر قلبه، واغفر ذنبه". ومسح على صدره.

فقال الشاب: خرجت من عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وليس على وجه الأرض أحب إلي من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولا شيء أبغض إلي من الزنا.[1]

انظروا إلى نتيجة الحوار، فلا بد من الحوار والإجابة على إشكالاتهم قبل فوات الأوان.

قال الشيخ الدكتور صالح بن محمد الونيان: .. ومما يُذكر في هذا السياق أنّ رجلاً سمع هذا الحديث فقرر أن يصارح ولده البالغ من العمر ١٣ سنه فأخذه إلى مكان منفرد وقال يا بني: أنا عندما كنت في عمرك مررت بظروف تواجه كل مراهق من الناحية الجنسية وأنت مقبل عليها فإذا كان عندك سؤالاً فأنا مستعد للإجابة عليه قال: ثم نظر إليّ الابن نظرة تَعجُّب وقال: يا أبتي إذا كان عندك أنت سؤال جنسي فأنا مستعد للإجابة عليه، لقد جئت متأخراً يا والدي .. ولكم أن تتصوروا من الذي أجاب على إشكالات هذا الولد، ومن الذي فتح له الآفاق الجنسية على مَصارعِها.

١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ١٣٤١١ [نقلاً من كتاب زاد المربين – إبراهيم الخالدي.

الأخطار المترتبة على الطفل في حال أهملت أسئلته :
عندما لا تجيب طفلك على الأسئلة فهذا يعني إنك غير قادر على إشباع حاجة الطفل للحصول على أجوبة ، فينتج من هذا التصرف أخطار عظيمة يدفع ثمنها الطفل ، منها :
١ – تعب من السعي خلف المعرفة ، فقرر أن يرضَى بالجهل ، وبدأ يزهد في العلم .
٢ – قلَّ تصديقه لك ، لأنك لا تكلمه بصراحة وتتهرب منه .
٣ – أصبح يخاف من سؤاله لك والحوار معك .
٤ – أي إجابة خاطئة تنطبع في ذهنه أو في عقله اللاواعي تشكل عليه خطراً إمَّا آنياً أو مستقبلاً – فيما إذا بقيت المعلومة ذاتها في ذهنه ولم تصحح .
٥ – (**انتبه الى هذا الخطر**) وجد غيرك يكلمه ويسأله ويحاوره ، قد يلجأ بعض الأطفال لسؤال الغرباء أو من هم أكبر منه سناً ، فقد يقدمون له معلومات مغلوطة ، أو قد يستغل جنسياً جهلاً منه بالإجابة ، فجهل الطفل قد يعرضه ليكون ضحية سهلة للتحرش الجنسي .

ماذا يستفيد الطفل عند الإجابة على أسئلته :
– تنمي فيه مهارة حب (التعلم) .
– تصقل فيه الثقة بالنفس والقدرة على التواصل الفعال .
– تحقق له توازنا نفسياً ، عاطفياً ، سلوكياً ، اجتماعياً ..
– تزيد من قدرته على التفكير ، وفهم الآخرين واحترام الذات ، وفهم العادات والتقاليد المحيطة به .

قبل أن تجيب طفلك .. تعرَّف على خصائص الإجابة الناجحة للأسئلة الجنسية خاصةً :
فكما أن للأسئلة الجنسية حساسية خاصة ، فإن للإجابة عنها طريقة خاصة : والعلماء ينصحون الآباء عندما يسألهم أطفالهم سؤالاً جنسياً أو سؤالاً محرجاً بالتالي :

- **اعلم** : ليس هناك سؤال سخيف يسأله الطفل .. ما يبدو سخيفاً في نظرنا هو مهم للطفل .

❖ **أن تفرّغ في قالب المحادثة والحوار المتبادل لا المحاضرة**، فالحوار هو وسـيلة رائعة لنتعرف على ما يدور في عقول أطفالنا وما يعرفونه، وما لا يعرفونه، فتكون هذه فرصتنا لتقديم الإرشاد والمعرفة لأطفالنا.

❖ **يجب أن تكون الإجابة مقنعة وتتفق مع منطق الطفل وأسلوب تفكيره**، ويمكن إقناع الطفل من خلال الحوار القائم على المناقشة والتبسيط.

❖ **ثابتة (غير متناقضة)**، فالإجابة يجب أن لا تتغير من وقت إلى آخر، خصوصاً تلك التساؤلات التي يكررها الطفل أكثر من مرة، والمقصود من ثبات الإجابة هنا أن الأم ينبغي عليها ألاّ تقدم إجابتين متناقضتين لسؤال واحد طرحه الطفل، لأن هذا التصرف قد يجعل الطفل يفقد الثقة فيمن قدّم الإجابة المتناقضة.

❖ **الاستعانة بأمثلة من الواقع، بمعنى أن تكون الإجابة غير مقصورة على الرد الشفوي**، بل يجب ربط الإجابة الشفهية بأنشطة ومواقف يدركها الطفل ويتعامل معها من خلال حواسه، فأحياناً ولكي يفهم الطفل الحقائق المرتبطة بالجنس والتكاثر نحتاج لأن نقدم له أمثلة من عالم النبات أو من عالم الحيوان.. وفي الثقافة البريطانية لا يزال يستعمل مصطلح "النحل وتلقيح الزهور" كتعبير عن حقائق الحياة الجنسية عند البشر.
فنحتاج إلى ضرب الأمثلة، وقص القصص، واستعمال الموسوعات العلمية المصورة، لتقريب المعنى، وإيصاله إلى ذهن الطفل.

❖ **لا تستجوب الطفل**، فلا تسأله: من أين عرفت هذا الموضوع ؟ لماذا تريد أن تعرف ؟ عندما ستسأله هذا النوع من الأسئلة وتستجوبه ستضطره لعدم السؤال مرة أخرى.

❖ **قبل إجابة الطفل على أي سؤال، نسـأله أولاً: أنت ماذا تتوقع ؟ أنت ما رأيك في هذا ؟ أنت ماذا تعتقد ؟ هل لديك أنت جواب على هذا ؟**.. اسمع منه أولاً، وعادةً في إجابته ممكن أن أجد المفتاح الذي سيساعدني في الإجابة وأستخدمه ثم أرد عليه لأننا فتحنا التواصل، عندها سوف أعرف ما الذي

يدور في ذهنه من تصـــورات .. أحد الأطفال سأل أمه ماما أنا من أين جئت ؟ فقالت الأم : أنا كنت متوقعة أنك سوف تسألني هذا السؤال في يوم من الأيام .. انتبه وركز معي ياحبيبي ماما عندها اعضاء مختلفة عن بابا هذه الأعضاء وظيفتها أن تتحد مع بعض وإذا صار اتحاد يخرج من جســـــم بابا بذرة صغيرة فتلتقطها ماما وتحتفظ بها حتى يصـــبح جنين .. فقاطعها الطفل وقال : يا ماما أنا لم أفهم شئ .. أنا أريد أن أعرف ، صاحبي في المدرسة جاء من السعودية وصاحبي فلان جاء من الجزائر أنا من أين جئت ؟!

❖ **أجب بكلمــات مختصرة بسيطة وغير معقـــدة وبلا تردد وتلعثم** ، وابتعد عن التفاصيل الدقيقة والشروح الفلسفية المعقدة .

❖ **يجب أن تكـــون الإجـــابة صـــادقة وواقعيـــة** ، وألا تكون قائمة على الخرافات والأباطيل مثلاً يسأل الطفل : من أين جئت ؟

يجيب المربي : الطائر جاء بك ! أو من المستشفى ! أو وجدناك في الشارع ! هذا الابن سوف يصــــــدق هذا الكلام لأنه سمعه من أشخاص يحبونه ويرعونه ، المشكلة أن هذا الابن عندما يجلس مع أقرانه ويتبادلون الحديث في أمور مختلفة قد يتطرقون لهذا الســؤال من أين جئت أنا ؟ فكلهم سوف يدلون بدلوهم بما سمعوه من آبائهم والمصيبة إذا كان من بينهم طفل يعرف الإجابة الصحيحة ويخبرهم بها ، حينها لك أن تتخيل شعور هذا الطفل تجاه والداه .

❖ **تأكد أنك قد أشـــبعت طفلك ورويت ظمأه** ، اســـأله : هل هذا يجيب على سؤالك ؟ هل أجبت هكذا على سؤالك ؟ هل هذا ما كنت تريد أن تعرف ؟

❖ **لا تعتبر طفلك ثرثاراً عندما يُكثر من الأســئلة** .. بل اعتبره ذكياً مدركاً لما يدور من حوله .

❖ **إذا كنت لا تعرف الإجابة فقل لا أعرف** ، ويمكن للمربي أن يرد على طفله قائلا : (هذا سؤال لطيف ولكن لا تحضـــرني إجابته الآن سأبحث وأخبرك بالجواب) ، أو أشـــركه معك في البحث عن الإجابة في كتاب أو في شـــبكة الإنترنت ، فهذه إجابة رقيقة ومحترمة وإن كان بها اعتراف بعدم العلم .

❖ **إذا كان الوقت غير مناسب وسأل الطفل سؤال، فإنك تستطيع أن تقول له:** بإنك سوف تشرح له فيما بعد، ولكنك يجب أن تفعل ما وعدت به.

❖ **أجب على كل سؤال مهما كان لا تتهرب أبداً من أي سؤال** .. لا نريد منك التكلف والتصنع ولكن نريد أن تتشكل لك قناعة بأن أسئلة الطفل مهمة لديك وإيجابية.

❖ **استعد دوما للاستماع والانصات مع حضور كامل الحواس لكلامه وأسئلته:** فالإنصات مهم جداً، لأن بعض الأطفال لا يريد إجابات على أسئلته وإنما يريد إنصاتك ليجلب انتباهك إليه فإنصاتك للطفل يشبع لديه الحب والطمأنينة، ثم الحاجة إلى الاعتبار، فالطفل المعتبر في بيته، يعني هناك آذن تنصت إليه، فهذا يُشعر الطفل بأن له قيمة، ومن ثَمّ يدعم شعوره بالثقة بنفسه.

ثلاث وصايا للمربين :

١- شجع ابنك أن يسأل، إذا سأل امدحه اعطيه هدية لأنه سأل احضنه عبّر عن مشاعر إيجابية اشكره لأنه سألك - اشكريه على انه اختاركِ لطرح أسئلته وأظهري له سعادتك بأنه صار يفكر مثل الكبار، وقولي له "سؤالك جميل"، "تفكيرك منطقي"، "يعجبني عقلك"، "ما شاء الله دائما تفكر في أسئلة جميلة" ... حينما نقوم بهذا التعامل الإيجابي مع الأبناء، الحضن والحب والمدح والاعتبار وإظهار التشجيع فكأننا في الأخير نقوم بتنمية مهارة (التعلم) لديه.

٢- عندما يسأل الطفل سؤاله البريء "أنا كيف أتيت"؟ هو لا يفكر في أي أمر جنسي. "ردة فعل الأم هنا وصوتها ولغة جسدها هي الحد الفاصل في بناء لغة الحوار بينها وبين أطفالها"، فإما أن تكسبهم في هذه اللحظة أو تخسر الحوار إلى الأبد، هذه اللحظة هي الحد الفاصل بين الأم وطفلها وإن لم تغتنمها لن يعود الطفل إليها بأي سؤال شخصي سواء جنسي أو عن حياته أو علاقاته، وحتى في زواجه وعلاقته بزوجته فيما بعد.

٣- هناك مثل صيني قديم يقول: (اسأل يا بني، إن ذلك خير من أن تبقى طوال العمر جاهلاً)، ويقول أحد الحكماء: (ليس هناك أسئلة غبية، ولكن الغباء أن تتوقف عن السؤال) ... فاسجد لله أيها المربي سجدتين لأن ابنك يسأل.

- نمــــاذج للأسئــــلة :

تمهيـــد :

ينبغي أن ننزل إلى مســتوى الطفل ، بمعنى ألا ننســى ونحن نتحاور مع أطفالنا أنهم لا يزالون أطفالاً ، وهناك بعض الألفاظ والتعبيرات العلمية التي قد لا يفهموها ،

فلابد من تقديم الإجابة من خلال مفردات وتراكيب لغوية بسيطة ومألوفة يستطيع الطفل أن يســتقبلها ويفهم مدلولاتها ، فينبغي أن نختار أسلوب يتناسب مع قدرة الطفل ومرحلة نمو الطفل ، فطفل الحضانة الذي في الثالثة من عمره يختلف في إدراكه عن طفل المــرحلة الابتدائية ، وبناءً عليه فالإجابة التي تقنع طفل الحضــانة لا تكاد تقنع طفلاً في العاشرة من عمره فنحن لا نريد إجابة بتفاصيل قد لا يفهمها الكبار لكن أجب بتفاصيل يفهمها الطفل .. يعني قريبة من إدراك الطفل في سنه وذكائه .

تذكر ١ : اعرف مرحلة طفــلك العمــرية فليس كــل مرحلة يصلح لها جواباً واحداً .

تذكر ٢ : تعرف على خصائص طفلك من جهة (الذكاء) فبعض الأجوبة التي نراها مقنعة قد لا تقنعه .

تذكر٣ : تدرج معه في مستوى الإجابة فإذا شعرت أنه بحاجة إلى مستوى أعلى فاصعد معه ، بمعنى البدء بما يعرفه الطفــل من حقائق ثم البناء عليها والإضافة عليها .

طفل يسأل : من أين جئت ؟

مربي يجيب :

المستوى الأول : جئت من بطن ماما .

المستوى الثاني: يأتي الطفل من العــلاقة التي تحدث بين الرجل والمرأة ، وهذا يتطلب من الاثنين الزواج والسكن في مسكن واحد ويشترك الأبوين في إنجاب الطفل ، فدور الأب مثل البذرة التي توضع في الأرض وتمثل الأم هذه الأرض .

المســـتوى الثالث: كل الأطفال يأتون من بطون أمهاتهم .. ويكون الأطفال بادئ الأمر صغاراً جداً ثم يكبرون داخل بطون الأمهات شيئاً فشيئاً وكل ما كبر الواحد منهم كبر حجم بطن أمه قليلاً ، وهكذا يزداد انتفاخ بطن الأم مع مرور الأيام ويســـمى الأطفال في هذه المرحلة أجنّة فكل واحد منهم يكون جنيناً (أي طفلاً صـــغيراً لم يولد بعد) لم يكتمل تكوينه ، وهو كائن حي يتغذى من الأم من خلال أنبوبة خاصة خلقها الله عز وجل خصيصاً لأجله ، وعندما يمر على خلقه تسعة أشهر تكون قد تمت خلقته ولا يستطيع البقاء داخل بطن الأم أكثر من ذلك لأن احتياجاته من الغذاء تزداد كما أن بطن الأم لا يستطيع الاحتفاظ به طويلاً بحجمه الذي يكبر كل يوم ، وعندئذ يأمر الله سبحانه وتعالى بخروجه ليمارس حياته بالدنيا وسط أحبابه وليفرح جميع أفراد أسرته والأهل .

ونســـتطيع أن نشـــاهد معه مقطعاً للفيديو أو حتى صوراً لمشـــهد خروج الكتكوت من البيضة ، وبعد أن يشاهد الطفل المشهد نقول له : لقد كنت أنت (بويضـــة) صغيرة جداً في بطن ماما ، وأخذت تكبر يوماً بعد يوم حتى أتممت تسعة أشهر ، عندها ولدتك أمك ..

طفل يسأل : أنا كيف دخلت في بطن أمي أو كيف وضع أبي البذرة ؟

مربي يجيب :

المســـتوى الأول : يُعلّم الله بابا وماما ذلك وأنت عندما تكبر وتتزوج سوف يعلمك الله .

المســـتوى الثاني :الطفل لا يبدأ كطفل ولكن داخل كل أم توجد بويضـــة وعندما يحب الأب الأم ويتفقان علـــى أن يكون لديهم طفل مثلك فإن هذه البويضة تبدأ في النمو وتكبر شيئاً فشـــيئاً ويخرج منها بإذن الله – سبحانه وتعالى – يَدان ورجْلان وغيرها من الأعضـــاء وتأخذ حوالي تســـعة أشهر داخل الأم إلى أن يخرج "طفل جميل مثلك".

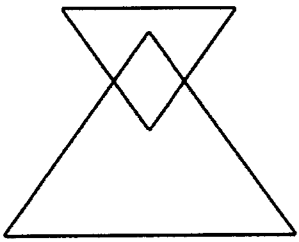
المســـتوى الثالث : عندما يرغب بابا وماما في ولادة طفل ، فإن بابا يضـــع سائلاً في رحم ماما فيتّحد ببويضة ماما وتكبر حتى تصبح طفلاً .

مستوى عالي : تفرز الخصيتان سائلاً وهذا السائل يمر من خلال عضـــو التذكير الذي يضعه بابا في رحم ماما عن طريق فتحة بين ساقيها ، بذلك يبدأ الطفل في النمو.

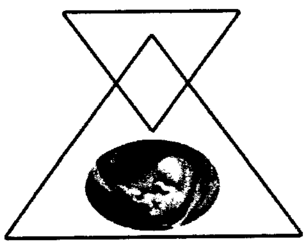
جواب آخر: نضيف على ما سبق ونقول أن هذه الأعضاء تتحد مع بعضها وتتقارب مع بعضها ثم يحصل ما يسمى بالقذف والقذف يحتوي على البذرة المنتجة للجنين التي تنتقل عن طريق قناة المبيض إلى الرحم والطفل يكبر وينمو .. الخ

مستوى عالي جداً:

هناك مثال ورد في كتاب كيف نواجه أسئلة أولادنا عن الجنس؟ وهو شرح والد لابنه الذي يبلغ من العمر ١١ سنة، ولوجاهته استشهد به أكثر من مستشار حيث رسم الأب فيما كان يشرح مثلثين، رأس احدهما متجهاً نحو قاعدة الآخر، وقال بالإجمال فكأن هذا المثلث الذي قاعدته للأعلى ورأسه للأسفل هو الخصيتان والقضيب لدى الصبي وكأن ذلك المثلث الذي قاعدته للأسفل ورأسه للأعلى هو المبيضان والرحم عند البنت...



ثم تابع الأب، الخصيتان هما الغدتان الموجودتان داخل الكيسين، إنهما سوف تنضجان عندما يصبح الصبي رجلاً وسوف تنتجان سائلاً كما تنتج الغدد اللعابية اللعاب في الفم والغدد الدمعية الدموع في العينين.. إنما الأمر هنا أهم بكثير من القدرة على البكاء أو البصق، إذ تلك الغدد تنتج بذار حياة السائل الذي سوف يجري من القضيب عندما يصبح الطفل كبيراً، هذا السائل هو الذي سيخول له لاحقاً أن يصبح أباً.



أما البنت الصغيرة، فستتحول لتصبح امرأة، (ومن ثم أم) عندما تصبح زوجة فإن بذار الأب الذي أودعه فيها سوف ينبت على مهل ويكبر إلى أن يتمكن الطفل من العيش وحده إذ ذاك يخرج من الرحم، هذا ما يسمونه الوضع. في غضون ذلك كان القلم قد تابع مسيرة رأس المثلث الأول ليرسم في الثاني طفلاً صغيراً جداً.

مستوى آخر عالي جداً:

وهو جواب مستل من استشارة بعنوان ما الزنا .. سؤال كيف نجيبه لأبنائنا ؟

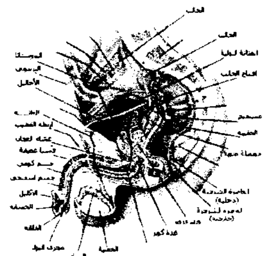
للمستشار نور الدين حافظ نهلة .. يقول :

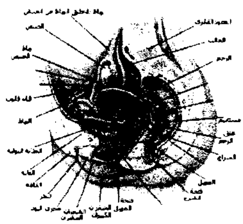
... ابدئي مع ابنتك بجو مشبع بالحب والحنان وعبير الصداقة لتتحدثي معها في حوار علمي هادئ عن الهرمونات وتأثيرها على جسم الإنسان في مرحلة البلوغ وكيف إنها تؤثر في النضج الجنسي ....

وتكلمي عن الأعضاء الجنسية الأساسية ألا وهي الخصية عند الرجل والمبيض عند الأنثى وكيف أن الخلية الأولى التي تتكون في كل منهما تحمل صفات الفرد وتنتظر أن تجتمع خلية الذكر وهي الحيوان المنوي مع البويضة الموجودة عند الأنثى لتبدأ رحلة تكوين الإنسان ..

وأعطي الحوار طابعاً دينياً بكلمة سبحان الله .. هكذا عمَّر الإنسان الأرض بقدرته سبحانه وتعالى ، فأنت عندئذ تؤكدين معنىً هاماً وهو الأصل في الجنس تعمير الأرض فنبدأ تعليم البنت السمو في معنى تلك الغريزة وحكمة الله في خلقها بداخلنا ..

وقد تسأل بعض الأسئلة فلا تتهربي منها بل فكري ملياً وأجيبي عليها بشكل علمي أو عليك بتأجيل الإجابة حتى تبحثي عن الأسلوب العلمي الأمثل لإيصال المعلومة لابنتك فيما تسأل عنه .





بعد ذلك تحدثي معها بالتفصيل عن الصفة التشريحية للجهاز التناسلي للذكر والأنثى مع الاستعانة بالصور العلمية السابقة ، ثم نضع سؤالاً ، وهو أن بدء تكوين الإنسان يحتاج إذن لنقل الخلية الذكرية (الحيوان المنوي) إلى رحم الأنثى ليندمج بعد ذلك مع الخلية الأنثوية ، فكيف هذا ؟

وننتظر لنرى تصورها .. ومن خلال إجابتها نعرف كيف نكمل معها الحوار ، ثم لتكون إجابتنا بعد ذلك : يحدث هذا من خلال علاقة الزواج ، وحسب قدرة ابنتك على تقبل الأمر واستيعابه قد تكملين معها الحوار كالتالي : وأن نقل الخلية يعني إيلاج العضو الذكري في مهبل الأنثى وهذا ما يجب أن يكون في إطار شرعي ، وهو الزواج وما عداه – أي عمل هذه العلاقة بدون زواج – فهو الزنا ، وهو حرام وإثم كبير يغضب الله – عزوجل – ..وهكذا تتعلم أن الجنس أمر مؤجل حتى الزواج وإلا فهو يغضب الله .

ويكمل المستشار نور الدين نهلة حديثه ويقول : ..

> كثير من الآباء يتهربون من الأسئلة الجنسية، ويعتقدون أن الإجابة بصراحة على الأبناء عيب وأمر خاطئ، وهؤلاء أقول لهم لا تتحدثوا مع أولادكم عن الأمور الجنسية، لكن أيضاً أغلقوا التلفاز تماماً، وقوموا بحرق جهاز الكمبيوتر، واحبسوا أولادكم في المنازل، واقطعوا أي علاقة لهم بالأصدقاء .

طفل يسأل : ماذا تعني كلمة (زنا) ؟

مربي يجيب :

يقول الخبير التربوي عبد الله عبد المعطي : الطفل قد يسأل هذا السؤال عندما يسمع أحد في التلفاز يتحدث عن الزنا أو يسمع ذلك اللفظ من الشيخ في المسجد ، وغالباً ما يأتي هذا السؤال عندما يحفظ الطفل آيات القرآن التي تتحدث عن الزنا في سورة النور والفرقان والإسراء وغيرها ، ولكي يعرف الطفل معنى الزنا يجب أن يعرف معنى الزواج أولاً ، وهكذا سيظهر الضد "الزنا" بضده "الزواج" فنقول للطفل : خالتك أو قريبتنا أو جارتنا فلانة حتى تتزوج عمك فلان ماذا حدث ؟ لقد رآها أولاً وسأل عن خلقها وسلوكها فوجدها مؤدبة وبنت أناس طيبين ، فأخذ والده ووالدته وذهبوا لمقابلة والدها ووالدتها لخطبتها ، وطلب والدها فرصة ليفكر ويشاور ابنته ويسأل عن العريس ، وعندما وجدوه شاباً طيباً ومجتهداً وافقوا على زواج ابنتهم به وتمت الخطبة ، وبعد الخطبة كتبوا الكتاب وعقدوا العقد عند

المأذون أو في المسجد، ثم جاء يوم الزفاف (البناء)، وكانت العروسة ترتدي فستاناً جميلاً والعريس سعيد والجميع يهنئ العروسين، ثم عاشا معاً في بيت واحد ورزقهما الله طفلاً أو طفلة، هذا يا حبيبي هو الزواج ...أما الزنا فمعناه أن يعيش شاب وفتاة معاً وينجبا أطفال من غير زواج ومن غير موافقة الأهل والأحباب .انتهى

وهنا أحب أن ألقي الضوء على قضية مهمة وهي وجوب التركيز على أن هذا اللقاء الذي يتم بين الرجل والمرأة لا يجوز بأي حال من الأحوال إلا بإذن الله سبحانه وتعالى، وإذنه هو عقد الزواج الشرعي الذي يفرح له الناس ويحتفلون به لإشهار هذا العقد على الملأ من الناس، وقبل هذا الإذن من الله تعالى، لا يجوز أن يحدث هذا اللقاء أبداً وعقاب من يخالف ذلك شديد عند الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة.

ويكمل الخبير التربوي عبد المعطي: أن معرفة الإجابة عن هذا السؤال مهم جداً، فقد تحمي تلك الإجابة البسيطة البنات مستقبلاً من الوقوع فيما يسمى الزواج السري، ويخرج الآباء من دائرة الهروب والحرج، أعرف طبيباً سألته ابنته ذات العشر سنوات أثناء حفظها لسورة النور: ماذا تعني كلمة الزنا يا بابا ؟ فقال لها: الزنا يعني الزينة – المكياج – الذي تضعه ماما حتى تصبح أجمل، اذهبي فأحضري لي الماء لأشرب، هذا كله ليهرب من الحوار معها، فهل استطاع فعلاً أن يلهيها ويضحك على عقلها ؟!

وقد يسأل الطفل أمه إن كان وضع الأب للبذرة أو السائل في بطن الأم أمراً مؤلماً ؟

فيجاب: بأن هذا الأمر ليس مؤلماً بل على العكس ممتعاً للوالدين، فعندما يحب بابا وماما بعضهما ويجمع بينهما إحساس بالحب واللطف ويريدان أن ينجبا طفلاً جميلاً مثلك، يقوموا بهذا اللقاء.

طفل يسأل : لماذا لا يخلق الله طفلاً في بطن خالتي ؟

مربي يجيب :

لأن خالتك غير متزوجة والله القادر على كل شئ سبحانه وتعالى لا يريد أن يخلق طفلاً في بطن امرأة إلا إذا وجدت الرجل الذي يعاونها على ذلك كي يجد الطفل أباً يعتني به ويحسن تربيته فلكل طفل أب ساعد الأم في إنجابه والأسرة تتكون من الأب والأم والأطفال وعندما تتزوج خالتك ستبدأ في تكوين أسرتها الجديدة وسيعاونها زوجها كي تنجب الأطفال ..

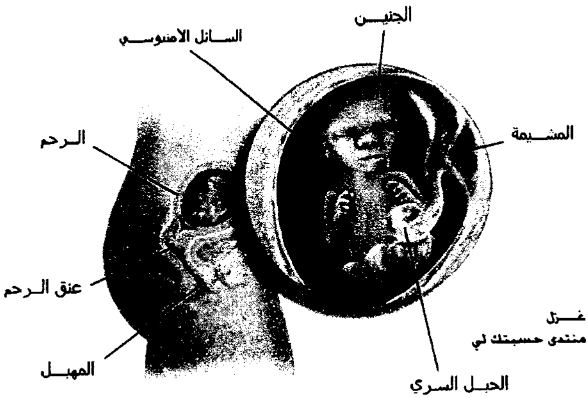
طفل يسأل : في أي مكان من الجسم تحمل الأم طفلها ؟ أرني ذلك ؟

مربي يجيب :

المستوى الأول : يرقد الطفل في تجويف صغير في أسفل بطن الأم ويصعب علينا رؤيته وهو يحمي الطفل ، شأنه شأن عش العصافير ، ثم ننتقل للحديث عن تعشيش العصافير أتذكر ذلك العش ال ....الخ

المستوى الثاني : قريباً سنأكل دجاجة ، ذكرنا أن نريك التجويف في بطنها ، وليس هذا خاص للطيور فقط .. ولكن أيضاً الحيوانات يوجد عندها هذا التجويف انظر الى الكنغر..

المستوى الثالث : انظر إلى ابن خالتك المولود حديثاً ، جاء كما جئت أنت من بطن الأم ، ألا ترى أن بطنها قد صغر الآن بعد أن كان كبير منتفخ ، وكل الأطفال يأتون إلى الدنيا من بطون أمهاتهم ..وأنت يا طفلي العزيز كنت في يوم من الأيام في هذا المكان .



طفل يسأل : كيف كنت أتغذى وأنا داخل بطنك ؟

مربي يجيب :

المستوى الأول : كنت تشاركني الطعام الذي آكله ، فالطفل يتصل بجسم أمه عن طريق أنبوبة يمر من خلالها الطعام على شكل سائل ليصل إلى الطفل .

المستوى الثاني : نعطي الطفل كوباً من العصير ونجعله يمسك بماصة ويشرب بها ، ثم نخبره أن الطفل يأخذ الطعام من أمه عن طريق (الحبل السري) وهو عبارة عن خرطوم رفيع جداً يشبه الماصة ، ويمتد من بطن الطفل إلى داخل بطن الأم ، وعن طريقه يأخذ من أمه ما يحتاجه من طعام وشراب ، وعند الولادة يقوم الطبيب بقطع ذلك الحبل (الخرطوم) ويتبقى مكان قطع هذا الحبل واضحاً في بطن الطفل وهذا المكان هو السرة .

طفل يسأل : وكيف خرجت من بطن ماما ؟

مربي يجيب :

المستوى الأول : تجيب الأم ، من أسفل البطن ، من فتحة بين ساقي .

المستوى الثاني : كما خلق الله – سبحانه وتعالى – فتحة في الفم لكي نأكل منها ، وفتحة تخرج منها فضلات طعامنا وشرابنا من بول وبراز ، فقد خلق الله – سبحانه وتعالى – فتحة أسفل بطن الأم لكي يخرج منها الطفل عند الولادة ، وعملية الولادة تشبه خروج البيضة من الدجاجة .

جواب آخر : أسئله : كم فتحة خلقها الله أسفل بطنك ، سيجيب : فتحتين ، واحدة للبول ، والأخرى للبراز ، فأقول : وقد خلق الله للنساء فقط فتحة ثالثة بالوسط ، فتحة نظيفة جدا ، تفتح فقط عند خروج الولد من بطن أمه ، هذه الفتحة فتحة مميزة لأنها مرتبطة بالرحم ، حيث ينمو الجنين الصغير ويكبر ، عند ولادة الطفل تكبر هذه الفتحة وتتمدد لتتسع لخروج الطفل من رحم أمه .

المستوى الثالث : لما أتممت في بطن ماما تسعة أشهر وكبرت وصرت قادر على الرضاعة ، خرجت للدنيا ونزلت من قناة تسمى قناة الولادة ، مثلما تخرج البيضة من الدجاجة ولو أمكن أن نريه عملية الولادة في بعض الحيوانات التي لا تكون فيها الولادة عنيفة ، وذلك عن طريق أفلام عالم الحيوان .. مثل (القطط) وأضيف له وأقول : هكذا كل الثدييات تتشابه في عملية وطريقة الولادة .

طفل يسأل : لماذا لا يحمل بابا ؟

مربي يجيب :

المســــتوى الأول : قسّم الله – عز وجل – المخلوقات إلى ذكر وأنثى وجعل للذكر صفات مختلفة عن صفات الإناث حسب وظيفة كل منهما في الحياة ، فالأنثى مختصة بالإنجاب والاهتمام بهم وبترتيب البيت ، والذكر مختص بالعمل وحماية الأنثى والأبناء الصــغار ويربي معها الأبناء الأحباء الذين يملؤن البيوت بالسعادة والفرحة والسرور، فبابا يخرج للعمل لكي يلبي لنا كل احتياجاتنا .

المستوى الثاني : لأن بابا رجل وجســمه ليس به مكان مخصــص لينمو بداخله الطفل ، بينما ماما يوجد في بطنها هذا المكان وهو عبــارة عن تجويف (مثل الكيس) في بطنها ، وهذا الــتجويف غــير موجود في بطن بابا ، والله – سبحانه وتعالى – خلق النســـاء لتلد وتربي الأطفال مثل ماما ، بينما خلق الرجال ليقوموا بالأعمال التي تحتاج إلى قوة وتحمل مسؤولية الأسرة من طعام وملبس ونقود حتى ينفق على الأم التي أضــعفها الحمل والولادة وعلى الطفل الصــغير الذي يحتاج إلى عناية الأم ورعايتها ، ولا تســتقيم الحياة بغير ذلك ، فالرجل إذا كان سيحمل ويلد كالمرأة فمعنى ذلك أن يجلس مثلها في البيت ليرضــــع كل واحد منهم طفله ويعتني به وحينئذ من يقوم بأعباء العمل والكسب وحماية الجميع ؟!

طفل يسأل : لماذا لا تحمل أختي الصغيرة في بطنها طفلاً (بدلاً من أمي) ؟

مربي يجيب : حين تكبر أختك وتتزوج كما تزوجت أمك ، ســيعطيها الله – سبحانه وتعالى – طفلاً إن شاء الله ، فالله تعالى لا يعطي الولد للمرأة إلا بعدما تكبر وتتزوج ، وكذلك أنت حين تكبر سيعطيك الله زوجة وطفلاً إن شاء الله .

طفل يسأل : لماذا يتزوج الرجل امرأة ؟

مربي يجيب :

كل بيت لا بد أن يكون فيه رجل وامرأة ، الرجل يعمل خارج البيت والمــرأة تعمل داخل البيت ، وكل طفل لا بد أن يكون له أم وأب مثلك فهذه حكمة الله في خلقه لتعمير الأرض .

طفل يسأل : لماذا أنا ولد ؟ ولماذا أختي بنت ؟

مربي يجيب :

المستوى الأول : انتبهي أيتها الأم أن تخطئي وتقول: هي هكذا !!
ولكن يمكن الإجابة ببساطة ربنا خلقنا ولد وبنت لكي نحب بعضنا ، وغالباً ما تكون هذه الإجابة التي يحتاجها طفلك في مثل هذه الحالات .

المستوى الثاني : الولد يختلف عن البنت مثلاً بابا شعره قصير ماما شعرها طويل ، بابا جسمه قوي ماما جسمها بسيط، بابا يوجد على وجهه شارب ولحية ماما لا يوجد على وجهها شارب أو لحية ، بابا ملابسه تختلف عن ملابس ماما ، بابا يعمل خارج البيت ويحضر لنا الطعام وماما تعمل داخل البيت وتُعد لكم الطعام ... وهكذا .

المستوى الثالث : اجلسي معه واحكِ له في جلسة هادئة قصة سيدنا آدم عليه السلام ، وقصة البشر كلهم ، وكيف كان الخلق ، وخلق آدم عليه السلام ، ثم نزوله إلى الأرض ، وخلق حواء من آدم ، وأن الله خلقها لتعيش معه وتؤنس وحدته وتشد من أزره ، ويكونان جماعة ، ولو عاش كل واحد بمفرده لكان الإنسان فريسة للوحوش لا يستطيع أن يدافع عن نفسه ، وأنه إذا لم يكن للناس أبناء ، فكيف يكون هناك بشر على الأرض بعد موتهم .

وأن الله حتى يجعل لهم أبناء ولأبنائهم أبناء حتى تعمر الأرض بالبشر ، خلق فيهم أجهزة لتقويتهم ، وجعلهم يجابهون الأخطار ويتكاثرون ، وهذه الأجهزة من نعم الله علينا .

وقد خلق الله في آدم وحواء الأجهزة نفسها إلا جهازاً واحداً خلق نصفه في الذكر وخلق نصفه في المرأة حتى يبقيا سوياً وينجبا الأطفال ،ويكون لكل طفل أم وأب ، أم ترعاه وتحمله وأب يحمل اسمه وينفق عليه .. وهكذا .

تسترسلين في هذه الحكم والنعم بنوع من أنواع التشويق الذي توجهين فيه عقل الطفل ، وتهيئيه إيمانياً لاستقبال المعلومات البيولوجية وهي محاطة بسياج إيماني .

مستوى عالي : بعد ذلك تبدئين في شرح المعلومات الأخرى " وعليك عدم التوسع أو تقديم معلومات أكثر " ويكون الشرح بالطريقة الآتية :
تبدئين بشرح الأجهزة من أعلى إلى أسفل الجزء الذي عند آدم ومقابله عند حواء ، وحكمت وفائدة كل جهاز .

وعندما تنتهين من الشرح العلمي تقولين له : إن هذه الأجهزة نعمة تستوجب الشكر وشكر النعمة يكون بالطاعة بفعل ما أمرنا الله به تجاه هذه الأجهزة حتى يرضى عنا ..

ثم نخبر الطفل أن الأنثى أعطاها الله مكان في أسفل بطنها ليكون مسكن للطفل وأمثّل له بالأم الحامل أين يعيش جنينها وكيف يتغذى في داخل بطن أمه ، وأن الرجل لا يمكن له أن يحمل طفل في بطنه لأنه لايوجد لديه هذا المسكن الذي خلقه الله سبحانه وتعالى وهذا لايعني أن الرجل أقل من الأنثى أو الأنثى أفضل من الذكر بل أن الله ميز كل واحد منا بشئ خاص حتى ينجبا الأطفال .. ثم بعد ذلك أتطرق إلى أن الجهاز التناسلي للذكر يختلف عن الأنثى وذلك لحكمة الله وحتى يستطيعا الإنجاب .. فأخبريه أن هناك اختلافات داخلية كما شرحتي له سابقاً " وجود مسكن في بطن الأنثى لينمو الجنين بداخله عندما تكبر وتصبح زوجة " .. وأن هناك اختلافات خارجية وهي الأجهزة التناسلية عند الذكر ولا تكثري من الحديث عنها .. ولا تنسي أن تتكلمي وكلك ثقة .

لا بد أن يفهم الطفل أن الذكر لديه أجهزة تختلف عن الأنثى ويكون ذلك بالتدريج في إعطاء المعلومة .

طفل يسأل : لماذا لا أتزوج أختي ؟

مربي يجيب :

لا يمكن لأحد أن يتزوج أخته ، فأمك ليست أختي ، وزوج خالتك ليس بأخيها ، وعمك ليس بشقيق زوجته ، والله – سبحانه وتعالى – هو من أمرنا بالزواج ووضع شروطه ، ومن هذه الشروط ألّا يتزوج الأخ أخته ، ولذلك أصبح زواج الأخوة من المحرمات .

طفل يسأل : لماذ لا أرضع اللبن مثل أخي الصغير؟

مربي يجيب :

أخوك الصغير ليس لديه أسنان وهو لا يستطيع أن يأكل ، لذلك جعل الله اللبن ينزل من ثدي ماما ليرضع منه حتى يكبر وتخرج أسنانه ، أما أنت فقد كبرت وصار لديك أسنان وتستطيع أن تأكل ولذلك لا تحتاج إلى اللبن ، وعندما تخرج أسنان أخيك سيجف اللبن في ثدي أمك لأنه لن يحتاجه بعد ذلك .

طفل يسأل : لماذا بابا ليس له ثدي كبير مثل ماما ؟

مربي يجيب :

كل إنسان له ثدي ، ونرشده إلى مكان ثديه ، والنساء حجم ثديهن كبير بسبب أن الأم تنجب ، لذلك لا بد أن يكون ثديها كبيراً لكي تطعم الطفل الصغير ، والرجال لا ينجبون لذلك حجم ثديهم صغير ..

و قد يسأل الطفل : حسناً أختي الصغيرة لماذا حجم ثديها صغير ؟

وهنا نقول : البنت حجم ثديها صغير، وكلما كبرت كبر معها حجم ثديها ، وعندما تتزوج ويصبح لديها أطفال يكبر ثديها أكثر لأنه يمتلئ باللبن الذي يرضعه طفلها، إن الأم التي لديها أطفال تأكل الطعام وتحوله إلى لبن يمتلئ به ثديها لترضع الطفل الصغير الذي لا يستطيع أن يأكل، ونخبر الطفل أن هناك فروقاً بين الذكر والأنثى في الجسم والملابس وفي السلوك والتصرفات.

طفل يسأل : أين كنت يوم (زفاف) بابا و ماما ؟

معظم الأطفال عندما يشاهدون صور زفاف بابا وماما يسألون : أين كنا يومها ؟ لماذا لم نظهر في الصور ؟ وعندما يسأل الطفل ذلك السؤال سنجيبه عن طريق حكاية قصة الإنسان ورحلته من يوم أن كان طفلاً مروراً بالشباب والزواج والإنجاب والشيخوخة ، ونركز على ترتيب المراحل ، ويمكننا أن نقدم للطفل عدداً من البطاقات مرسوم على كل واحدة منها أحد أحداث حكاية زواج الإنسان بداية من الطفولة وحتى الإنجاب ، ونطلب من الطفل ترتيب أحداث تلك الرحلة ، كل ما سنحتاج إليه هو ٧ بطاقات ورقية متوسطة الحجم مرسوم على كل واحدة منها إحدى الصور التالية : طفل رضيع ، طفل ، صبي ، شاب ، شاب مع فتاة في زفافها ، امرأة حامل ، رجل مع امرأة تحمل طفلاً رضيعاً ، لوحة كبيرة مقسمة ل٧ أجزاء ومرقمة من ١ – ٧ ، مادة لاصقة ، ونعطيها للطفل ونطلب منه ترتيب أحداث قصة الزواج هذه ورحلة هذا الشاب عبر الزواج والإنجاب ، ولصق كل بطاقة في ترتيبها الصحيح على اللوحة ، وبعد انتهاء الطفل (مع مساعدتنا) من ترتيب الحكاية ولصق البطاقات في ترتيب الحياة الطبيعي ، نقول للطفل تأمل مرحلة زفاف بابا وماما في المرحلة الخامسة أين كنت حينها ومتى جئت للحياة ، وبعد الحوار نقول للطفل في زفاف بابا وماما أنت كنت لم تولد بعد ،

ويمكننا أن نستبدل فكرة البطاقات بكراسة رسم ونرسم مع الطفل مراحل حياة الإنسان ، ونرسم معه المراحل السبع ونكمل الحوار .

طفل يسأل : لماذا تنامين أنت وبابا مع بعضكما فقط ونحن لا ؟

هذا السؤال يبدأ الطفل في إثارته بطريقة منطقية جداً ففي بعض البيوت يتم عمل حجرة للبنات وحجرة أخرى للأولاد ، وهنا يسأل الطفل : لماذا بابا وماما ينامان مع بعضهما وهما صبيان وبنات ؟

وإن كان ارتباط الطفل بأمه شديد ويشعر أن أباه يأخذ مكانه سيقول: لماذا لا أنام معك يا ماما ، وبابا يذهب لينام مع أمه ؟ ولكي نجيب عن تساؤل الطفل حول نوم الوالدين مع بعضهما في حجرة منفصلة ، يمكننا أن نقول : تعال سأحكي لك رحلة النوم التي مررت أنا بها ، في البداية كنت جنينا في بطن أمي (جدتك) وكان مكان نومي كيساً جميلاً في بطنها (مثل كيس الكنغر الذي يحمل فيه ابنه) لمدة تسعة أشهر ، ثم حان موعد ولادتي فاحتفل الجميع بنهاية نومي في بطن ماما وبدأ عهد نومي بجوارها ، وكانت ترضعني لمدة عامين ، ومع انتهاء تلك المرحلة احتفل والداي بفطامي وبدأ عهد جديد بنومي مع والداي في الغرفة على سريري الصغير ، ولما كبرت انتقلت للنوم في حجرة مع إخوتي ، ثم كبرت وصارت لي حجرة منفصلة ، ثم كبرت وتزوجت ونمت مع زوجي (او زوجتي) في حجرة واحدة ، هذه هي رحلة النوم ، فأنت الآن قد كبرت وانتقلت إلى مرحلة النوم مع إخوتك أو النوم وحدك .

طفل يسأل : ما معنى الاحتلام ؟

مربي يجيب :

هو أن يبلغ الطفل مبلغ الرجال ، فيرى الشاب حلماً بأنه يقبل فتاة فيجب عليه الغسل قبل الصلاة .. والأحلام الليلية ليست مرضاً وتظهر هذه الاحتلامات عند البالغ السليم عادةً على دفعات متفاوتة تطول أو تقصر ما بين خمسة أيام وعشرين يوما .. وهي دليل على البلوغ ، والبلوغ هو : الفترة التي يصل بها الشخص إلى النضج الجنسي ويصبح قادراً على إنجاب الأطفال .

طفل يسأل : ماهي الدورة الشهرية وكيف تحدث ؟

مربي يجيب :
البويضـــة تخرج من المبيض وتنزل إلى الرحم في انتظار أن يتم تلقيحها فإذا لم يحدث تلقيح فإنها تذبل وتموت ويطردها الرحم مع بعض الدم ، وتسمى بالدورة الشـــهرية لأنها تحدث كل شهر قمري بشكل دوري .[(١)]

أنا أعلم :	أن مشاعر الخجل والحرج من أهم ما يميز بني آدم ، فالحياء شعبة من الإيمان .. لكن في مجال التربية الجنســـية لا بد أن نحجم عاطفة الخجل بعض الشـــــئ لنحمي أولادنا من مخاطر البحث عن حقيقة الأمور الجنســـية في غياهب المعلومات المضـــــللة ، والتي تهدف للإثارة والانحراف ، سواء في كتب أو مجلات أو فضـــائيات أو في ذلك الجهاز المتداول مع كل أطفال اليوم ألا وهو الهاتف الذكي ..

ولقائل يقول : إننا تربينا ولم يحدّثنا آباؤنا في ذلك !
يقول أهل الاختصاص لهم :
قديماً كان المربي للطفل هم الآباء ومعلمين المدرسة وإمام المسجد ..
أما الآن فالمربي الحقيـــقي لأطفالنا وللأســـف هم القنـــوات الفضـــائية والإنترنت والهواتف الذكية والمنحرفين من أولاد الشوارع ..
أما سياسة التعامي ودس الرأس في الرمل ، أو الظن بأننا نستطيع أن نحمي أبنائنا من التعرض لمعلومات من هذا النوع تُعد تغابياً منا ، ومحاولة للتنصل من الدور الأساسي الذي نحتاج إلى أن نؤديه في هذا المجال .

تذكـــر:	لا يحصد المرء إلا ما يزرع ، فمن لا يزرع لا يجني غير الشوك .

إضاءة :	يحتاج الأبناء من الآباء الرعاية المســـــتمرة والحوار المتواصل ، ولا تتوقف التربية الجنســــــية على إلقاء بعض الأوامر والتوجيهات والنصـــائح مرة واحدة على شكل تعليمات وبذلك يعتقد الآباء بأنهم قاموا بدورهم في تربية أبنائهم جنســـياً وعلمياً على أكمل وجه ، ولكن التربية وخاصة التربية الجنسية تحتاج إلى مُعايَشـــة ووُد باستمرار حتى يستطيع المراهق أن يسأل دون حرج .

١) غالـــب هذه الإجابـــات مأخوذة من كتاب (من اليوم لن تهرب من اسئلة طفلك الحرجة) للخبير التربوي عبد الله عبد المعطي ،وكتاب (أسئلة طفلك الحرجة وكيف نجيب عنها) أميرة جمال ، وكتاب (دليل الآباء في التربية الجنسية للأبناء) ، د. فايزة الشـــمالي د. أحمد أبو أسعد ، وسلسـلة صوتية بعنوان (أسئلة طفلك الحرجة) حســـن علوان ، والكثير من الاستشارات والبحوث القيمة الموجودة على شبكة النت .

وبما أن موضوع التربية الجنسية مهم جداً فلن تكفيه أو تعطيه حقه هذه الوريقات ، من أجل هذا أحيل القارئ الكريم إلى أهم المراجع والمصادر التي تناولت موضوع التربية الجنسية حتى - يقتنيها - ففيها الخير الكثير إن شاء الله تعالى ، ومنها :

- تربية الأبناء على الثقافة الجنسية برؤية علمية وشرعية . د. ياسر نصر
- مسؤولية التربية الجنسية من وجهة نظر الإسلام . د.عبد الله ناصح علوان
- التربية الجنسية للأطفال ، حق لهم .. واجب علينا .د.عبلة مرجان
- التربية الجنسية في ضوء القرآن الكريم والسنة . فاروق بخيت
- معين الآباء في التربية الجنسية للأبناء .د.مأمون مبيض
- دليل الآباء في التربية الجنسية للأبناء .د.فايزه الشمالي د.أحمد أبو أسعد
- التربية الجنسية .د. عدنان باحارث
- بلوغ بلا خجل .د.أكرم رضا

الخطوة الثالثة عشر : الدعاء واللجوء إلى الله :

هذه الخطوة تركتها للآخر ليس لأنها أقل أهمية - لا - بل إن الدعاء والتضرع إلى الله - عز وجل - هو المنجي الأكيد من هذا الأمر .
فمهما فعلت وثقّفت الطفل بمهارات وإرشادات .. ورفعتهم إلى قمم الجبال ، وغلقت عليهم الأبواب بالسّلاسل والأغلال وكنت لهم مثل ظلهم .. ولكن قدرُ الله نَزَل .. حينها اعلم بأنه لا راد لقدره إلا الدعاء الخالص .
كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - (لا يرد القضاء الا الدعاء)[1]

فاعلم يا أخي ويا أختي أن من أسماء الله الحسنى "الحافظ"، فادعوا الله بأن يحفظ أطفالكم وأطفال المسلمين .
فعلى كل والد ألا ينسى هذا السلاح الرباني والرائع لحل مشاكلنا وإزاحة كل همومنا وتفريج كل كروبنا ، وتيسير كل مصاعبنا .. فلمَ لا نصلي ركعتين في جوف الليل ونناجيه سبحانه بأن يوفقنا في المهمة التي حمّلنا إياها ، فمنّا نحن العمل ومعالجة الأسباب الأرضية ومنه سبحانه العون بالتوفيق الإلهي ..
فهذه دعوة لرفع أكف الضراعة والإنكسار ، والذّل بين يدي الله - عز وجل - بأن يحفظ أبناءنا وبناتنا وأبناء المسلمين جميعاً .

تذكر: يجب أن يكثر الأب والأم من دعاء الله عز وجل بأن يحفظ أولاده ويحميهم من أولئك الأشرار وسائر الفجار وأن يحفظ الله عوراتهم وأن يؤمن روعاتهم وأن يعيذهم من شر كل ذي شر ..

١) رواه الترمذي والحديث حسن لغيره برقم (٢١٣٩).

الفصل الرابع :

هل توجد دلائل أو مؤشرات تعرف بها أن طفلك متحرَّش به أو معتدى عليه جنسياً.

في حالة أن أبنك قد أعتُدِيَ عليه ولم يخبرك هل توجد دلائل أو مؤشرات تعرف بها أن طفلك متحرَّش به أو معتدى عليه جنسيا ؟
هناك دلائل وعلامات، يجب معرفتها والتعامل معها بكل جدية وصبر واحتواء في حال ملاحظتها على أحد أطفالك:

وتنقسم هذه الدلائل إلى قسمين :

١- جسديه .

٢- نفسيه سلوكيه .

١- الدلائل الجسديه ما بعد الاعتداء الجنسي :

- ألآم في منطقة الرأس أو المعده .. التقيؤ المستمر دون أن يكون هناك سبب عضوي .
- صعوبة المشي أو الجلوس .
- الحكة في منطقة الرقبة و المناطق الحساسة .
- ملابس ممزقة وملابس داخلية مبقعة أو ملطخة بالدم .
- إصابات في المنطقة الحساسة : احمرار - جروح - سحجات - ألم عند اللمس .
- قد يتغوط الطفل على ملابسه في حالة تعرضه لاعتداء جنسي شرجي .
- وجود دم مع التبرز أو التبول .

وأنبّه إلى أن هذه العلامات تظهر إذا كان الاعتداء الجنسي حديثاً ، وغالباً هذه الآثار تختفي بعد يوم أو يومين ، ولكن الأم الواعية والجادة في تربية أبنائها والتي تتمتع بعلاقة يسودها الحب والحنان لابد وأن تكتشف هذا الأمر سريعاً .

٢ - الدلائل النفسية السلوكيه ما بعد الاعتداء أو التحرش :

- خوف غير طبيعي أو مبالغ فيه من (مكان) أو (شخص معين) كان يحبه وتجنب التواجد في نفس مكانه أو التجاوب معه .
- العزلة والانطواء المفاجئ والأحلام المزعجة والكوابيس ، ورفض النوم وحيدا ، والإصرار المفاجئ على إبقاء النور مضاء ، وربما الصراخ خلال النوم .

- تغير مفاجئ في شخصية الطفل كأن يصبح عدوانيا وشرساً تجاه الأطفال والحيوانات، وبالخصوص تجاه شخص معين.
- التغير في شخصية الطفل بدون سبب واضح .. مثلاً يكون طفل سعيد، عادةً يلعب ويمرح وفجأة يصبح إنطوائي انعزالي عن أصدقائه وأسرته والناس الذين كان يحبهم.
- عدم الثقة بنفسه أو بالآخرين.
- يُبدي انزعاجاً واضحاً وقت الاستحمام.
- حدوث ثورات من الغضب والانفعال دون سبب مبرّر.
- يقوم بتصرفات تنم عن نكوص مثل: مص الأصبع - التبول الإرادي.
- تصبح رسومات الطفل مخيفة أويكثر فيها اللون الأسود والأحمر كما يكثر فيها الايحاءات الجنسية.
- اضطرابات في الأكل.
- تدني المستوى الدراسي فجأة.
- كثرة السرحان، فإذا كان سببه التحرش فهو نابع عن الشعور بالدونية وإحساس قاتل بالذنب.
- يُكثر من حركات الإغواء والإغراء.
- التصرفات الجنسية أو التولع الجنسي المبكر أو ما يسمى الإفاقة الجنسية المبكرة أو النشاط الجنسي الزائد.
- الاستخدام المفاجئ لكلمات جنسية أو لأسماء جديده لأعضاء الجسم الخاصة.
- محاولة التحرش بطفل آخر.
- معرفة الكثير عن الجنس يفوق معرفة الأطفال الذين في عمره.



قد يعاني الطفل الذي تعرض للتحرش من واحد أو أكثر من هذه الأعراض ، وظهور أي من هذه الأعراض لدى الطفل تعني إما أنه ضحية تحرش بالفعل أو تشير إلى وجود (مشكلة أخرى ملحة لديه) وأيا ما كان السبب الذي أدى إلى هذا التغيير السلوكي في شخصية الطفل فإنه يحتاج لاستكشافه ومعرفته ومعالجته .



تذكر :

ما عُرض سابقاً لا يهدف إلى التخويف أو إثارة القلق في نفس القارئ، ولكن إلى (أخذ الحيطة) والعمل على حماية أبنائنا فلذات أكبادنا، حتى يتمتعون بصحة نفسية مصدرها الثقة بالذات.

الفصل الخامس :

صــدمة الإكتــشاف



وقع المحظور واكتشفت الأسرة حصول اعتداء جنسي على الطفل، كيف يجب أن تتعامل الأسرة مع هذا الحدث ؟

إن عدم التعامل بطريقة صحيحة مع الأمر قد ينتج عنه سلبيات كبيرة وقد تصل إلى حد - قتل الروح - لدى الضحية إذ يقضي على حياة الطفل بشكل كامل مالم يتم التعامل مع الأمر بشكل سليم وهناك أمور يجب الانتباه لها عند التعامل مع المشكلة حين اكتشافها - وقانا الله وإياكم - ومن أهمها :

- التصرف بحذر والحفاظ على هدوء الأعصاب ، وعدم إلقاء التهديدات للطفل ، يجب أن تتذكر أنك لست غاضباً من طفلك ولكنك غاضباً مما حدث ، فإن الأطفال عادة يترجمون الغضب بأنه احتقار لهم أو موجّه ضدهم .

- عدم الاستسلام لتأنيب الذات واللوم مما ينسيك من هو المعتدي الحقيقي الذي يجب أن ينال عقابه .

- أظهر العاطفة الجسدية ، أظهر الحب والمودة بالكلمات والأفعال. - تعامل معه كأنه شخص قد سُرقَ منه شيئاً ثميناً فلا نلقي باللائمة عليه بل ساعده ليستعيد ما سُرقَ منه ..

- عدم الضغط على الطفل المعتدى عليه وهو يحكي ما حدث له لأن المعلومات التي تؤخذ بقوة قد تؤذيه وأنما نتركه يحكي عما حدث له بأسلوبه ونستمع له بهدوء ودون مقاطعة .

- عدم الصراخ ورفع الصوت .

أنا أعلم أن البعض قد يقول هذا كلام نظري من فينا سيتمالك نفسه عند سماع مثل هذا الخبر!

نعم هذا صحيح فأنا أعلم أن مجرد التفكير أو أن تتخيل الموقف قد يصيبك بشلل في الدماغ ويشعل البركان الخامد في الصدر ..ولكن للأسف ما سبق هو التصرف الصحيح.

ماهو الإجراء المناسب في هذا الموقف؟

الخطوة الأولى: (السماع التفصيلي) وليس (السؤال التفصيلي). السماع التفصيلي – الهادئ – من الطفل والتعرف على الوضع الحقيقي، وكم عدد مرات الاعتداء أو التحرش وكيفيته ومكانه ووقته وأسباب سكوت الطفل، وهذا الشئ قد يؤثر فينا، ولكن هذا يساعد الطفل على التفريغ النفسي الذي يخلّصه من المشاعر السلبية مما يسمح له بالإنطلاق والتفريغ ويخفف من وطء المشكلة على نفسه هذا من جهة ومن جهة أخرى حتى يكون لنا تصور كامل للقضية.

تذكر: لا تضغط عليه في أخذ التفاصيل ولكن بالطمئنينة والهدوء، فربما يخبركم بأشياء لا تحتملون سماعها في هذه اللحظة، في هذه الحالة لستم بحاجة إلى قول الكثير، كرروا فقط المشاعر التي أعرب عنها الطفل، حينها سيشعر أنكم تتفهمونه وسيتمكن من مواصلة سرد ما حدث، مع تجنب لوم اللطفل والأسئلة التي تبدأ بلماذا مثل "لماذا لم تخبرني قبل الآن" وغيرها.

الخطوة الثانية: لا تتهوروا، حتى وإن تملكتكم رغبة جامحة بمعاقبة الفاعل المزعوم، ولا تتصرفوا بعجلة، لا تَدَعوا مشاعر الانتقام تطغى عليكم، فطفلكم بحاجة إليكم وإلى اهتمامكم، إن جميع التجارب تُبيِّن أنَّ التصرف المتهور يضر بالطفل أكثر مما يفيده.

الخطوة الثالثة: مباشرة أتوجه به إلى أقرب مستشفى حتى يتم الكشف عليه حتى أتأكد ماذا حصل بالضبط، هل حدث له اعتداء كامل أو غير ذلك.

فربما يحتاج إلى تدخل طبي سريع ولا تنسى التقرير الطبي لأنه سوف يفيد في الشكوى.

الخطوة الرابعة: إخبار الجهات الأمنية عن الواقعة.
الخطوة الخامسة: الإتيان بذلك الشخص وفتح تحقيق معه أمام الجهات المعنية.



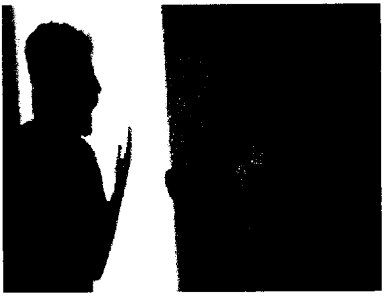
الخطوة السادسة: التأكيد للابن أن هذا الشخص سوف ينال جزاءه، ويجب أن يكون الابن موجود في أثناء تعرض ذلك الشخص للعقاب والإهانة، وإن استطاع الطفل أن يصرخ في وجهه ويعلن كراهيته له أو سُمِحَ له بضرب المعتدي لكان أفضل في علاج آثار الصدمة عليه.

لماذا؟
حتى يشعر الابن بالاطمئنان، وحتى يعلم بأنه ليس مذنباً ولكن المذنب هو المعتدي، وهذا يعتبر أيضاً من العلاجات النافعة للابن حتى يسترد ثقته بنفسه، وإشعاره بأن المجتمع قد أخذ له حقه، وأنه لاذنب له.
الخطوة السابعة: التأكيد للابن أنه فعل الصواب عندما طلب المساعدة وأخبر أهله.
الخطوة الثامنة: التأكيد للابن ونقول له: إن هذا الذي حدث إنما حدث رغماً عنك، وأنت ليس لك علاقة بالموضوع، وأنت لست مذنباً، ونقوم بتعزيز ثقته بنفسه بكلمات إيجابية.
الخطوة التاسعة: إجبار أهل المعتدي على الخروج من الحي إن تيسر ذلك وإن لم يتيسر، اخرج أنت إن تيسر ذلك، لأن هذا يعيد له الذكريات المؤلمة في حال بقائه في نفس الحي. وإن كان الاعتداء حصل في المدرسة، فمن الضروري أن يُنَقل الابن إلى مدرسة أخرى.
الخطوة العاشرة: أخذ الطفل وإعادة تأهيله عند أخصائي نفسي لعلاج ما يسمى – تفاعل ما بعد الصدمة – وللتغلب على مشاعر الخوف والقلق التي يصاب بها الطفل بعد الاعتداء عليه، وهذه أهم نقطة، وللأسف لا يهتم لها أهل الطفل كثيراً، إذ تظل صورة حادثة الاعتداء راسخة في ذهنه ولا تُمحَى أبداً طالما لم يتم العلاج في الوقت المناسب ومن الشخص المناسب. وإنما اعتبرناها أهم نقطة لأن هذه المشكلة إذا لم تعالج بالشكل السليم، سوف تكبر وتكبر وتكبر حتى تتحول عند هذا الطفل إلى أزمة نفسية قد تضره طوال حياته.

الخطوة الحادية عشر : ذهاب الوالدين إلى طبيب نفسـي ومرشد أسري متخصص لتخفيف الحدث عليهم هذا أولاً ..

وثانياً كي ينصحهم ببعض الإرشادات المساندة التي تساعد في تخفيف الحدث على الابن .

ومن الأخطاء في مثل هذه المواقف :



١- ردة فعل الأهل السلبية على نفسية الطفل بضربه أو شتمه أو السخرية منه أو لومه مثل قولنا : يا جبان ، ياضعيف ، ما استطعت أن تقاومه ، ما استطعت أن ترفض ، ياليتك مت..!! أعلم أيها المربي أن هذه الكلمات مؤذية ، بل هي أشد على الطفل من فعل ذلك الجاني ، لأنها كلمات قاتلة خرجت ممن هم أحب الناس إليه ، حيث كان الطفل ينتظر منهم مساعدته يفاجئ بأنه في نظرهم موضع تهمة وأنه ضعيف وأنه هو من هيأ للآخرين الاعتداء عليه .

٢- التعامل معه على أنه الجاني وليس الضحية ، فبعض الآباء يعاقبون الطفل المتحرّش به وكأنه الفاعل بالرغم من أنه ضحية وليس له ذنب ، فقد يتولد عند الضحية إحساس بالذنب ويبدأ في تحميل نفسه مسؤولية ما حدث فيرى أنه هو السبب في غضب الأب والأم ومن حوله ثم يبدأ في معاتبة نفسه على هذا ويستمر ذلك وقد يصل إلى حد المرض النفسي بسبب عقدة الذنب ، بينما المجرم لا يناله شئ من ذلك .

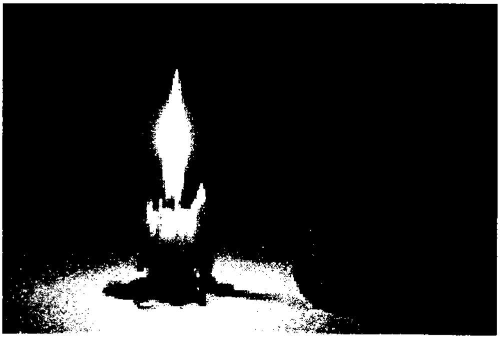


٣- التستر خشية الفضيحة . ويترتب على ذلك عدم علاج الطفل وعدم معاقبة الجاني ، وهذا له أثر سلبي على الطفل .

ولنتفق على أمر .. جميعنا لا نحب الفضيحة بل نسعى إلى الإبتعاد عنها ..

ولكن اعلم أن التكتيم والتعتيم على تلك الجريمة يساعد المجرم ، لعلمه السابق بتعاون الأهل معه في التعتيم على ما يرونه عاراً ، وييسر له إلى أن

يعود إلى فعل هذه الأفعال القـــــذرة مرات ومــرات في أماكن جديدة ومع ضحايا آخرين، هذه من جهة.
ومن جهة أخرى فهذا يُدمر المعتدى عليه نفسياً برؤيته للجاني وهو يمارس حياته بشـــكل طبيعي تماماً كالأسوياء، وهو وحده الذي يدفع ثمن شذوذ المعتدي، فهذا فيه ظلم واجحاف للمعتَدَى عليه مرتين:
الأولى: عندما تم الاعتداء عليه.
الثانية: عندما يترك الجاني بدون عقاب رادع.



إضاءات للأهل
في كيفية التعامل
مع الابن ما بعد الحدث:

الإضاءة الأولى: يبادر الأب إلى التقرب من ابنه واشعاره بالأمان والطمأنينة ومحاولة تخفيف مصابه واكرامه بما يحب حتى ينســيه اللحظات القاسية ويســتبدلها بلحظات أخرى سعيدة وسارة - فبعد حادثة الاعتداء سيكون الابن في موقف محــرج مع والديه وإخوته في المنزل - ولكن بهذا القـــرب سيجعل الابن يشعر بأن والده معه وقريب منه ولن يجد فيما بعد حرجاً في أن ينفتح مع والده في الحديث ويصارحه بما في نفسه..

الإضاءة الثانية: تشجيع الابن على نســيان الماضي وفتح صفحة جديدة معه..
الإضاءة الثالثة: محاولة كتمان الأمر قدر المستطاع حفاظاً على مشــاعر الابن.. ونعني بهذه الجــزئية ألا يتم ابلاغ الجيران أو الأقارب بهذا الأمــر مطلقاً، إلا الجهات الأمنية أو الأشخاص الذين من الممكن ان يســاعدونا في معالجة الحدث مثل الطبيب النفسي أو المرشد الأسري ..

الإضاءة الرابعة : محاولة نسيان ما حدث وعدم تذكير الابن مطلقاً ، فالتأنيب الداخلي يكفيه ، والمراد أن ينسى الوالدان ما حدث وألا يتهورا بتذكير الابن به أو التحدث عنه بحضرته ..

الإضاءة الخامسة : إلحاق الابن بصحبة صالحة (معروفة وموثوقة) تعوضه عما أفتقده ..فالصديق الصالح هو خير عون في الملمات والمصائب .

الإضاءة السادسة : تحفيظه كتاب الله ففيه الراحة والسعادة واستعادة الثقة ..

الإضاءة السابعة : تكريم الابن داخل العائلة لأي أنجاز يفعله من أجل تشجيعه ..حتى يتولد لديه الشعور بأنه لايزال قادراً على الإبداع والإنتاج .

الإضاءة الثامنة : قطع الصلة بأهل الفاعل إن كان غريباً أو تقنين العلاقة إن كان قريباً .. حتى لا يتأثر الابن نفسياً بهم .. فيجب إبعاد الابن عن كل ما يذكره بالموقف الذي حصل معه ، فمصلحة الابن فوق كل اعتبار .

الفصل السادس :

اللعب الجنسي بين الأطفال
حقيقته، أسبابه، علاجه ...



ما حقيقة الحركات التي يفعلها بعض الأطفال التي لها دلالات جنسية – مثل مداعبة الأعضاء التناسلية (سواء باليد أو حك الأعضاء بشيءٍ ما) – وما هو اللعب الجنسي بين الأطفال ؟

ونسأل سؤالاً مبدئياً نصل من خلاله لبعض الحقائق : هل الأطفال من الممكن أن يزاولو العادة السرية ؟ .. هل يشعرون باللذة الجنسية كما هي عند الكبار ؟ وهل يعرفون وظائف هذه الأعضاء ؟ وهل يعرفون الحلال والحرام ؟

في هذه المسألة لابد أن نراعي ستة وقفات ، وسوف أدمج الحديث عن السلوكيات التي تحمل تحت طياتها شكل – العادة السرية – إن صح التعبير ، وفضول الطفل الجنسي من خلال اللعب وتسمى (بالألعاب الجنسية عند الطفل) :

الوقفة الأولى : حقيقة الأمر :

أن الطفل في مرحلته الأولى ينشأ انساناً عادياً ، لا يفرق بين أعضاء جسمه ، ولا يحس بأن هناك تمايزاً بين عضو وعضو آخر ، وعندما يصل إلى مرحلة اكتشاف الذات ومرحلة التعرف على العالم من حوله – في سن العامين وأقل – فإنه يلمس كل شيء ويعبث بأي شيء ، ومن جملة الأعضاء التي يلمسها ويعبث بها عضوه التناسلي ، ويزيد اهتمامه بذلك العضو من خلال إحساسه بالراحة والاسترخاء (**فقط**) ، دون أن يعلم وظيفة ذلك العضو طبعاً ، وهذا أمر طبيعي يحدث للأطفال لأنه اكتشف منطقة حساسة مليئة بالأوردة الحساسة فيستمتع بلمس هذه المنطقة دون أن يفسرها تفسيراً جنسياً ، تماماً كما يمص الطفل إبهامه أو يضحك عند دغدغته وملاطفته ..

وفي مرحلة الطفولة المبكرة من عمر ٣ – ٦ سنوات، يزيد الاهتمام بالمناطق الجنسية في هذه المرحلة مصحوباً بفضول عن كيفية اختلاف الذكر عن الأنثى، ويسمى – الفضول الجنسي عند الأطفال – ويتمثل في فضول الأطفال لاكتشاف أجزاء وأعضاء جسمهم أو أجسام أصدقائهم وإخوتهم حتى آبائهم، فالطفل في هذه السن، كما يقوم باستكشاف رأسه أو يده .. الخ يحاول استكشاف الأعضاء التناسلية باعتبارها عضو من أعضاء جسمه أيضاً، وبالتالي نرى كثيراً منهم يلعب بأعضائه التناسلية أو مع غيره من الأطفال وهو ما يسمى باللعب الجنسي، ويعتبر اللعب الجنسي مع أطفال آخرين مظهر من مظاهر النمو الجنسي الطبيعي، وقد يؤدي حب الاستطلاع الجنسي بالأطفال إلى النظر للأجسام العارية للآخرين ولمسها، وممارسة الألعاب التي تساعد على ذلك مثل:

الوقفة الثانية: أشكال وأنواع اللعب الجنسي عند الأطفال:

١– **لعبة الطبيب والمريض**: ففي لعبة الطبيب يدَّعي أحد أطراف اللعبة – الولد مثلاً – أنه طبيباً، فيطلب من الطرف الثاني المريض – الأخت مثلاً – أن تكشف جسدها ليقوم بالكشف عليها، فيرى بهذه الطريقة الأعضاء التناسلية للجنس الآخر، **هذا طبيعي**.

((ولكن ليس كونه طبيعيا، يعني أن نترك ذلك يحدث دون رقابة منا والتعامل معه بلا مبالاة أو عدم اتخاذ إجراء بشأنه ..بل لا بد من المراقبة والتدقيق في التعامل معه، ومحاولة الحد من تطوره)).

أما كيف؟ هذا ما سوف يأتي معنا بالوقفة السادسة.

٢– **لعبة الحصان**: وهو أن يمتطي الطفل أي شئ مثل صندوق أو وسادة أو غيرها، فيحدث ذلك حكة في الأعضاء التناسلية عن طريق حركة ركوب الخيل.

٣– **لعبة التحسس الجنسي**: قد يتحسس الأطفال الأعضاء التناسلية لأطفال آخرين وتلك لعبة عالمية وتعبر عن الفضول لدى الاطفال "سؤريك ما لديّ إن أريتني ما لديك"

٤- **لعبة الأب والأم، أو العروس والعريس**: وهي لعبة مشـــهورة يقوم أحد أبطالها بتقمص شخصية الأب والآخر شخصية الأم ثم يقوموا بمحاكاة مايشاهدونه من يوميات آبائهم من تصـــرفات وسلوكيات وطبعاً منها - التقبيل، والمداعبات.

الوقفة الثالثة: اللعب الجنسي، أسبابه ودوافعه:

يُولد كل إنســـان على الفطرة الســـوية، ومن الطبيعي ألا يولد إنســـان بمشكلاته السلوكية، ولكن تُعد المشكلات السلوكية رد فعل تجاه المواقف والأحداث التي يعيشها أو بالتقليد أو بالتجريب فمن أهم الأسباب:

- **حب الاستكشاف عند الطفل**، أثناء اكتشاف الطفل للأعضاء التناسلية يجد شيء من الراحة مدركاً لما يثيره ملامســـة هذه المناطق من مشـــاعر مختلفة عن باقي جسمه فيكررها لا شعورياً، ومن المهم أن نعرف إن سلوك الطفل في هذا العمر لا يأخذ المعنى الجنسي بالمفهوم الذي نعرفه نحن الكبار، وإنما قد لا يتعدى أكثر من الشـــعور بالمتعة والراحة والاسترخاء من لمس أعضائه.
- **حب الفضول عند الأطفال**: يحاول الطفل أن يجيب عن سؤاله بنفسه ما هو الفرق بين الذكر والأنثى؟ وهل جميع الذكور مثلي؟
فيبدأ برحلة البحث والتحري حتى يُشبع فضوله البريء باستخدام وسيلة اللعب.
- **عقوبة أحد الوالدين**: أحياناً يلجأ الطفل في السن الصـــغيرة إلى تجريب بعض الأفعال .. وعندما يجد من حوله يتوترون بشـــدة بســـبب هذه السلوكيات يلجأ إلى تكرارها كوسيلة للعقاب أو إحداث حالة من الغضـــب عند أحد الآباء.
- **رســالة بأنه موجود**: ترك الطفل لفترات طويلة بمفرده أو في حال عدم وجود اندماج بين الآباء والطفل في أوقات كثيرة فإن الطفل يعيش مع خياله ويقوم ببعض السلوكيات التي تكون تعويضاً له عما يشـــعر به من الوحدة والإهمال أو للفت الانتباه إليه.

- **عند الشعور بالضيق، الملل، التعب، أو حتى التوتر**، فيمارسون العادة السرية (إن صح التعبير) وهي حك أعضائهم بشيء مثل الوسادة أو على طرف السرير ..فتقلل من التوتر والقلق وتملأهم بالسعادة.

- **قد لا تكون تلك العادة السرية (إن صح التعبير) بل قد تكون حكة أو هرش**، قد تكون مؤشراً لمرض جلدي أو التهابات ويمكن معرفة ذلك بسؤاله بهدوء عما إذا كان هناك ما يؤلم في أي جزء من جسمه، بحيث يكون الكلام جاذباً لبعضه بعضاً، أو بعرضه على الطبيب الجلدي بعد التأكد من سؤاله شخصياً.

- **الإعلام غير المراقب**: الذي يُعرَض للطفل يكون بمثابة المحفز والموجه للطريقة التي يتعامل بها مع جسمه، فاللغة الأولى في تعلم الطفل هي التقليد والمحاكاة وبالتالي فهو يقلد ما يراه وما يُعرَض عليه.

- **قد يكون تعرض لتحرش جنسي**:
بأن يُجبَر الطفل على مشاهدة الأعضاء التناسلية لشخص آخر غريب، أو يُجبَر على رؤية مناظر أو صور فاضحة في المجلات أو التلفاز، أو يُجبَر الطفل على خلع ملابسه ويقوم الجاني بلمس أعضائه، أو العكس يُجبَر الطفل على لمس أعضاء الجاني، أو ممارسة أشكال جنسية أو أن يكون الطفل قد تعرض لاعتداء كامل،فربما تعرض الابن لمثل هذه التصرفات من قِبَل الآخرين ويريد تجربتها وتطبيقها مع الغير..

ويمكن أن نعرف إن كان الطفل قد تعرض للتحرش بسؤاله وطمأنته، ومحاولة استدراجه لمعرفة إذا كان قد تم تعرضه للأشياء السابقة أم لا.

فإذا استبعدنا تماماً حدوث ذلك، فلا داعي للقلق نهائياً من مثل هذه التصرفات.

الوقفة الرابعة : تصور الأهل للموضوع :



كثيراً ما يصاب الآباء بالصدمة والذهول أو يغلب الشعور بالحيرة عند رؤية أطفالهم وهم يمارسون هذه الحركات أو اللعب الجنسي ، فتبدأ المخاوف تطرق أذهانهم من أن يكون استمرار هذه العادات مؤشراً على أن يزداد عندهم هذا الأمر في المستقبل أو يتحول إلى نوع من العادة السرية أو يبدؤ بالبحث عن إشباع لهذا الأمر جنسياً بأي شكل كان أو قد تنتهي إلى شذوذ جنسي ..

ونتيجة هذه المخاوف والقلق الكبير قد يؤدي هذا إلى تعامل الآباء والأمهات بطريقة متشنجة أو بها نوع من رد الفعل غير المناسب للفعل ،وهو ما يؤدي إلى تفاقم المشكلة وليس حلها ، لأن العنف في التعامل والتهديد يجعل الطفل يزداد انتباهه لهذا السلوك السيء وربما يتمسك به ..
هنا تبدأ علاجات الأهل وكلٌ على حسب قناعاته ورؤيته لعلاج هذا الكابوس ، فهنا ننتقل إلى ..

الوقفة الخامسة : علاجات الأهل :

- الضرب - الزجر - الصراخ - التوبيخ - الشتائم - تنجيس المكان (أي الأعضاء التناسلية) - الحرمان المبالغ فيه - التهديد بحرق (الأعضاء التناسلية إن لم يكف عن هذا السلوك) ..

فتبدأ المشكلة عندما يلاحظ الطفل أن والديه لا يمنعانه من لمس أي عضو من جسده باستثناء تلك المنطقة دون تقديم أي تبرير ، وأي شخص لا يستطيع أن يفسر لطفل الثالثة أو الرابعة سبب منعه من لمس أعضائه التناسلية لأن أي تفسير سيكون أكبر من مستوى إدراكه وفهمه ، إذن فالطفل يصطدم بالمنع قبل التفسير ، وفي الغالب التربية عند الكثير من الأسر ، تبدأ بهذا الشكل " افعل ما أقوله لك وعندما تكبر ستفهم " والطفل لا يستوعب هذا الكلام لأنه يريد أن يقتنع بالشيء ، لأنه صريح يحب الصراحة ، ويقوم بسلوكيات دون أن يعلم إن كانت محرجة أم لا ، وهو عندما يلمس أعضاءه التناسلية لا يشعر بالحرج لأنه غير واع لهذا البعد ، وإنما فقط لشعوره بالراحة ، وعندما يُقمع أو يتعرض للعنف من أجل الإقلاع عن هذا الفعل فإنه يلجأ إلى وسائل ملتوية للاستمتاع كالابتعاد عن نظر والديه من أجل ممارسة هذه العادة أو يستغل فترة ذهابه إلى الفراش ، فهو يظن أن الأهل يبخلون عليه بأن يفعل ما يريحه ويسعده فيضطر إلى فعلها في الخفاء .

وكلمة السر للتعامل مع هذا السلوك (ولا أقول مشكلة) هي ألا تخف ولا تحاول أن يصل هذا الخوف إلى أبنائك من خلال ردود أفعال مبالغ فيها ، وإنما الهدوء والحكمة وتعلم المهارات العلاجية من خلال ..

الوقفة السادسة : العلاج .. مهارات ، وفنون :

للأسف لا يوجد هناك دواء إذا شـربه الطفل يتعـافى من هذه السلوكيات مباشرة!

إذاً ماهو العلاج ؟

العلاج هو:

أولاً: التحلي بالصبر والهدوء على هذا السلوك الطفولي.

ثانياً: مهارات وفنون في مواجهة فضول الطفل الجنسي:

- لا تنزعج .. بل تفهَّم :

من الطبيعي أن يبدأ الطفل في مرحلة من مراحل النمـو أن يكتشـف بعض التغيرات الجسمية ، خاصة الأعضاء التناسلية ، وعنـد لمسـها يستشعر ببعض الإحساسات الممتعة التي تشعره بالراحة ، ولا ضرر فيها بحد ذاتها ، لأنها هامة في نمو الطفل وهي تُعرِّفه على جسمه وأعضاء جسده المختلفة .. وعادة ما يتجاوز معظم الأطفال هذه المرحلة بسـلام ومن دون مشكلات سلوكية أو عاطفية أو نفسية.

تذكر: أنه سلوك وعادة متكررة ومنتشرة بين الأطفال .. فاطمئن.

- لا تبالِغ: بل انظر للأمر لا على أنه مشكلة جنسية ، وإنما مجرد سلوك أو عادة غير حسنة ، كمثال مص الإصبع ، مع اختلاف الفارق طبعاً بين الأمرين من الناحية الاجتماعية.

تذكر: تجنب ردود الأفعال المبالغ فيها .. فذلك يترك في ذهن الأطفل بعض المخاوف المرضية تجاه أجسادهم أو أن أعضائهم الجنسية مكان سيء أو قذر.

- تجاهل: فلا تعط الطفل كل الانتباه عندما يقوم بهذا السلوك وإنما حاول أن تتجاهله قدر الإمكان ، وقد يكون هذا السلوك صعباً على الوالدين بعض الشيء ، ولكنه من العلاجات النافعة.

- **قم بحيلة الإلهاء وقطع التركيز** : بأن تلهي طفلك بشكل تلقائي بالقيام بأي عمل وإشغال يده أو اللعب معه وغيرها من وسائل الإلهاء الطبيعية التي تقطع عليه استمراره في سلوكه ، وفي نفس الوقت مزاولة سلوك آخر يدخل عليه السعادة والفرح ، مثلاً : إذا لاحظت الأم أن طفلها يقوم بهذا السلوك أثناء النهار ، فلتقل له وبكل هدوء (هيا يا حبيبي تعال وساعدني في عمل كذا وكذا ..) ولكن دون أن يلحظ أنك تريدين أن يترك هذه الممارسة ،ولتحاول الأم أن تعطي طفلها الانتباه الكثير عندما يتصرف بالطريقة السليمة المطلوبة.

- **اقترب .. اكسر الحواجز** : حاول التقرب إلى الطفل ومصادقته، وأشعره بالحب والأمن، فالتواجد المعنوي من الأب والأم يشعر الطفل بالقرب منهما.

- **حاور .. ولكن بلطف** : اشرح للطفل بوضوح وحزم – مع اللطف – إن هذا السلوك قطعاً غير مسموح به خارج المنزل أو أمام الناس، وحاول أن تتواصل معه لتعرف لماذا يفعل ذلك .

- **املئ الإناء .. بما تحبه** : اشغل وقت الأبناء بالعمل المفيد ، واجذب اهتمامهم إلى الأعمال والأنشطة الأخرى الإيجابية ، كالألوان والرسم أو الألعاب المسلية المختلفة .

- **الصحبة الصالحة** : ساعد الأبناء على معاشرة الأطفال الأسوياء الذين في مثل عمرهم للعب معهم ، فهذا من شأنه أن يساعدهم على اكتساب العادات الحسنة من السلوك ، والتخلي عن العادات غير الحسنة .

- **عدم ارتداء الملابس الضيقة** ، حيث أنها تساعد على حدوث احتكاكات والتي قد تزيد رغبة الطفل في إعادة الشعور بالراحة التي تحدثها هذه الاحتكاكات .

- **لابد من التركيز جداً مع الطفل لمنع أي فرصة لخلوته بنفسه** ، وذلك من خلال دعوته باستمرار لفعل أشياء أو تكليفه بمهام وما إلى ذلك .

- **وقاية الطفل من أي مشاهدات جنسية** ، سواء عن طريق التلفاز أو بين الآباء .

- **لا تستخدم أسلوب المتحري** : عدم التحري الدائم بشكل مبالغ فيه لسلوكيات الابن مثل القاء الأسئلة المشككة ، مثل : (ماذا كنت تفعل ؟ .. أين كنت واضع يدك) .. أو توجيه الاتهامات مثل : (أنت فعلت كذا ؟ هيا كن صريح مع بابا وماما).

- **الحرص على عدم تعري الأبناء أمام بعض ليعتادوا على الستر.**
- **قواعد النظافة الشخصية**: يجب تعليمه قواعد النظافة الشخصية، وضرورة الحفاظ على نظافة يديه دائماً، وخصوصاً قبل وبعد تناول الطعام، ولفت نظره إلى خصوصية هذا المكان الحسّاس من جسده، ووجوب غسل اليدين جيداً بعد دخول الحمام أو لمسه بأي صورة من الصور، وكذلك يجب افتعال ربط اصابته بالمرض بإساءة تطبيقه لهذه القواعد، وتوعيته بأن هذا المكان قد ينقل الأمراض أو يسبب الرائحة الكريهة في يده، وهذا ليس من باب (تنجيس المكان) وإنما من باب (النظافة).

- **إذا كان الطفل يكثر من مداعبة أعضائه بيده**: فمن الجيد ابتكار لعبة تقوم على العمل بالأيدي بحيث تطلبي من طفلك أن يضع يده في يدك ثم بعد أن يحب اللعبة وتستهويه لوجودك فيها وممارستك لها بطريقة ممتعة تبدئي بالإشارة أن هناك رائحة كريهة غير طيبة، وفي مرة أخرى تشيري إليه بأنه يبدو أن الرائحة ناتجة عن يده هو ..ثم تمارسي معه اللعبة ولكن بملامح يبدو عليها الضيق، وفي المرحلة الأخيرة ارفضي ممارسة اللعبة معه إذا استمر الوضع وافتحي معه أو معها مناقشة حول أسباب هذه الرائحة .. وأن هناك المزيد من الألعاب لكن من الصعب ممارستها لكونها تعتمد على اليد .. وإذا كان يداعب أعضائه بوسيلة أخرى مثل الحك على طرف السرير أو على وسادة، هنا أشيري له أن الرائحة ناتجة من حك هذا المكان ..

والطفل هنا ونتيجة لرغبته باللعب معك ومصاحبتك سوف يصدق ما تقولين ..

- **طريقة النجوم**: وهي طريقة تحفيزية على شكل لعبة وطريقتها نقوم بعمل قوائم بكل ما يحب الطفل.

❖ تثمين ما يحب الطفل بالنجوم .. مثلاً رحلة إلى المنتزه = ٢٠ نجمة، الذهاب إلى حديقة الحيوان = ١٢ نجمة، شراء لعبة جديدة غالية = ٣٠ نجمه، شراء لعبة جديدة رخيصة = ٢٠ أو ١٥ أو ١٠ نجوم، كيس شبس = ٣ نجوم، قطعة حلوى = ٦ أو ٥ أو ٤ أو ٣ نجوم على حسب قيمتها وثمنها، الذهاب إلى الجدة أو العم أو الخال = ٦ نجوم .... الخ

❖❖ يجب تثمين ما يحبه الطفل على حسب أهمية الشيء بالنسبة له وليس بالنسبة لنا أو على حسب قيمته أو ثمنه.

❖❖ تعلق هذه القائمة في مكان مكشوف وواضح للطفل بحيث أن يراها باستمرار مثلاً: على باب الغرفة أو جانب السرير أو بجانب شاشة التلفاز.

❖❖ عند عمل شيء سار أو حسن أو مقبول أو مطلوب يوضع للطفل نجمة في القائمة التي يريد الحصول عليها.

❖❖ عند قيام الطفل بعمل غير سار وغير مقبول يتم حذف نجمة أو نجمتين على حسب المخالفة التي ارتكبها ومن هذه المخالفات موضوعنا الذي نحن بصدده وهو ممارسة العادة السرية إن صح التعبير أو اللعب غير المرغوب فيه.

تذكر: أحيانا قد يتجاهل الطفل هذا النظام، ولكن الإصرار وعدم حصول الطفل على ما يريد مطلقاً سوف يقنعه أن الموضوع جد جداً ويهم الوالدين تنفيذ التعليمات ..ولك أن تتخيل معي طفل لا يخرج ولا يلعب بلعبة أو يحصل على لعبة جديدة أو يزور جدته أو أعمامه أو لا يأكل حلوى لا بد آجلاً أو عاجلاً أن يتبع النظام للحصول على ما يريد.

- **أن نصبر لفترة على نسيان الطفل هذه السلوكيات** لأن كل سلوك يأخذ وقت لكي يتخلص منه، ولكن الأهم هو ضبط النفس من قِبَل الوالدين في التعامل مع الطفل وفي ردة فعلهم.

- **لو اكتشفت طفلك وأصدقاؤه وهم يلعبون تلك الألعاب** لا تتجاهل ولكن اجعل طفلك يراك تنظر إليهم نظرة تعجب كبيرة وتحدث معهم بدهشة أن هذا مكان خاص لا يجب أن يراه أحد - بهدوووء ورحمة - مثال (أوه سأغمض عيني حالاً .. ما الذي أراه .. هيا غطي غطي بسرعة ..) ..

عندما تعطي لعبتهم الجنسية موقفاً رافضاً ولكن هادئاً فإنك توصل رسالة أن تلك المناطق خاصة وسرية وليست موضعاً للعب ..

بعد الانتهاء من الموقف نفسه وارتداء الأطفال ملابسهم يجب التحدث معهم بهدوء وكلٍ على حِده منفرداً إن هذه المنطقة لا يجب أن يراها أحد أو يلمسها وإذا فعل ذلك أمامك طفل آخر فلتغمض عينك وتذهب بعيداً وإذا طلب منك طفل ذلك فارفض وابتعد عنه تماماً ..

- ممكن استخدام بعض الأساليب التربوية لا كتساب القيم كالقصة فتحكي الأم أو الأب قصة توضح هذه المعاني للطفل..

ورغم كل مجهودك لا تتعجب إن حدثت تلك اللعبة ثانية، فإن تحسس الطفل لجسده أو أجساد الآخرين لهي خطوة طبيعية جداً في النمو والإدراك الجسدي والجنسي لديه.

> **نصيحة:** لا تدع الأطفال يلعبون وحدهم في غرفة مغلقة لمدة طويلة دون أن تتفقدهم بين الفينة والأخرى لترى ماذا يفعلون ولكن دون إشعارهم بعدم الثقة فيجب أن يكون تفقداً يبدوا عابراً دون إثارة تساؤلات تثير الشك مثل (ماذا كنتم تفعلون الآن قبل مجيئي). والأفضل من هذا أن يكون باب الغرفة مفتوحاً.

> **وأخيراً:** أأكد على معالجة المشكلة بهدوء فالأمر لا يحتاج للضرب أو التهديد بقدر ما يحتاج منك للدعم والتدريب وإكساب القيم.

سؤال: كيف أميز بين التحرش الجنسي واللعب الجنسي عند الأطفال؟

مثال: طفل عمره ١٢ سنه يقوم بحركات جنسية مع طفل عمره ٥ - ٨ سنوات ماذا نسميه؟

الجواب: هذا هو التحرش، لماذا؟

لأن الطفل الذي عمره ١٢ سنه مر بمرحلة الاستكشاف وعنده خبرة من قبل فيستغل جهل الطفل الآخر، هذا أولاً.

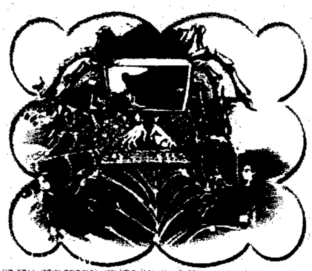
ثانياً: هذا لا يسمى طفل لأنه تعدى مرحلة الطفولة المتأخرة بل هو في مرحلة المراهقة المبكرة ويعمل هذه الحركات عن إدراك وشهوة.

أما الحالة الأخرى التي نسميها (اللعب الجنسي بين الأطفال) فتكون عادةً أعمارهم متقاربة لا تتجاوز من ٥ - ٧ سنوات لأنها مرحلة الاكتشاف - كما مر معنا في الوقفة الأولى - إضافةً إلى ذلك تجدهم الاثنان يشعرون بالراحة ومسرورين وتجد على وجوههم البراءة..

وقد يكون – أحياناً – من يقوم بهذه اللعبة أو الحركات الجنسـية نفس الأعمار ٧ – ٨ سنوات – ولكن – تجد واحد منهم خائف والآخر يُهدّد فهنا نسـمي هذا الموقف تنمر وتحرش ولو كانوا في نفس العمر حتى وأن كان الذي يهدد أصغر سـناً من الخائف ،حتى وإن كان لا يوجد عند هذا الطفل شـهوة أو غريزة ولكنه يعي هذا الفعل أنه خطأ ومخزي ويفعله من باب الأستقواء أو باللغة العامية (لكسر عينه) .

الفصل السابع :

الإنترنت والتحرش الجنسي بالطفل



تعد شبكة الاتصالات الدولية (الإنترنت) وكراً لكبار المجرمين ومن مختلف التصـــنيفات والتوجهات ، وعند دخول أطفالنا للإنتــرنت يصــــبحون عرضة ليقعوا في أفخاخ مجرمي الإنترنت .

والطفل نظـــراً لصغـــر سنه وحتى عمـــر المراهـــقة لا يملك رؤية واضحة للمخاطر التي من المحتمل أن يتعرضوا لها أثناء تصفحهم الإنترنت ، ولعل أخطر ما يمكن أن يتعرضوا له وهم على الشبكة هو (التحرش الجنســـي) إضافة إلى الكثير من المشاكل الأخرى المرافقة لفوائد استخدام الإنترنت .
سمعنا الكثير عن قصـــص التحرش الجنســـي بالأطفال بواسطة الإنترنت وهذه قصص لها تداعيات خطيرة على الطفل ، وهذا التحرش كان يوجه ضد الأطفال من الجنسين فكلاهما كان مستهدف من ذئاب الإنترنت البشرية .

مظاهر التحرش الجنسي بالطفل على الإنترنت :
مجرمي الإنترنت يتحرشون بالأطفال بشكل تدريجي متَّبعي كافة أساليب الخداع للإيقاع بالطفل أو الطفلة ، يبدأ الأمر على شكل صداقة ومراســلة ويمكن أن يوهم المجرم الطفل أو الطفلة بأنه طفل من ســـنهم وبعد مرحلة المراسلة يكون هناك محادثة مباشرة باســـتخدام غرف الدردشـــة أو من خلال المسنجر وتجري محادثة جنسية بالصـــوت والصـــورة وقد يطلب المتحرش من الطفل القيام بعدة أمور منها التعري أمام الكاميرا وربما يطلب اللقاء به في وقت لاحق من المعرفة بينهما وغيرها الكثير والكثير .

ماذا يحصل إن تعرض الطفل للتحرش الجنسي :
التحرش الجنسي بالطفل أمر بالغ الخطورة ويؤثر بقوة في الطفل، ولكن أهم نتائجه إنه يسرق طفولة الطفل من حياته ويدفعه التحرش إلى الاطلاع على أمور منافية للأخلاق والأدب ولا تتناسب مع سنه ، وأيضاً في حالات قليلة قد يحدث هناك مقابلة شخصـــية بين الاثنين وخاصة إن كانا من بلد واحد وتخيلوا ماذا يمكن أن يحدث ؟

إضافة إلى أمر مهم جداً وشبه مؤكد أن الطفل الذي يتم التحرش به في صغره لفترة طويلة من المحتمل بقوة أن يصبح هو متحرش بالأطفال عندما يكبر وهذا أمر خطير جداً ولا يمكن تجاهله .

إذاً ماذا نفعل لنحمي أبنائنا من التحرش خلال اتصالهم بالشبكة ؟؟

هناك عدة أمور توفر الحماية للأبناء إلى حد ما يمكن للأهل القيام بها وإليكم أهمها :

١- بناء الثقة بين الأبناء والأهل وعدم زرع الخوف في قلوبهم حتى يطلعوننا على كل جديد في حياتهم وهنا تكون فرصة جديدة لمعرفة كافة التفاصيل .
٢- التوعية والإرشاد للأطفال عن مخاطر الإنترنت وخاصة التحرش الجنسي والأمر الأهم هو أن يدرك أن الإنترنت عالم يشوبه الكثير من الكذب والخداع ولا يمكن أن نصدق إلا القليل فيه وخاصة عند تعاملنا مع البشر.
٣- يُنصح بشدة عدم وضع كمبيوتر في غرفة الطفل بل يوضع الكمبيوتر في مكان عام يمكن للجميع أن يراه وأن يرى من يستخدمه وماذا يفعل، وبشهادة أحد أكبر مجرمي الإنترنت المتخصص بالتحرش الجنسي بالطفل حيث قال إن أكثر ما يساعده هو وجود كمبيوتر في غرفة الطفل لا يراه أحد وإن شاهد أحداً مع الطفل فإنه ينسحب ولا يُكمل جريمته .
٤- مراقبة الكمبيوترات في المنزل ومحاولة الاطلاع على محتوياتها وخاصة التي يستخدمها الأبناء طبعاً بعيداً عن أعينهم .
٥- محاولة عدم استخدام برامج محادثة في الكمبيوتر أو أي برامج مساعدة للتمكن من دخول غرف الدردشة مثل الجافا .
٦- عدم إتاحة وقت طويل للطفل ليمضيه على الإنترنت بل يجب تحديد مدة معينة له للبقاء على الإنترنت .
٧- استخدام برامج حاجبة للمواقع الجنسية والمواقع المسيئة للطفل.
٨- توفير مجموعة ممتازة من مواقع الأطفال الجيدة وتقديمها للأطفال إضافة إلى أنه أصبح الآن متوفر محركات بحث خاصة بالأطفال وهي لا تظهر مواقع سيئة مطلقاً (وفي هذا البند أريد أن الفت نظركم الآن هناك قلة من أصحاب مواقع الأطفال يستخدمونها للتحرش بالأطفال والدليل هو إلقاء القبض على عربي قبل عدة أيام اشترى موقع فقط ليتحرش بالأطفال) .

٩- الأفضل أن نتصفح الإنترنت مع أطفالنا وأن نطّلع على ما يثير إهتمامهم وعند وجود أي تنبيه أو توضـــــيح نكون جاهزين ووجودنا قربهم أثناء التصفح من شأنه أن يؤمّن لهم حماية نوعاً ما.

١٠- بعض الأطفال نجدهم يمتلكون كمبيوترات محمولة تبقى معهم حيثما يذهبون وهذا أمر سيء جداً ويجب أن يحد الأهل منه وأن لا يسمحوا ببقاء تلك الكمبيوترات المحمولة في غرف الأطفال ليلاً وحتى أثناء النهار لا يجب ترك الأطفال طويلاً في غرفهم ولا نســـمح لهم بالانفراد بالكمبيوتر لفترات طويلة.

١١- إدخال أمور أخرى في حياة الطفل كـــي لا ندعه يتعلق بالإنتـــرنت مثلاً نشـــجعه على ممارسة هواياته للحد من الوقت الطويل الذي من الممكن أن يمضيه أمام كمبيوتره وخاصة مع الانشغال المتزايد من الأهل وبعدهم عن الأبناء.

صحيح أن الأمر ليس بالســـهل أن نطبق ما ذكرته بالأعلى على هذا الجيل ولكن هذا الأمر ليس بدرجة صـــعوبة تحرش الذئاب بأطفالنا، لذلك لا بد لنا إن أردنا أن نحمي أطفالنا لابد من العمل المســـتمر.. صحيح أنه لا يجب منع الطفل من استخدام التقنية ولكن من الممكن أن نحد من مخاطرها عليه وإن كان أبناؤنا لا يستحقون منا أن نبذل الجهد المضاعف عليهم فمن يســـتحق إذاً ؟؟[1]

١. من موقع المربي بقلم: حنان صوان

الفصل الثامن :

استـــــشارات مهــــمة

التخلص من آثار الماضي

أشعر أني لست رجلاً بسبب التحرش الجنسي في الصغر..فما توجيهكم؟

السؤال
السلام عليكم.

تعرضت للجنس في الدبر من غير إيلاج ثلاث مرات مع الحائل، ومرة بدون حائل، وكنت صغيراً لم أبلغ، وأنا الآن عمري قارب الـ ٣٠، وعندما فعل بي لم أدرك الموقف لصغر سني وعدم البلوغ، والآن الشيطان يذكرني بذلك، وتأتيني وساوس بأني لست رجلاً وأشياء أخرى، والحمد لله أنا الآن متزوج.

أريد توجيهكم النفسي لي؛ لأن هذا الأمر أتعبني، وجزاكم الله خيراً.

الإجابة من المستشار مأمون مبيض

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الفاضل/ فهد حفظه الله.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،،،

شكراً لك على الكتابة إلينا في هذا الأمر الصعب الذي مررت به، ويؤلمني أن أعرف ما تعرضت له في صغرك، ولا شك أنك لم تكن تدرك ما يجري، وهذا ما يحدث في عالم الأطفال، ومن الخطأ الكبير الذي يقع فيه بعض الكبار أن يلوموا الطفل على ما جرى، فهذا من أكبر الأخطاء، فالطفل ولأسباب كثيرة قد لا يدرك طبيعة ما يجري، ولا يكلم أحداً بسبب تهديد الفاعل ربما

وتخويفه، وربما قد لا يعرف الطفل من يكلم، وكيف يكلمه، وماذا يقول، فقد تعوزه حتى اللغة والكلمات.

والحمد لله أن معظم الأطفـــال الذيــن تعرضــوا لمثل هذا التحرش، فإنهم يكبرون ويتجاوزون ما حـــدث ومن دون أن تتـــرك عندهم عواقب أو مضاعفات كثيرة، وربما من هذه المضاعفات النفسية ما ورد في سؤالك من أن يشعر الشـــخص بأنه لا يتحلى بكل معاني الرجولة وصفاتها، ولكن لا تترك يا أخي مجالاً لنفسك لتنميّ عندك هذه الأفكار، وحاول أن تصـــرفها، ومما يعينك أنك في الثلاثين من العمر، وأنك متزوج، فهذه الأفكـــار ليســـت سوى أفكار، صحيح أنها مؤلمة وصعبة، إلا أنها أفكار، حاول أن لا تستسلم لها، وحاول تنمية ثقتك في نفســـك من خلال تذكر النجاحات الكثيرة التي حققتها في حياتك، ولا شك أنها كثيرة، متذكراً أن ما حصل هو اعتداء عليك، ولا تتحمل أنت أي مسؤولية عنه.

وأخيراً: إذا أتعبتك كثـــيراً مـــثل هذه الأفكار، وطالت معاناتك، فلا بأس أن تراجع أخصائياً نفسياً حيث تقيم، حيث سيتيح لك هذا فرصة إخراج كل ما في نفســـك من ذكريات ومشـــاعر عما حدث، فبعض الناس قد لا تذهب كل الذكريات إلا بعد فرصة من التعبير عما جرى.

أعانك الله وخفف عنك ما أنت فيه، وكتب لك السعادة والتوفيق.

من موقع إسلام ويب.

أصاب بالهلع عندما أتذكر تعرضي للاعتداء الجنسي!

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أنا شاب أبلغ من العمر ٤٠ سنة تعرضت لاعتداء جنسي في سن العاشرة.. مشكلتي تكمن عندما يذكرني أحد بهذه الحادثة أصاب بهلع شديد،، أطلب منكم تشخيص دقيق لحالتي، وطريقة العلاج؟

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته..

كما ذكرت في رسالتك أنت تعرضت لاعتداء جنسي في الصغر وهذا ترك لديك بعض الأفكار السلبية التي أدَّت إلى الانزعاج والخوف والقلق عندما يذكرك أحد بموضوع الاعتداء والصور الذهنية والأفكار السلبية في ذهنك هي التي تستدعى لديك القلق والخوف وما يتبع ذلك من أعراض سلوكية من انطواء أو انسحاب اجتماعي وتباطؤ وتكاسل في أداء الأعمال، ولكن أحب أن أطمئنك أنك تخطيت جزء هام من مخاوفك واستعدت الثقة بنفسك من خلال زواجك ولكن هناك من يذكرك بموضوع الاعتداء وهذا شيء غير مقبول لأن ذلك يعيد إلى ذاكرتك المواقف والذكريات غير المحببة والمرتبطة بالخوف والقلق وعلاج مثل حالتك مضمون وموفق بإذن الله تعالى من خلال الخبرات العيادية وما يعرض علينا من حالات مثل حالتك نتبع معها العلاج المعرفي السلوكي وهو علاج يقوم على إعادة ترتيب الأفكار لدى العميل بشكل صحيح وتدريب العميل على بناء الثقة بالنفس، والتخلص من انجراحات النفس وآثار الماضي وأنصحك يا أخي الكريم بالتوجه إلى أقرب معالج نفسي لك لاستعادة توازنك النفسي والتخلص من خبراتك الصادمة وجروح الماضي، ويجب أن تجلس مع من يفتح معك حادث الاعتداء وأطلب منه عدم فتح هذا الموضوع لأن ذلك يسبب لك ألماً نفسي كما أنها أحداث ماضية ليس من المستحب أن نفتح الماضي ويعاد مرة أخرى على مسامعك.

الأخ الكريم اطمئن جروحك سوف تندمل مع استعادة ثقتك بنفسك ونظرتك الإيجابية لذاتك ولمستقبلك مع زوجتك وأولادك.

موقع لها أون لاين.

تعرضت للاعتداء الجنسي من قريبي!

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

..لا أدري بماذا ابدأ؟ وماذا أقول ولكنني في الحقيقة أعاني من أزمة نفسية تحيط بي من كل جانب، دمرتني ودمّرت صحتي وحياتي بأكملها..
ولأول مرة في حياتي استطعت أن أفضفض ما يجول في خاطري.
وأتمنى منكم مساعدتي؛ قصتي بدأت منذ أن كنت طفلة صغيرة، هي حقيقة مُرّة، أحاول أن أتناساها في كل يوم يمر في حياتي ولكنني لا أستطيع .. !!!
أحاول تقبّل الواقع ولكنني أفشل في كل محاولة، فالذكريات الأليمة تتجدد في كل يوم..
فمنذ أن بلغت السادسة من العمر تقريباً تعرضت لاعتداء جنسي من شخص يقرب لي جداً، وقد تكرر هذا الأمر مرات عدة .. كنت حينها طفلة، ولم أدرك ذلك حتى كبرت وفهمت الحياة جيداً ..
المؤلم من ذلك أنه لا أحد يعلم بالأمر فأنا أعيش المعاناة وحيدة، لا أحد يشاركني فيها ولم أتمكن من إخبار أحد ..
ربما لأنني لا أملك الجرأة أو خوفاً على هذا الشخص لأنه من المقربين رغم كل ما فعله بي! إلا أنني أحاول الكتمان أو في الحقيقة أنا أتظاهر بحبه .. وأكرهه من أعماقي .. فهل يمكن لإنسان أن يحب ويكره بالوقت نفسه !!
طيلة السنوات التي مرت .. كنت أعيش بألم وضيق حتى بات تأثيره واضحاً على صحتي ودراستي.
والمؤلم من ذلك أنني لم أجد الصدر الحنون الذي أفتح له قلبي وأخبره عن مصدر حزني ..
أبي دائماً منشغل عنا وغير مبالي .. جل همومه هو توفير لنا كل ما يلزمنا من مادة .. غير مبالي بما نحتاج له من مؤثرات معنوية .. فرغم حنانه في بعض الأحيان إلا أنه قاسي القلب في الغالب ..
وأمي كذلك دائماً ملتهية بأمور الدنيا دون أن تعلم أن هناك طفلة بريئة عاشت أقسى طفولتها دون أن تسأل عنها.. لو كان هناك اهتمام ولو قليل لما عشت أنا هذه المعاناة وهذه المأساة ..

وإذا لجأت إلى صديقتي: أراها متذمرة إلى حد يفوق التصور .. تزيدني هم فوق همي .. وحتى وإن كان الصديق وقت الضيق ولكن لكل شيء حد أقصى .. حتى ولو حاولت أن أتعايش مع الحياة بما فيها وأتناسى همومها ومشاكلها تعيد لي المأساة .. كنت أتمنى لو كان بإمكاني أن تكون لي صديقة أفضفض لها ما بي .. ولكن قدري قد كتب لي أن أعيش بصمت .. الذي لا أدري متى ستكون نهايته !! جئتكم حاملة معي همي ..

وأرجوكم لا تبخلوا علي باستشارة فأنا بأمسِّ الحاجة إليكم، وإلى مشورتكم كيف يمكنني تقبّل الواقع ؟؟ والتعايش مع الحياة على الرغم أن هذه الحادثة كانت منذ أن كنت أبلغ السادسة من العمر ..

والآن أصبح عمري ١٨ عاماً ولم أتمكن من التعايش والنسيان !! وكيف أتمكن من العيش مع الشخص الذي تسبب في تعذيبي .. وفي نفس المنزل أيضاً.. !! وكيف أكسب حنان أمي وأبي ؟؟ !! شكراً من الأعماق....

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته..

يا ابنتي العزيزة...

أفهمك جيداً، والمشكلة التي تعانين منها صعبة بالنسبة إليك كونك تعانين لوحدك! وأمك مشغولة عنك.

لكن بإمكانك التقرب لأمك وكسب قلبها بعدة طرق، حتى تبدئين معها الحوار وتستطيع هي توجيهك بهدوء.

كما أود أن أطمأنك بأن الحياة لا زالت أمامك؛ ورحمة الله وسعت كل شيء، فهناك حقيقة طبية معروفة وهي أن العذرية تستعاد إذا تم الاعتداء في سن صغير قبل البلوغ.

يا حبيبتي:

كل ما عليك هو تجاوز هذه الأزمة ونسيانها وأن لا تيأسي أو تكتئبي.

بل عليك أن تصبري وتحتسبي وتبدئي حياتك من جديد؛ من خلال الاهتمام بذاتك، خارجياً وداخلياً أي من حيث الشكل والنفسية.

كوني نشطة وقومي بعمل تحبينه كي تحققي ذاتك من خلاله، فبذلك تصلين إلى الراحة النفسية وتستطيعين معايشة الواقع ونسيان الماضي.

ولتريحي نفسك من الصمت: اكتبي واتركي القلم ينساب على الصفحات بكل مشاعرك وأحاسيسك وبكل ما تعرضتِ له واعتبريه الصديق الذي لن يفشي لك سراً؛ فأخرجي كل ما لديك ثم مزقي تلك الأوراق وستشعرين بتحسن إن شاء الله.

وإذا كان هناك إمكانية للحوار مع إنسانة تثقين فيها أكبر منك سناً وأخبر في الحياة فحدثيها ويفضل أن تذهبي إلى أخصائية اجتماعية لتساعدك على تخطي الأزمة النفسية التي تعانين منها.

يا غالية..

بالنسبة للشخص الذي اعتدى عليك هل كرر ذلك مرة أخرى غير ما مضى في طفولتك؟ لابد أن تكوني حازمة لتتخذي موقف يردعه ويمنعه من أي تجاوز، وحاولي أن تسامحيه إذا رأيت أنه قد ندم وتاب وتعاملي معه بحدود معروفة ومحددة بحيث لا يسيء لكِ ولا تسيئين له.

يا حبيبتي..

ثقي ثقة تامة أن والديك يحبانك ويودان مساعدتك، لكن مشاغل الحياة هي التي أبعدتهما عنك، فعليك أنت بالتقرب إليهما والتعبير لهما عن مدى حبك لهما واحتياجك أنت وإخوتك لوجودهما بالقرب منكم.

حاولي أن تُهْديهما هدية مكتوب عليها عبارات رقيقة تعبر عن حبك واحتياجك في نفس الوقت، تقربي منهما واصنعي لهما شيء مميزاً في البيت، حاوريهما في أوقات فراغهما بأسلوب لبق، ساعدي في أعمال المنزل ونحو ذلك.

لا تنسي أن تدعي لنفسك ولهما.

وأسأل الله لك التوفيق وأن يفك كربك وهمك ويجعلك سعيدة منطلقة ونافعة في هذه الحياة.

من موقع لها اون لاين

ضحية التحرش الجنسي والمواقع الإباحية والخوف!

السؤال

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أنا شـــابٌّ أبلغ من العمر ٢١ عامًا، هذه هي المرة الأولى التي أفتح فيها قلبي لأحد، وأبوح بمشاكلي التي فِعلاً لم أرد الاعتراف بها لأيٍّ أحد كان، ولكن ها أنا ذا عازم على طرْحها؛ لعلي أجد ما يَشفيني عندَكم - بإذن الله تعالى.

أســتطيع أن أقول: إنني مثقف، متفوِّق في دِراســتي الجامعية، محبوب مِن عائلتي وأصدقائي وحبيبتي، لكني أشعر بأن كلَّ هذا لم يُنجدْني في تجاوز مِحَن مشكلاتي التي وقعتُ ضحيةً لها طوال حياتي، ولآثارها النفسية عليَّ، حتى إنِّي بدأتُ أشعر بأن نفسي مريضة تستدعي علاجًا عاجلاً.

عندما كنت في الخامســـة من عمري، كان لي ابنُ عمٍّ ضعيف الإيمان، كان يســتغلُّني كلما أراد إشباعَ رَغباته الجنســيَّة، وأنا مِن الطبيعي كنت طفلاً لستُ واعيًا لما يحدُث معي، سيَّما أنه كان يأتيني بأسلوب لطيف غير عَدائي؛ لكي لا يُشـــكّكني بمَدى قبح الجُرم الذي كان يقترفه معي، استمرَّ على هذا المنوال لمدة ٧ سنين، وأنا أستقبل كلَّ يوم إشارات لم أســتطع اســتيعابَها؛ كونها أكبرَ مِن أن أســـتطيع فهمها في ذلك الحين، الله أمهله ولم يهملْه، فقد عصى والديه، وتمَّت تبرئتُه مِن العائلة، ولم نعدْ نراه أبدًا، لكن أنا!

الآثار التي ترَكها عليَّ مِن عدم الإحساس الدائم بالأمان، والخوف الشديد، الأمر الذي يجعلني أفكر دائمًا أني ضعيفُ الشخصية، مع أنِّي لســت كذلك أبدًا من الخارج أو الظاهر - إن كنت تفهم ما أقصده.

لم يكن الأمر صـــعبًا عليَّ أن أدخل إلى عالم (الإنترنت) والصُّور والأفلام الجنسية الخليعة، (كانت لديَّ خلفية عن هذه الأشياء وأنا طفل، فكيف وأنا مراهِق؟!)، فأصبح عندي إدمان للعادة الســريَّة، مع العِلم أنِّي كنت أعرف يقينًا أنَّ كل هذه الأشياء حرام شرعًا، وأعرف خطورة ضررها النفسي.

وهنا تولَّد نِزاعٌ داخلــي عندي بيْن الــرغبة في تفــريغ هذه الطاقة، والنَّدم والرهبة والخوف من العذاب ومُــراقبة الله لي، الأمــر الذي زاد الطِّين بِلَّة، تفكيري في الجِنس فاق حدَّه! أعيش حياة كلها قلق وتوتُّر، واكتئاب وخوف شــديد مِن المجتمع، أبكي عند أيِّ موقف كان شـــديدًا أو حسَّاسًا، أخاف وأتعرَّق دائمًا، وهذه دعائم أخرى عن مدَى صحَّة ظني بشــخصـــيتي، وإحساسي الذي بِثُّ على قناعة تامَّة به مِن واقِع خِبراتي المتواضِعة، بأن لا أحد يســتحقُّ الثقة أبدًا، لا أهلي ولا أصدقائي، ولا حتى حبيبتي! حيث إنَّ فِكرة افتراقها عنِّي تلازمني على مدار الساعة، حتى إني لم أستبعد أن أكونَ ابتليت بأحد أشكال الوسواس القهْري أيضًا!

أحاول أن أضْحَك باســتمرار، ولكن أبكي من الداخل (والله العظيم كل يوم أبكي، لماذا أنا؟ لماذا يحدث هذا معـــي؟!) أحاول أن أتقرَّب إلى الله وأن أواظِب على الصـــلاة وإعطاء دِيني حقَّه قدرَ استطاعتي، أمارس الرياضة كلَّ يوم، وكما أسلفت سابقًا ثقافتي واسِعة، وإدراكي لمشكلاتي جيِّد جدًّا، ولكن أريد حلولاً، أمَا مِن دواء نفسي سِحْري آخُذه فيُخفِّف عني قليلاً؟

الجواب

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أشـــكُركَ جزيلاً؛ لأنَّكَ وثقتَ بنا، وبرغم ثِقتي أنكَ لن تجد لدينا ذلك "الدواء السِّحري" الذي تنشُده، إلا أنَّني ســأجيبكَ بما عهد الله إلينا وبما عاهدْنا الله عليه من الوقوفِ والمؤازرة مع إخوتـــنا في الله، ولو بكلمة طيِّـــبة نطيِّب بها خواطرَهم، موقنةً في الوقت عينه أنَّ بَوحَكَ بهذا الهمِّ الذي يقضُّ مضـــجعكَ، ويؤلِم قلبكَ، هو علاجُك الذاتي الذي ستتلمَّس أثره - بمشـــــيئة الله - في المســـتقبل القريب، سائلةً لكَ المولى العليَّ القدير أن ترقأ في دواخلكَ هذه الفتوق النفســـيَّة، وأن تَطيب في قلبكَ تلك الجروح النازِفة؛ كي تهدأ نفسُكَ المتعَبة عمَّا قريب، اللهُمَّ آمين.

السؤال الذي يَتكرَّر كثيرًا على ألسنة كلِّ الذين تعرَّضوا لاعتداء جنسي في طفولتهم، وعلى ألسِنة كلِّ الذين أُصيبوا بالبأساء والضــــرَّاء في حياتهم، وجواب ذلك: أنَّ الله أراد ذلك، ﴿ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ آل عمران: ٤٠

"فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكُن، فلا يتحرَّك في العالَم العُلوي والسفلي ذرة إلا بإذنه ومشيئته، والعباد آلة، فانظرْ إلى الذي سلَّطهم عليكَ، ولا تنظر إلى فِعلهم بكَ، تسترحْ من الهمِّ والغم"، والكلام لشيخ الإسلام.

وقدْ قال الصــادق الأمين - صلواتُ ربي وسلامه عليه -: ((إنَّ عِظم الجزاء مع عِظَم البلاء، وإنَّ الله إذا أحبَّ قومًا ابتلاهم، فمَن رضِي فله الرِّضـــا، ومَن سخط فله السخط))؛ رواه الترمذي وحسَّنه.

لقد واجَه نبيُّ الله وكلمتُه عيســى - عليه الســلام - عواصفَ الابتلاء منذُ اللحظات الأولى لمولده؛ إذ أنطقه الله رضيعًا كي يدافعَ عن نفسه وعن أمِّه:

﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ
شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ
أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ
صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى
مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا
﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ
وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ
قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ مريم: ٢٧ - ٣٤

وأُلقِي كليمُ الله موسى – عليه السلام – في اليمِّ بُعَيْد ثلاثة أشهر مِن ولادته، فألقاه اليمُّ بالساحل ليأخذَه عدوٌّ لله وعدوٌّ له: فرعون!

وأتى جبريل – عليه السلام – نبيَّنا الحبيبَ محمدًا – صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم – في بادية بني سعْد وهو يلعب مع الغِلمان، ((فأخَذَه فصرَعه فشقَّ عن قلبه، فاستخرج القلْب، فاستخرج منه علقة، فقال: هذا حظُّ الشيطان منك، ثم غسلَه في طست مِن ذَهب بماء زمزم، ثم لأَمَه، ثم أعاده في مكانه، وجاءَ الغلمان يسعون إلى أمِّه (يعني: ظِئره)، فقالوا: إنَّ محمدًا قد قُتِل! فاستقبلوه وهو منتقِع اللون!))؛ رواه مسلم.

وأُلقِي الكريم ابنُ الكريم يوسفُ بن يعقوب – عليه السلام – في غَيابة الجُبِّ وهو غلام، فالتقطه بعضُ السيَّارة مرتحلاً به في تلك السنِّ الصغيرة إلى غير موطنه؛ ليقضي بقية عمره غريبًا بعيدًا عن أهله وأرْضه وموطنه!

إنها سُنَّة الابتلاء، وتلك مشيئة الله فمَا أنتَ صانع؟! ما لكَ إلا الرِّضا بالقدر، والصَّبر على ما أراد الله وقدَّر؛ "ولتكن أيها المحزون أكبر مِن همومكَ وأحزانكَ بالغةً ما بلغت، وإذا كان الموتُ يعدُّ شرفًا لمن مات مدافعًا عن الحقيقة مهما كان وفي أيِّ صورة تمثَّلت، فإنَّ البقاء في الحياة يكون أحيانًا أعظمَ شرفًا منه لمَن يُدافِع مصايبَ هذه الحياة عن ضميره، فلا تستبيحه ولا تُزعِج الفضائل الإنسانية التي اعتصمتْ به، وإذا اشتبكتَ أيها المحزون بهذه الآلام فكُن قويًّا على مصارعتها، وقد تصرَعكَ مرَّة إذا بدرتْ منك غفْلة، فلا تكُن حينئذٍ جبَانًا في النهوض كما كنتَ جبانًا في الوقوع، وليستْ فضيلتُكَ في أن تنزل على حُكم كلِّ ضرورة، فإنَّكَ عند حُكمها طوعًا وكرهًا، ولكن الفضيلة أن تعرف في نزولك من جِهة كيف تصعَد مِن جهة أخرى" – كما يقول الرافعي في "حديث القمر".

افتح نوافذَ قلبكَ للحياة يا أُخيَّ؛ فما مضَى قد مضَى، وقد أراك الله مصيرَ ذلك الرجل الآثِم في الدنيا قبلَ الآخرة، وأقصاه بعيدًا عن مرْمى حياتكَ، وها هي ذي حياتك اليوم في أوج انتعاشها وازدهارها، لم تتأثَّرْ كما يحدُث مع

كثيرين قبلكَ وبعدكَ ممَّن حدَث لهم ما حدَث لك؛ فأنتَ - بنعمة الله - شابٌّ مثقَّف، ناجح في دراستكَ، محبوب ممَّن حولكَ، والأهم مِن كل ذلك أنَّ فطرتكَ وغريزتكَ الجِنسية تُجاهَ الأنثى لم تشوَّه، ما زلتَ تُحِبُّ وتُحَب! في حين أنَّ أكثر الذين كتبوا لنا ممَّن تعرَّضوا لاعتداء جنسي في طفولتهم قد أصْبحوا مثليِّين! فاحمدِ الله الذي - عافاكَ ممَّا ابتلاهم به.

المشكلة الوحيدة التي أراها مشكلة هي إدْمانكَ الجِنس، فزيادة الرغبة في الاستمناء، وكثرة التردُّد على المواقع الإباحية، وإدامة النظَر في الموادِّ الإباحيَّة، مصحوبًا بتأنيب الضمير والشُّعور بالندم والخوف والقلَق بعدَ إفراغ الطاقة الجنسية هي مؤشِّرات واضحة على الإدمان الجِنسي!

وما يجب أن تعرفه هنا أنَّ الإفراط في ممارسة الاستمناء يُسبِّب تغييراتٍ جذريةً في كيمياء المخ والجِسم، حيث يعمل كثرةُ القذف على استنزاف الناقِلات العصبية والمواد المغذية مِن الدماغ والعمود الفقري؛ كالدوبابين، والسيروتونين، والإستيل كولين، كما تَستنزف الكثيرَ مِن الهرمونات، مِثل: هرمون النمو، وهرمون الغُدَّة الدرقية، وهرمون التستوستيرون وغيرها، ما يؤدِّي إلى الكثير من الاختلالات النفسية والفسيولوجية التي لا يُحمد عقباها: كسرعة القذْف، وضعْف الانتصاب، والعجْز الجنسي فيما بعد.

العــــلاج:

أولاً: العلاج الشرعي:

أ- الزواج والتحصين، فمتى وُفِّقتَ للارتباط الشرعي فلا تتأخَّر، وعسى الله أن يُسهِّل عليكَ ذلك ويرزقكَ السعادةَ والتوفيق والهُدى.

ب- الصوم ولو يومًا في الأسبوع: فقد قال رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم -: ((يا معشرَ الشباب، مَن استطاع منكم الباءةَ فليتزوج، ومَن لم يستطعْ فعليه بالصومِ فإنَّه له وجاء))؛

جـ – الصبر: لقوله تعالى:

﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ النساء: ٢٥

"واعلم أنَّ اللئامَ أصبرُ أجسادًا، وأنَّ الكرامَ هم أصبر نفوسًا، وليس الصبر الممدوح بأن يكون جلد الرجل وقاحًا على الضرب، أو رجله قويةً على المشي، أو يدهُ قويةً على العمل، فإنَّما هذا من صفات الحَمير، ولكنَّ الصبر الممدوحَ أن يكونَ للنفسِ غلوبًا، وللأمورِ محتملاً، وفي الضرَّاء متجمِّلاً، ولنفسهِ عندَ الرأي والحفاظِ مرتبطًا، وللحزمِ مؤثرًا، وللهوى تاركًا، وللمشقةِ التي يرجو حسنَ عاقبتها مستخفًا، وعلى مجاهَدةِ الأهواء والشهواتِ مُواظبًا، ولبصيرتهِ بعزمهِ منفذًا"؛ كما قال ابن المقفَّع في أدبه.

د – إقامة الصلاة وإدامة الذِّكر؛ مِن تسبيح وتهليل، وتحميد واستغفار؛ لقوله تعالى:

﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ ﴾ العنكبوت: ٤٥

وكون صلاتكَ لا تنهاك عن الفحشاء، فهذا لا يعني سوى شيءٍ واحد أنَّكَ لم تصلِّ لله كما أمرَك الله! فعليكَ بإعادة النظر في الكيفية التي تُصلِّي بها، كي تتلمَّس تأثيرها في الكفِّ عن الفحشاء والمنكر، ومَنْ أصدق مِن الله قيلاً؟

ثانيًا: تقوية الإرادة والتوقُّف عن مشاهدةِ الأفلام والمشاهِد والصور الخليعة، التي تُثير غرائزك، فتلك خُطوات الشيطان،

وقد قال – تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾

النور: ٢١

فالمسألة تعتمد عليكَ أولاً وآخرًا؛ لكي تتغيَّر، وقال – تعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ ﴾ الرعد: ١١

ثالثًا: مِن فقه الذنوب أن تعالج تركها بالتَّقْليل والتدريج إنْ لم تستطع الإقلاع عنها مباشرةً، وما لا يُدرك كله لا يُترك جُله – كما يُقال.

رابعًا: إحداث بعض التغيير في النظام الغِذائي مِن خلال:

أ – التقليل من تناول الأطعمة والمشروبات الغنية بالكافيين؛ كالشاي والقهوة والكاكاو.

ب – التقليل مِن تناول اللحوم الحمراء.

ج – شرْب حليب الصُّويا وعصير البُرتقال والتوت البري.

د – شُرْب الكثير مِن الماء منعًا مِن الجفاف.

.

خامسًا: ممارسة التمارين الرياضية التي تعمل على تقويةِ القلْب والأوعية الدموية مرَّتين في الأسبوع.

سادسًا: تناول المكمِّلات الغذائية التي تعمل على محاربةِ التوتُّر والقلق وعلاج الاكتئاب، مثل: كبسولات أوميغا ٣ الزيتية (Omega-3 1000mg) وهي متوافِرة بكثرة في محلاَّت الأغذية التكميليَّة، وفي الصيدليات أيضًا، بالإضافةِ إلى تناول فيتامينات (Stress Tab Vitamins) بعدَ استشارة الصَّيْدلاني.

سابعًا: ممارسة الأنشطة المفيدة التي تشغل العقلَ والذّهن؛ كالقراءة والتأمُّل، والانخراط في الأنشطة الاجتماعيَّة التي تقضي على العُزْلة والخلوات الشيطانيَّة.

وكما ترَى فأنا لم آتِ بجديد، ولا بحلول سِحريَّة كما كنتَ تحلم! لثِقتي أنَّ السحر لا يكمُن في الدواء، بل في إرادة النفس أن تكون مطمئنةً بالله، راضية بالقدر، وفي عِلمها ويقينها أنَّ الله يرى ويعلم:

﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾

يونس: ٦١

أما "الحبيبة" فإن لم تصبحْ زوجةً فلا خيرَ في حبِّكَ لها، ولا خير في حبِّها لكَ؛ لذا سارع بخِطبتها كي تُضفي الشرعيَّة على هذه العلاقة؛ ليباركها الله، ولا تُحمِّل نفسكَ آثامًا فوق الآثام، هُديتَ للحق والصلاح.

وفيما يَتعلَّق بموضوع الخوف والتعرُّق وضعْف الشخصية، والحساسية وسرعة التأثُّر والبكاء، فهذه أمور تتطلَّب منكَ مزيدًا من التثقيف النفسي؛ لأنَّ حلول هذه المشكلة متاحة على الشبكة، فقط يَنقُصكَ التطبيق، إنما أُذكِّرك هنا ببعض النقاط المهمة:

أولاً: كن إيجابيًّا ولا تنقلْ لنفسكَ رسائلَ العجز والخوف والضَّعف؛ لأنَّ عقلكَ الباطن سيتصرَّف بناء على ما تُمليه عليه، وإذا اعتبرتَ نفْسكَ ضعيفًا هشًّا من الداخل، فستتهشَّم سريعًا بلا شكٍّ، أمَّا إذا أقنعتَ نفسكَ بأنَّكَ قويُّ الإرادة، قادرٌ على مجابهة العالَم، فستتصرَّف تمامًا مثل ذلك.

ثانـــيًا: لا تصرف الخوف – وهو عبادة – لغير الله، فما مِن أحد في الدنيا مَهْمَا تجبَّر وتكبَّر يستحق منك الخوفَ والرجاء، فاستحضرْ عظمة الله الملِك الجبَّار العظيم المتعال، يصـــغرْ في عينيك كلُّ المخلوقين، وإذا خُوِّفت في الله وأُوذيت فقل: "حسبي الله ونِعم الوكيل"،
وسيَكفيكَ الله شرَّ كلِّ ذي شرٍّ:

(ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)

آل عمران : ١٧٣ – ١٧٥

ثالـــثًا: تقبَّل نفسَكَ بكلِّ صورها، وتذكر أنكَ بشرٌ لكَ حسناتُك وعيوبكَ، ولم يصل البشر في يومٍ ما إلى مســتوى الكمال؛ لأنَّ الكمال المطلَق لله وحده، وكوننا نسعى لتطوير ذواتنا وتحســين علاقاتنا وعلاج مشــكلاتنا؛ فهذا لإيماننا العميق بأنَّ ما ينقصــنا أكثرُ مما نملك، فلا تُرهق نفسَكَ بالتفكير في عيوبكَ، بل اعملْ على التقليل منها وإصلاح ما يَنصـلِح منها، بالتعلم مِن الأخطاء الســابقة والاستفادة مِن الخبرات الماضية، وكُن كالقمر يُضــيء للناس من جانبٍ مع أنه مظلِم من الجانب الآخَر، وكالشــمس تشــرق على نِصف الأرض وتُظلم في نصفها الآخَر، وما عاب أحدٌ قط ذلك الجانبَ المظلم من القمر، ولا مغيب الشمس على النِّصف الآخَر من الأرض!

رابـــعًا: دعْ عنك أشباحَ الماضــي، وانظر إلى الغدِ بعينِ الفِكر؛ فقد قال – تعالى: (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ) الحشرة : ١٨

أ. عائشة الحكمي
من موقع الألوكة

فتاة تعرضت لتحرش منذ الصغر... فهل تخبر زوجها بهذا الماضي؟

الاغتصاب وآثاره

السؤال

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فتاة متزوجة وأتوقع أنها في مرحلة "الملكة"، تعرضت لتحرش جنسي في صغرها فبقي أثر الأمر وشدته في نفسها، وتبكي كلما تذكرت الأمر أو اتصل بها زوجها ولا تستطيع النسيان.
فهل تخبره بالأمر أم تكتم الأمر عنه أم ماذا تفعل؟ فهي لا تدري ما درجة وعمق التحرش الذي أصابها في الصغر؟

وجزاكم الله خيرا.

الإجابة
د. أحمد الفرجابي

بسم الله الرحمن الرحيم
الأخت الفاضلة ... حفظها الله.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد،،،

فإن إخباره بما يحصل لها في صغرها يعتبر خطأ كبيراً جداً، وليس في ذلك مصلحة، بل ينبغي أن تكتم ما حصل حتى لو سألها فلا تخبره، وعليها أن تحفظ سرها عن جميع الناس، والإنسان يملك سره فإذا أذاعه ونشره أصبح مُلكاً لغيره، ومرحباً بك وبها في موقعك بين آباء وإخوان يتمنون لكم كل الخير.

وأرجو أن تشجعيها على نسيان ما حصل، وترك البكاء، وهي معذورة شرعاً، وما حصل في الصغر ينبغي أن ينتهي مع الصغر؛ فإن تواصل الأحزان يؤثر على حياتها وصحتها، وسوف يدفع من حولها إلى إساءة الظن بها.

ونحن ننصحها بأن تستقبل الحياة بأمل جديد وثقة في الله المجيد، مع ضرورة أن تعلم أن في الزواج خيراً كثيراً، كما أرجو أن تطمئن إلى أن آثار التحرش على الصغيرة لا تكاد تذكر، كما أن العبرة بحاضر الفتاة والفتى، وليس بماض تابوا منه أو بماض لا ذنب لهم فيه، كما هو الظاهر في حالة هذه الفتاة.

وهذه وصيتي لها بتقوى الله ثم بأن تشغل نفسها بالاستعداد للحياة الجديدة، والشكر لله الذي وفقها ويسّر لها أمر النجاح، ولا شك أن إعلان مثل هذه الأشياء من الجهل والفهم الخاطئ لمسألة الصراحة التي تكون مدمرة في مثل هذه الأحوال، وفتاوى العلماء في ذلك واضحة، وذلك لأن مجرد التصريح بمثل هذه الأشياء يفتح أبواباً كبيرة لعدونا الشيطان.

وعليها أن تكثر من التوجه إلى الله، والدعاء لنفسها ولزوجها.

ونسأل الله أن يجمع بينهما على الخير، ولك شكرنا وتقديرنا على اهتمامك ونسأل الله أن ينفع بك.

وبالله التوفيق والسداد.

من موقع اسلام ويب

ما درجة تأثير التحرش على حياتي؟

السؤال

أشكر جميع القائمين على هذا الموقع، واسـأل الله أن يَجْزِيَهم كلَّ خير على نفعهم للمسلمين، في الحقيقة أنا قدَّمْتُ استشارتي في موقع آخَر غير موقعكم هذا، ولكن لم يُوافوني بالإجابة الكافية على سـؤالي، وقد لَمسْتُ من مستشاريكم الإجابات الوافية على جميع مَن استشارهم، جزاكم الله كلَّ خير على ذلك.

ومشكلتي هي أنِّي تعرَّضتُ لتحرُّش جنسي، ولا أستطيع وصْفَه لكم، لكن بإمكانكم أن تَجْعلوه أعنف وأبشع تحرُّش قد سمعتم به من قبْل، لن أنسى ذلك أبدًا، ولكنَّني أحاول أن أتناسى ما حصل لي حتى أحاول أن أجعل حياتي تسير بشَكْل طبيعي، وسمعتُ وقرأتُ كثيرًا أنَّ مَن يتعرَّض لمثل ذلك سيؤثِّر على حياته، وتنتابني في بعض الأوقات حالاتٌ من الحزن، ورغبة عارمة في البكاء لا أعلم لها سببًا، وليس لديَّ مشاكل تُذكر، هل ما مرَّ بي من تحرُّش هو السبب في ذلك؟ وهل سيؤثِّر أيضًا على حياتي الزوجية مستقبلاً؛ لأني قد قرأت أيضًا عن ذلك وتأثيره الكبير على العلاقة الزوجية مستقبَلاً، أجدِّد شكري لكم، وجزاكم الله خيرًا.

الجواب

أختي العزيزة، حياكِ الله.

مشكلة "التحرُّش الجنسي" وإن كانت واحدة إلاَّ أنَّ تأثيرها يَخْتلف من شخْص إلى آخَر، حسب طريقة تعامُل كلِّ شخص وأهله مع المُشْكلة، وحسب عُمْر الضَّحية، ووضعها النَّفسي، وشخصيتها، ومستوى تعليمها، وقوَّة إيمانها، وحسب شدَّة المشكلة ومُدَّتها ومدى تَكْرارها، وغير ذلك من العوامل المؤثِّرة.

كما أنَّ هذه الآثار إمَّا أن تظهر بعد الحادث مباشرةً، وتستمرَّ لعدة أيام أو أسابيع ثم تَخْتفي، أو أنها تظهر على المدى الطويل وتستمر.

بصفة عـامَّة يمكن حَصـر الآثـار الأكثر شيـوعًا المترتّبة على التعرُّض للتحرُّش الجنسيِّ في النقاط التالية:

١ - تراجع الأداء المَدْرسي، وكثرة الغياب، والرُّسوب.
٢ - الشكُّ وفقْدانُ الأمان والثِّقةِ بالآخرين.
٣ - التأثير على العلاقات الاجتماعية وصعوبة التّعامل مع الآخرين.
٤ - ترك العمل خوفًا من التعرُّض للتحرش الجنسي.
٥ - الاضطرابات النفسـيَّة: كالقلق والتوتُّر، أو نَوْبات الهلع، أو الخوف، أو الاكتئاب.
٦ - الاضطرابات العاطفيَّة.
٧ - تدمير الشخصيَّة.
٨ - تفادي كلِّ شيء يتعلّق بتلك الخبرة والحادثة.
٩ - الانحـرافات الجنسيَّة، والشُّـذوذ الجنسـي والاهتمـام بالمواضيع الجنسيَّة، والدخول في العلاقات الغراميَّة المحرَّمة.
١٠ - الإجهاد وضَعْف الحافز.
١١ - الشُّعور بالخزي والذّنب ولَوْم الذّات واحتقارها.
١٢ - اضطرابات النّوم والكوابيس.
١٣ - كثرة أحلام اليقظة.
١٤ - الصُّداع والتّشتيت وصعوبة التركيز.
١٥ - التقيُّؤ والاضطرابات المعويَّة دون أيِّ سبب عضوي.
١٦ - الْتِهابات الجهاز التناسلي.
١٧ - اضْطِرابات الدَّورة الشهريَّة، أو انقطاعها.
١٨ - الشُّعور بالنّجاسة وعدم النظافة.
١٩ - اضطرابات التّغذية.
٢٠ - العُدوانيَّة والشُّعـور بالغضب تجاه المعتدي والآخَرين، مع الرغبة في الانتقام من المعتدي أو زملائه.
٢١ - الشُّعور بالعَجْز والدُّونية.
٢٢ - ارتفاع ضغط الدَّم.
٢٣ - فقدان الثقة بالنّفس.

٢٤ – المشكلات الجنسيَّة كالعجز الجنسي.
٢٥ – الانسحاب والعُزْلة والانطواء والخَجَل.
٢٦ – فقدان الرغبة في الحياة، والأفكارُ الانتحارية، أو الانتحار.
٢٧ – النُّكوص، المتمثِّل في التبوُّل اللاإرادي أو مَصِّ الأصابع.
٢٨ – اضطراب ما بعد الصَّدمة.
٢٩ – فقدان القدرة على الاقتراب الآمن من الرَّجل، وإذا تزوَّجَت المرأة المُعتدَى عليها فإنها قد تَخشى العلاقة الحميمة.
٣٠ – العزوف عن الزَّواج.

بالنِّسبة لحالتكِ فما زالتِ الصُّورة عندي غير واضحة؛ إذْ كلُّ ما كتبتِه عن نفسكِ لا يَعْدو أن يكون مجرَّد تساؤلات ومَخاوفَ مستقبليَّة قد تَحْدث وقد لا تحدث، وبإمكان أيِّ شخص أن يَسأل عنها دون أن يكون قد تعرَّض للخِبْرة بنفسه، وكان حريًّا بكِ – يا غالية – أن تَكْتبي لي تفاصيل المشكلة، وتركِّزي على واقعكِ الحاليِّ وما أنتِ عليه الآن، فعليه سيُبنَى، أو يمكن تصوُّر شَكْل مستقبلكِ النَّفسي بمشيئة الله.

لقد أغفلْتِ نقاطًا جوهريَّة في بياناتكِ الشَّخصية كنتُ سأرتكز عليها في صياغة جوابي عليكِ، فأنتِ – على سبيل المثال – لم توضِّحي كم هو عمركِ الآن؟ وكم كان عمركِ حين تعرَّضْتِ لهذه الخبرة المؤلمة؟ وما مدى تأثيرها على عذريَّتكِ؟ وهل يعيش خالُكِ معكم الآن أم يَقْطن في مدينة أخرى؟

وعليه؛ فلا يمكن الجَزْم بأيِّ أثر نفسيٍّ أو عضوي أو اجتماعي قد يحصل لكِ مستقبَلاً، فضلاً عن أنَّني لا أستطيع الجزم بما قد يحصل لكِ في مستقبلكِ؛ لأنني لا أعلم الغيب!

لكنَّني متفائلة جدًّا بأنَّكِ ستتجاوَزين هذه المِحْنة بسلام – بمشيئة الله – فبرَغم شدَّة الخبرة وحدَّة وَقْعها على نفسيَّتكِ وقوَّة ألَمِها بداخلكِ، إلاَّ أنني أتلمَّس بين سطوركِ: نفسيَّة فتاةٍ عاقلة وقويَّة، وناضجة قادرة على التعامل والتفاعل الاجتماعي، وبقليلٍ من الاهتمام بصحَّتِكِ النَّفسية والعقلية

والجسـدية، فإنكِ - بإذن الله - ستكونين قادرة على تجاوُز كلِّ تلك الآثار؛ لأنَّه ليس بالضَّرورة أن تَمُرِّي بها من الأصل.

وطالما أنَّ هذا التحرُّش لم يصل - بِلُطف الله - إلى حدٍّ أن تفقدي عذريَّتَكِ، فلا تقلقي أبدًا، واعْلَمي أن حالتكِ واحدةٌ من عشرات الحالات التي تَصِلُنا بشكل أسبوعي أو يوميٍّ من مُختَلِف بلادنا العربيَّة، ومِن مختلف الأعمار، ذكورًا وإناثًا، مما يَنْدى لها الجبين، وتدمع لها العين، ويَحْـزن لحـزنها القلب، فلا تَظُنِّي بأنكِ الوحيدة، أو أن مشـكلتكِ فريدة من نوعها، ولكن كوني على ثِقة بأنَّكِ أحسنُ حالاً من غيركِ، فقد منَّ الله عليكِ بالدِّين والعقل؛ لِتَتجاوزي بهما هذه المشكلة، والحمد لله مِن قبْلُ ومن وبعد.

أمَّا شُعوركِ بالحزن والرَّغبة في البكاء، فهذا شعورٌ طبيعي، وحتى أسـعد الناس قد يمرُّون بمثل هذه المشـاعر في وقتٍ ما من حياتهم، وليس بالضرورة أن يكون السَّبب هو التحرُّش، لكن بالتأكيد قد يكون لذلك دور في تَجْييش دموعكِ الغالية.

نحن لا نختار أقدارَنا المُؤلِمة، ولا نملك القدرة علـى تغييرها متى حلَّت، إنما نَمْلك الرِّضا عند حلولها، والثِّقة بِعَظيم الأجْر الذي ينتظرنا من ورائها، وما دام أنَّ هذه الأقدار قد مضَتْ واختبأت في ذاكرة الماضـي، فلا داعِيَ لتقليب مواجِعِها بعد أن خبَتْ نارُها، فلماذا تسـمحين لهذه الخبرة المؤلمة أن تُسَيطر على تفكيرك لدرجة أن تَقْضي وقتك بحثًا فيها متنقِّلة من موقع إلى آخر؟!

صحيحٌ أنه لم يكن في مقدوركِ أن تمنعي خالكِ من الاقتراب منكِ في صِغَركِ، لكنَّكِ الآن أصبحتِ قادرة على صَدِّه وصدِّ أيِّ رجل في العالَم يسـعى إلى إشـباع نزواته وشـهواته بالحرام، من دون أن تفقدي رغبتكِ في العيش كامرأة لها مشاعرها وأحلامها التي لا يمكن تحقيقها بالوَحْدة والانفراد، بل بالزَّواج والاستقرار، وفي كلٍّ خير.

لقد حان الوقت لإيقاف هذا البحث، وتعيشين حاضِرَكِ وساعتَكِ الآنيَّة بنفْسٍ مؤمنة مطمئنَّة، فاستعِينِي بالله والصَّبر والصَّلاة، وتوكَّلي على الله، إنَّه نعم المولى ونعم الوكيل، واستكملي حياتكِ بالدِّراسة الجادَّة والعمل الإبداعي، ولا تُضيعي وقتكِ في سَبك الزُّجاج المُحطَّم؛ بل حافظي على ما في داخلكِ من زجاج رقيق وجواهر نفيسة، وتذكري أننا لا نعيش في الدُّنيا مرَّتَيْن لنضيع الوقت فيها بالتفكير فيما قد مضى منها وانتهى.

قوِّي وازعَكِ الديني، وتشبَّثي بالرِّضا بقضاء الله وقدره، وكوني على يقين بأنَّ ما أصابكِ لم يكن لِيُخطئكِ، وأن ما أخطأكِ لم يكن ليصيبكِ، وأنه لا مفرَّ من قدَر الله إلاَّ إلى قدر الله، وقد اختار الله لكِ هذا الطريق المُؤْلِم؛ لِتَصِلِي بآلامه إلى الجَنَّة؛

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ٢١٤]، ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ

آل عمران : ١٤٢

فالحمد لله على كلِّ حال، والحمد لله الذي جعلكِ من الصَّابرات الرَّاضيات، تلك نعمةٌ يا عزيزتي، تنتهي الدُّنيا ولا نستوفي شُكْر الله عليها.

ختامًا: أدعو الله أن يَجْبر كسْركِ، ويرحم ضَعْفكِ، وأن يأخذ لك حقَّكِ كاملاً مستوفيًا، ويصرف عنكِ شرَّ كلِّ ذي شر، وأن يرزقكِ السعادة والأمان والاطمئنان والرِّضا، وكلَّ ما تُحبِّين، وفوق ما تحبِّين، في ظلِّ مَن تُحبين، اللهم آمين.

أ. عائشة الحكمي
من موقع الالوكة

وسواس التحرش الجنسي

السلام عليكم
أنا شاب عمري ٣٠ سنة أولاً وقبل كل شيء أشكركم على استلامكم لرسالتي وعلى موقعكم المفيد،،،
أنا أعاني كثيراً نفسياً، دائماً مشتت الذهن، ولا أستطيع التركيز، دائماً أحس بخوف وبأنني مراقب من كل ناحية، بدأت هذه الحالة منذ الصغر لكنها تطورت معي مع تقدمي في الزمن.
استخدمت العديد من الأدوية لكن بدون جدوى لكن في الآونة الأخيرة قررت أن أغوص في أعماق نفسي وأكتشف المشكل بنفسي كنت أراقب نفسي حتى استخلصت الآتي.
منذ صغري تعرضت للعديد من المضايقات الجنسية كاللمس والنظرة الجنسية من عمي ومن آخرين، هذه المضايقات افقدتني الثقة في نفسي وفي الناس، أعتزلهم دائماً ومنطوي على نفسي أشكك في نظرات الناس وفي كل شيء، أحياناً أستعيد ثقتي لكنني بمجرد التفكير في ذلك أكره نفسي وأكتئب وأعود كما كنت.
كيف أتغلب على هذا الأمر؟
كلما حدق فيّ شخص من بعيد أو قريب أشك فيه وأرتبك لا أستطيع أن أكون تحت أنظار الناس
أصبحت أشك في كل الناس وفي نظراتهم فإن نظر لي أي شخص أرتبك وأخاف ويظهر ذلك في تصرفاتي هذه مشكلتي فما السبيل للخلاص منها وجزاكم الله كل خير.

أجاب: د.صلاح الدين السرسي.
عليك السلام ورحمة الله وبركاته
واجه مضاعفات التحرش باستعادة الثقة.
تعتبر الاعتداءات الجنسية من أخطر التجارب التي يمر بها الإنسان، وفي كثير الأحيان أكثر إيذاءً من غيرها من التجارب القاسية الأخرى، مثل سوء المعاملة أو الحرمان. لأن التجربة المريرة التى يعيشها الطفل تحت هذه

الاعتداءات تجعله يشـعر بأنه مختلف بشـكل سلبي عن الآخرين، وإن وجوده خطأ وإنه محمَّلاً بالخطيئة والقذارة، ويؤدي هذا الشعور إلى الخجل الشـديد من الآخرين ومن النّفس، كما يؤدي إلى الشـعور بالذنب وفقدان الثقة بالآخرين.

إن الاعتداءات الجنسية تزداد في المجتمعات المغلقة والبيئة المنعزلة والنائية، كما تختلف نوعيتها أيضاً، حيث تكثر نسبة الذين يقومون بتلك الاعتداءات من الأقارب أو حتى أهالي الأطفال أنفسهم مثل الأب أو الأم أو الخال أو العم أو غيرهم.

تكون للاعتداءات الجنسية آثار مستقبلية خطيرة على البناء النفسي للطفل، بسبب كونها تحدث إمّا بالإجبار والاغتصاب، أو بسبب التغرير بالضـحية وإيصالها إلى حالة العمل الجنسي، دون معرفة تلك الضـحية المسـبقة بما تنطوي عليه تلك العملية ـ مع إحساسها بالتوريط والرغبة القوية في توقف الاعتداء دون جدوى، أو عن طريق الابتزاز والتهديد الذي يوصل أحياناً إلى الخضوع القسري للاعتداء الجنسي تحت وابل الإحساس بالقسر والإهانة والدونيّة وسوء المعاملة والاغتصاب. وبهذا فإن الاعتداء الجنسـي بجميع حالاته يعتمد إمّا على القوة غير المتكافئة أو الأسـتغلال عن طريق المكر والخداع.

هناك جانب آخر مهم في هذا الإطار وهو التحرشات الجنسية، فبالرغم أنها ليست بالخطورة الظاهرة على الضـحايا كما في حالة الاعتداءات المباشرة، إلا أن لها تأثيرات وتداعيات مستقبلية خطيرة على الضحية وخصـوصاً في حالات تكرارها المسـتمرة، حيث أن خطورتها لا تقل في حالات كثيرة عن الاعتداءات الجنسية المباشرة. ولا يقتصر تعريف التحرش الجنسـي على العمل الفيزيائي فقط، بل إن الألفاظ والإشـارات وحتى النظرات وطريقة التلفّظ أو أية إيماءة تشـير إلى الدعوة إلى الجنس تعتبر تحرشات جنسـية، مثلها مثل القبلة أو الاحتكاك بالأعضاء الحساسة، أو الاستمناء أو محاولة التقرب الإجبارية.

والتعرّض للاعتداء الجنسى هو ليس تشـخيصـاً، وإنما هى حادثة قوية تبقى لها آثار سلبية طول العمر، كما أنها قد تسبب في أمراض كثيرة وخطيرة مستقبلاً سواء كانت بيولوجية أو نفسية أو اجتماعية مثل:

- **فقدان الثقة والعــزلة الاجتماعية:** إن الطفل الذى يتعــرض للاعتداء الجنسى من قبل الكبار يتنامى لديه الشعور بأنه لا يســتحق الاحترام ولا يحسّ بالأمان، وإنه موجود لتلبية احتياجات للكبار كريهة على نفســـه، وبالتالى فإنّه يفقد ثقته بالآخرين، ويبقـــى كذلك إلى الكبر إذا لم يتلق العلاج النفســـي اللازم، حتى مع الأشخاص الذي يحبهم ويود التقرّب لهم، مما يؤدي إلى صعوبة بالغة في تكوين علاقات حميمة، وإلى الشـــعور بالوحدة والعزلة يتزايد مع تقدم العمر. كما أن بعضـــهم يبدأ بالاعتقاد بأنه سيء الحظ بشكل كبير وأنه الوحيد فى هذا العالم الذي تعرض لمثل هذا الاعتداء.

- **الشعور بالذنب والخجــل:** عندما يكبر الصــغير وتمتلىء عضــلاته ويتحسس قدرته على أداء الأعمال التي تتطلب القوة والشّجاعة يتولّد لديه الإحســاس بلوم نفســه على عدم ممانعتــه القوية للاعتداءات التي كان يتعرّض لها في صغره، أو يفكر بأنه شريك بتلك الاعتداءات طالما أنه لم يسع إلى مساعدة الآخرين من الكبار، أو أنه يبدأ بالخجل من نفسه بأنه كان يأخذ الحلوى مقابل استغلاله جســدياً، وكل ذلك يتعـــاظم عندما يكبر الطفل ويستشف نظرة المجتمع الســلبية لتلك الممارسات وانتقاد الدين والعادات والقيم والتقاليد الاجتمــاعية لها وعــدم تعاملها العــلمي والمنصــف مع الضــحايا، ووضع الضــحية والجلّاد في خانة واحدة توصف بأنها قذرة ومنحطة ومبتذلة وتُنسب إليها جميــع صفــات الدونية والخيانة والجبن والغدر، بل تذهب بعض الأديان والمجتمعات إلى تبرئة المعتدي في تقاليدها من تبعية تلك الأعمال والإصرار على لصق كل تلك الصفات السلبية بالضحية وإصرارهم على معاقبتها على تلك الفعلة.

الصعوبة فى تكوين علاقات مع الأصدقاء أو التقارب مع الجنس الآخر:

حتى في حالة وجودهم في إطار شــرعي وقانوني معهم. مثلاً يجد الكثيرون ممن تعرضوا للانتهاكات الجنسية في الصغر أو حتى في الكبر صعوبة بالغة في ممارسة الجنس والاستمتاع به مع الشريك الشرعي وتكثر تلك الحالات بين النساء اللواتي يقضين سنين طويلة مع أزواجهن وهنّ غير قادرات على التمتّع بالجنس معهم، أو أن يجد الشخص صعوبة فى الملامسة غير المتهيئة مع الجنس الآخر حتى لو وُجِدت الرغبة لذلك، أو عدم التقرّب بالملامسة من أطفالهم، حيث يعتريهم الخوف من الإساءة لهم.

– **الاضطراب وعدم الإحساس بالهدوء طوال الوقت وأينما كان:** مما يؤدي الى عدم استطاعة الضحية الاستقرار على مهنة معينة، أو الاستمرار في العلاقات والارتباطات العاطفية في الصداقة والحب. وعدم القدرة على التعلم والاستمرار في المدرسة.

– **الكآبة والخوف.**

– **الصعوبة في التركيز نهاراً، والصعوبة في النوم ليلاً، والتعرض للكثير من الكوابيس:** لأن كثير من الأطفال يكتمون ما يتعرّضون له ولايخبرون أحد بسبب الخوف أوالخجل أو التهديد أو غيرها، مما يؤدي إلى تعامل العقل معها على مستوى الأحلام والرموز التي قد تصاحب الإنسان حتى آخر أيام حياته، إذا لم يتم تلقي العلاج النفسي اللازم.

– **ظهور بعض الحالات والأعراض المرضية التي تصاحب الضحية في الصغر أو تظهر عند الكبر:** مثل الرغبة في التقيؤ، عضّ الملابس أو الأظافر، تجريح اليدين، الصّداع المستمر أو المبالغة الكبيرة في تنظيف كل ما يتلامس معه من أثاث أو ملابس أو غيرها، ولدينا حالة في الدنمارك عن امرأة كانت تستمر في الجلف القاسي لصدرها بالليفة والصابون كلما دخلت الحمّام إلى حد خروج الدم، حيث كانت ضحية الاعتداء الجنسي من قبل الأهل.

– **تداخل الأدوار واضطرابها:** كما ذكرنا آنفاً مع ما ينتج عن ذلك من مشاعر سلبية مدمرة لكل العلاقات الأسرية كالغيرة والصراع والكراهية والاحتقار والغضب..

– **اهتزاز الثوابت:** بمعنى اهتزاز معاني الأبوة والأمومة والبنوة والأخوة والعمومة والخؤلة، تلك المعاني التي تشكل الوعى الإنسانى السليم وتشكل الوجدان الصحيح.

– **صعوبة إقامة علاقات عاطفية أو جنسية سوية:** حيث تظل ذكرى العلاقة غير السوية وامتداداتها مؤثرة على إدراك المثيرات العاطفية والجنسية، بمعنى أنه يكون لدى الضحية (بالذات) مشاعر سلبية (في الأغلب) أو متناقضة (في بعض الأحيان) تجاه الموضوعات العاطفية والجنسية، وهذا يجعل أمر إقامة علاقة بآخر خارج دائرة التحريم أمرا محوطا بالشكوك والصعوبات. أو يظل طرفا العلاقة المحرمة أسرى لتلك العلاقة فلا يفكرا أصلا في علاقات صحية بديلة.

ولاشك أن التغلب على هذه الآثار النفسية يتطلب منك توجيه طاقتك إلى الجوانب الإيجابية فى شخصيتك ، وتنحية مشاعر الدونية والإحساس بالذنب ، لأن من يستحق ذلك هو من كان يقوم بهذه التحرشات ولست أنت ، فقد كنت الضحية ولا تلام الضحية ، بل هى من تستحق استعادة ثقتها بنفسها .

إن الثقة بالنفس هي طريق النجاح في الحياة، وإن الوقوع تحت وطأة الشعور بالسلبية والتردد وعدم الاطمئنان للإمكانات هو بداية الاضطراب، وكثير من الطاقات أهدرت وضاعت بسبب عدم إدراك أصحابها لما يتمتعون به من إمكانات أنعم الله بها عليهم لو استغلوها لاستطاعوا بها أن يفعلوا الكثير.

وإليك بعض الخطوات التي يُمكن بها التخلص من كثير من الأفكار والمشاعر السلبية في حياتك، سواء كانت في الفكر أو السلوك أو الأخلاق أو العادات أو الكلمات أو غيرها ؛ لترفعها من على كاهلك وتحرر نفسك من وطأتها وتنطلق بالنفس نحو الحياة بثقة أكبر وآمال مشرقة أوسع.

١- حدد - بتجرد وبلا مبالغة - أهم الأفكار والصفات السلبية في حياتك.

٢- افرد كل فكرة أو صفة على حدة.

٣- فكر فيها تفكيراً منطقياً تحليلياً يؤدي إلى معرفتها وذلك بمعرفة أسبابها وحقيقتها وهل هي واقع حقيقي فعلاً أو وهم وخيال.

٤- إن كانت من الأوهام فحرر نفسك منها وإن كانت واقعاً حقيقياً فتخلص من أسبابها وقلصها إلى أدنى قدر ممكن، وأعلم أن الصفة كلما كانت أكثر رسوخاً في حياتك كلما كانت استبعادها يحتاج لجهد أكبر وزمن أطول.

٥- اربط ذهنك وفكرك بشكل مركز - وليكن في لحظات صفاء وبعد عن الشواغل والقلق - بموقف إيجابي مهمّ في حياتك مستعيداً كل تفاصيله من صوت وصورة ومشاعر وأجواء محيطة، فإذا بلغت الذروة من النشاط الذهني والارتياح النفسي والانشراح القلبي وغبت عن واقعك أو كدت

فحرك شيئاً من جوارحك حركة معينة متميزة تماماً كأن تكبر أو تسبح أو تهلل مشيراً مع ذلك بإصبعك إشارة خاصة، وليكن هذا الموقف مثلاً خبر نجاحك أو يوم زواجك أو ليلة قمتها لله أو سماعك خبراً ساراً للمسلمين أو أول يوم رأيت فيه أحد الحرمين أو نحو ذلك.

٦- كرر ذلك مرات ومرات حتى يرتبط هذا الموقف الإيجابي بكل مشاعره وتداعياته النفسية والشعورية بهذه الحركة آلياً فبمجرد صدور هذه الحركة منك تنتقل آلياً إلى تلك الحالة النفسية الإيجابية العالية، وإن لم تتذكر الموقف المادي الذي كان سبباً لها.

٧- إذا وردت عليك أي من تلك المشاعر أو الأفكار السلبية في أي موقف فما عليك إلا أن تغمض عينيك قليلاً وتخرج من تلك الأفكار ثم تتخيل أمامك لوحة كتب عليها بخط بارز ولون صارخ كلمة (**قف**)!. تأمل هذه الكلمة بعض الوقت وكرر النظر فيها مرة بعد أخرى حتى كأنك لم تعد ترى غيرها.

٨- تجاوزها بنظرك متخيلاً وراءها حدائق غناء وأنهاراً جارية وطيوراً مغردة ونسيماً من الهواء عليلاً وتمتع به قليلاً كل ذلك وأنت مغمض لعينيك.

٩- انتقل إلى المثير الإيجابي وحرك الجارحة التي أصبحت مفتاحاً له كما في الفقرة رقم (٥) واستغرق فيه قليلاً حتى تتبدل حالتك النفسية وتختفي مشاعرك السلبية تماماً.

١٠- عد للتفكير فيما كنت فيه من شأن ومن عمل.

١١- إذا عادت الأفكار السلبية للإلحاح مرة أخرى فتوقف عن العمل تماماً في هذه اللحظات، وعش فقط في ذكريات الحالة الإيجابية.

١٢- لا تنس اللجوء إلى الله ابتداءاً ونهاية ؛ لأنه هو الذي أضحك وأبكى، فبالتوبة والاستغفار ودوام ذكر الله تحيا القلوب.

من موقع النفسي مرجعك الأكيد.

الفصل التاسع :

رســــــــــالة إلـــى ... !!

إعلم هداك الله ...

إن عمل قوم لوط من أعظم الفواحش على الإطلاق وأضـــــرها على الدين والمروءة والأخلاق، فهو داء عضال وسم قاتل، متناه في القبح والبشـــاعة، غاية في الخسة والشناعة، وهو شذوذ منحرف، وارتكاس في الطباع، يمجه الذوق السليم، وتأبه الفطرة السوية، وترفضه وتمقته الشرائع السماوية، لما له من عظيم الأضرار، وما يترتب عليه من جســـــيم الأخطار، فآثاره السيئة يقصر دونها العد وأضراره المدمرة لا تقف عند حد، فشأنه خطير، وشره مســـــتطير، يفتك بالأفراد، وينهك المجتمعات، ويمحق الخيرات والبركات، ويتسبب في حلول العقوبات والمثلات.

ولعظم هذه الجريمة ولما لها من الآثار الوخيمة – تظاهرت نصوص الكتاب والسنة محذرة منها، ومن سلوك السبل المفضـــية إليها، مبينة عقوبة الأمة التي ابتدعتها، موضحة أن تلك العقوبة ليست من الظالمين ببعيد.

فماذا فعل قوم لوط؟

قال الشيخ – الداعية المعروف – محمد العريفي: اكتفى رجالهم برجالهم .. وقد ذكر الله خبر هؤلاء الفجار في القرآن .. وأن لوطاً صاح بهم وقال:

(أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ) الاعراف: ٨٠

وإذا وقعت هذه الفاحشة .. كادت الأرض تميد من جانبها .. والجبال تزول عن أماكنها .. ولم يجمع الله على أمة من العذاب ما جمع على قوم لوط .. فإنه طمس أبصارهم .. وسود وجوههم ..وأمر جبريل بقلع قراهم من أصلها ثم قلبها عليهم ..ثم خســـف بهم .. ثم أمطر عليهم حجارة من سجيل .. قال عز من قائل:

(فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ)

هـــود: ٨٢

انتهى.

قالت أ. عائشة الحكمي : فلا عجب إذاً أن تكون عقوبة الشذوذ انقلاب الأرض إلى ما تحت الأرض ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾ الحجر : ٧٤

لانقلاب الغريزة الجنسية إلى ما تحت الغريزة الجنسية . انتهى

وذلك لفظاعة جرمهم وسوء فعلتهم ..
قال ابن القيم : فذهبت اللذات ، وأعقبت الحسرات ، وانقضت الشهوات ، وأورثت الشقوات ، تمتعوا قليلاً ، وعذبوا طويلاً ، رتعوا مرتعاً وخيماً ، فأعقبهم عذاباً أليماً ، أسكرتهم خمرة تلك الشهوة ، فما استفاقوا منها إلا في ديار المعذبين، وأرقدتهم تلك الغفلة فما استيقظوا منها إلا وهم في منازل الهالكين ، فندموا والله أشد الندامة حين لا ينفع الندم ، وبكوا على ما أسلفوا بدل الدموع بالدم ، فلو رأيت الأعلى والأسفل من هذه الطائفة ، والنار تخرج من منافذ وجوههم وأبدانهم وهم بين أطباق الجحيم ، وهم يشربون بدل لذيذ الشراب كؤوس الحميم ، ويقال لهم – وهم على وجوههم يسحبون – : ذوقوا ما كنتم تكسبون . قال تعالى :

﴿ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الطور : ١٦

وقد قرّب الله مسافة العذاب بين هذه الأمة وبين إخوانهم في العمل فقال مخوفاً لهم أن يقع الوعيد :

﴿وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ هود : ٨٣ انتهى

فتب إلى الله هداك الله ...

قال العريفي : أما رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقد صح عنه فيما رواه الترمذي : (إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط) وصح فيما رواه ابن حبان : (لعن الله من عَمِلَ عَمَلْ قوم لوط .. لعن الله من عَمِلَ عَمَل قوم لوط .. لعن الله من عَمِلَ عَمَل قوم لوط) وصح في مسند أحمد أنه – صلى الله عليه وسلم – قال : (من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به) ..انتهى

قال ابن القيم: .. أجمعت الصحابة على قتله، وإنما اختلفوا في كيفية قتله، فقال أبو بكر الصديق – رضي الله عنه –: يُرمى من شاهق، وقال علي – رضي الله عنه –: يهدم عليه حائط، وقال ابن عباس – رضي الله عنه –: يقتلان بالحجارة.

فهذا اتفاق منهم على قتله، وإن اختلفوا في كيفيته. انتهى
فمن كان أسرف على نفسه .. ووقع في شيء من ذلك .. فليسارع إلى التوبة والاستغفار .. والإنابة إلى العزيز الغفار.

اسمع وتأمل هذه الأبيات هداك الله:

مَثّلْ وقوفَك يومَ العرضِ عُريانا
مستوحشاً قلقَ الأحشاءِ حيرانا

والنارُ تلهَبُ من غيظٍ ومن حَنَقٍ
على العُصاةِ وربُّ العرشِ غضبانا

اقرأ كتابَك يا عبدِي على مَهَلٍ
فهل ترى فيه حرفاً غيرَ ما كانا

لما قرأتَ ولم تنكرْ قراءته
إقرارَ مَنْ عرفَ الأشياءَ عِرفانا

نادى الجليلُ خذوهُ يا ملائكتي
وامضوا بعبدٍ عصى للنارِ عطشانا

المجرمونَ غداً في النارِ يلتهبوا
والمؤمنونَ في دارِ الخلدِ سُكانا

قالت أ. عائشة الحكمي: تذكر أخي أن الجنة حفت بالمكاره، أي بما يشق على النفوس وتكرهه، ولا يصل إلى الجنة إلا من صبر على تلك المكاره، أما النار فطريقها محفوف بالشهوات، ولذا فكر جيداً أي الطريقين تحب أن تسلك؟
وفكر جيداً بم تحب أن تلقى الله به، وبم يختم لك به، هل تحب أن تموت صالحاً مستغفراً من ذنبك؟ أم مضيعاً للصلوات متبعاً للشهوات؟

واستحضر هيبة وعظمة من تؤدي إليه العمل .. وهو الله – عز وجل – إذ هو مطّلع على القلوب عليم بذات الصدور يعلم السر وأخفى ويكشف الغش في النية والقصد ..قال بلال بن سعد : "لا تنظر إلى صغر الخطيئة ، ولكن انظر من عصيت".

فلا بد هداك الله من ..

تقوية الوازع الديني لديك من خلال الصلاة (يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ) لقمان: ١٧ فالصلاة هي الجدار الناري ضد فيروسات الشهوات ، وتضييعها وعدم المحافظة عليها يشجع على ارتكاب الفواحش ، واتباع الشهوات ، كما قال تعالى : (فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا) مريم: ٥٩،

وقال : (وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ) العنكبوت: ٤٥

تذكر هداك الله ، بأنه :

ليس العيب أن يسقط الواحد في القاع ، ولكن العيب أن يستقر فيها .

واعلم هداك الله :

هي لذة لحظة بالنسبة لك .. ولكنها تحطيم وتفجير لمستقبل الطفل. واعلم أيضاً ..أن الجزاء من جنس العمل ، وكما تدين تدان .

فاتق الله ..

الخاتمة :

وبنظرة عامة للخطوط العريضة للدليل أجد أن موضوع توعية الطفل وتعريفه بالاعتداء الجنسي ليس بالأمر الصعب كما يبدو ، ذلك من خلال خطوات محددة يمكن اتباعها لنقل المعلومة للطفل ، وحيث أن هذا الأمر أصبح حقيقة واقعة يعاني منها مجتمعنا فقد أصبح من الضروري العمل على حماية الطفل من المتغيرات التي حوله .

ونصيحتي لكل الأمهات والآباء أطفالكم أمانة في أعناقكم ، أبناءكم مستقبل تبنونه اليوم فيحتويكم في الغد ، كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، هل فكرت أيها الأب وأيتها الأم غداً يوم الحساب حين تُسألون عن أمانتكم التي فرطتم فيها ؟

أسأل الله جلّت قدرته أن يحفظ أبناءنا فهو خير حافظاً وهو أرحم الراحمين ، وعليه اتكالنا واعتمادنا في حفظ أبنائنا وفي جميع أمورنا ، وهذه الطرق هي أسباب فقط لأن الله – عز وجل – أمرنا بالأخذ بالأسباب ، والمؤمن كيِّس فطن ، والمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ..

وكما أني أسأل الله العلي القدير أن يكتب لي ولكم صلاح القول والعمل وأن يجعل ما نقوم به حجة لنا وفي ميزان حسناتنا ، وألّا يجعل لأحد غيره حظاً فيه ولا نصيب ، وأرجو الله أن أكون قد وُفّقتُ فيما أردت الكتابة عنه وأن يتقبله مني وأن يكتب الله له القبول بين الناس أجمعين ..وما وجدتموه من خير وبر ومعروف فهو من الله وحده أهل الثناء والحمد ، وما كان من تقصير وزلل فمن نفسي وبشريتي ومن الشيطان ، والكمال لله – عز وجل – وحده ، وما توفيقي إلا بالله .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين
والحمد لله رب العالمين

صدقة جارية .. أو علم ينتفع به...

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (إذا مات الإنســـان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة، إلا من صدقة جارية، **أو علم ينتفع به**، أو ولد صالح يدعو له)[1]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رســـول الله - صلى الله عليه وســـلم - قال: (إن مما يلحق المؤمن من عمله وحســـــناته بعد موته، **علماً علَّمه ونشره**، أو ولداً صالحاً تركه، أو مصحفاً ورَّثه، أو مســـجداً بناه، أو بيتاً بناه لابن الســـــبيل، أو نهراً أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته)[2]

والعلم النافع (يدخل فيه التأليف، والتحقيق، والتعليم، وطباعة الكـــتب النافعة ونشرها).[3]

فاجعل هذا الكتاب صدقة جارية لك من باب ما يلحق الإنســـــان من الثواب بعد وفاته عن نفسك وعن والديك أو على من تحب.

للتواصل مع الناشر (مطبعة التزويد التقنية - خلوي: ٥١٦٠١١٥٠ / ٠٧٩)

١ - أخرجه مسلم في كتاب الوصية: باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (٣ / ١٢٥٥ برقم :١٦٣١).

٢- أخرجه ابن ماجه في المقدمة: باب ثواب معلم الناس الخير(٨٩-٨٨/١ برقم : ٢٤٢)، وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه (٢٤٩٠)، وأخرجه البيهقي في الشعب(٣٤٤٨ (، وحسنه الألباني كما في صحيح الجامع (٤٤٣/١ برقم : ٢٢٣١) وأحكام الجنائز (ص : ٢٢٤).

٣- البينات في حكم إهداء ثواب الأعمال للأموات- ص ٥

أهـــم المراجـــــع :

- القصص القرآني – د. صلاح الخالدي
- إبداع وأمتاع في فهم المراهقين – أ.د أسامة أبو سلامة
- التحرش الجنسي خطر يواجه طفلك – د.سميحة غريب
- التقدير الذاتي للطفل – د. مصطفى أبو السعد
- الحاجات النفسية للطفل – د. مصطفى أبو السعد
- كيف تعالج مشكلات أبنائك بنفسك – د. صالح عبدالكريم
- مرشد الآباء والأمهات لعلاج أصعب مشكلات الأبناء / د. محمد سعيد مرسي
- ٥٠ قصة تحكيها لطفلك في البيت والروضة والمدرسة / د. عبدالله عبدالمعطي – د. سيد الجنيدي
- غرس القيم عند الأطفال – د. سعد رياض
- التربية الجنسية – د. عدنان باحارث
- التربية الجنسية للأطفال حق لهم واجب علينا / د. عبلة مرجان
- كيف تجنب ابنائك التحرش الجنسي – د. محمد الثويني
- كيف أحمي ابني من التحرش الجنسي – المستشار الأسري خليفة المحرزي
- لأنك هبة الخالق – من اصدارات موقع (كن حراً)
- عواصف المراهقة كيف تعبرها إلى شاطئ الأمان – عاطف أبو العيد
- من اليوم لن تهرب من أسئلة طفلك المحرجة – الخبير التربوي عبدالله عبدالمعطي
- ابناؤنا وبناتنا بين الحفظ والتضييع – عبدالقادر الجنيد
- الحماية أم التأهيل ؟ أيهما أولا ؟ من اصدارات (كن حراً)
- دور الآباء في حماية الطفل من سوء المعاملة والأهمال ودور الأطفال في حماية أنفسهم من استغلال الكبار – من اصدارات موقع (كن حراً)
- دليل الآباء في التربية الجنسية للأبناء – د. فايزة الشمالي د. أحمد أبو أسعد تقديم د. صلاح الراشد
- أنا طفل قوي وذكي وآمن – من اصدارات موقع (كن حرا)

- موسوعة القيم من الألف إلى الياء - محمد مرسي
- أسئلة طفلك الحرجة وكيف نجيب عنها. أميرة جمال
- بلوغ بلا خجل - أكرم رضا
- مراهقة بلا ازمة - أكرم رضا
- مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة - عدنان باحارث
- أحسن البيان من مواقف أهل الإيمان - أبو إسلام صالح طه
- معين الأباء في التربية الجنسية للأبناء - مأمون مبيض
- تربية الأبناء على الثقافة الجنسية برؤية علمية وشرعية - د. ياسر نصر
- الصحة النفسية للطفل من الميلاد وحتى ١٢ سنه - حاتم أدم
- برنامج طباشير لقاء مع الاستاذ ثامر الصالح على قناة دليل
- برنامج نواعم لقاء مع الدكتور علي الزهراني على قناة mbc.
- برنامج عقد الياسمين لقاء مع الدكتورة اعتدال إدريس وضـــيفة الحلقة هند خليفة على قناة اقرأ
- برنامج بين قلبين على قناة بداية للمستشار خليفة المحرزي
- برنامج تحته خط لقاء مع الدكتور علي الزهراني على قناة المجد
- (التربية الجنسية) عنوان خطبة الجمعة / للشيخ صالح بن محمد الونيان
- ابحاث ومقالات واستشارات من المواقع التالية:
- موقع أون إسلام نت
- موقع المستشار
- موقع أكاديمية البارادايم الدولية
- معاً نربي
- شبكة المعالي
- موقع مجانين
- موقع الألوكة

الفهـــــرس